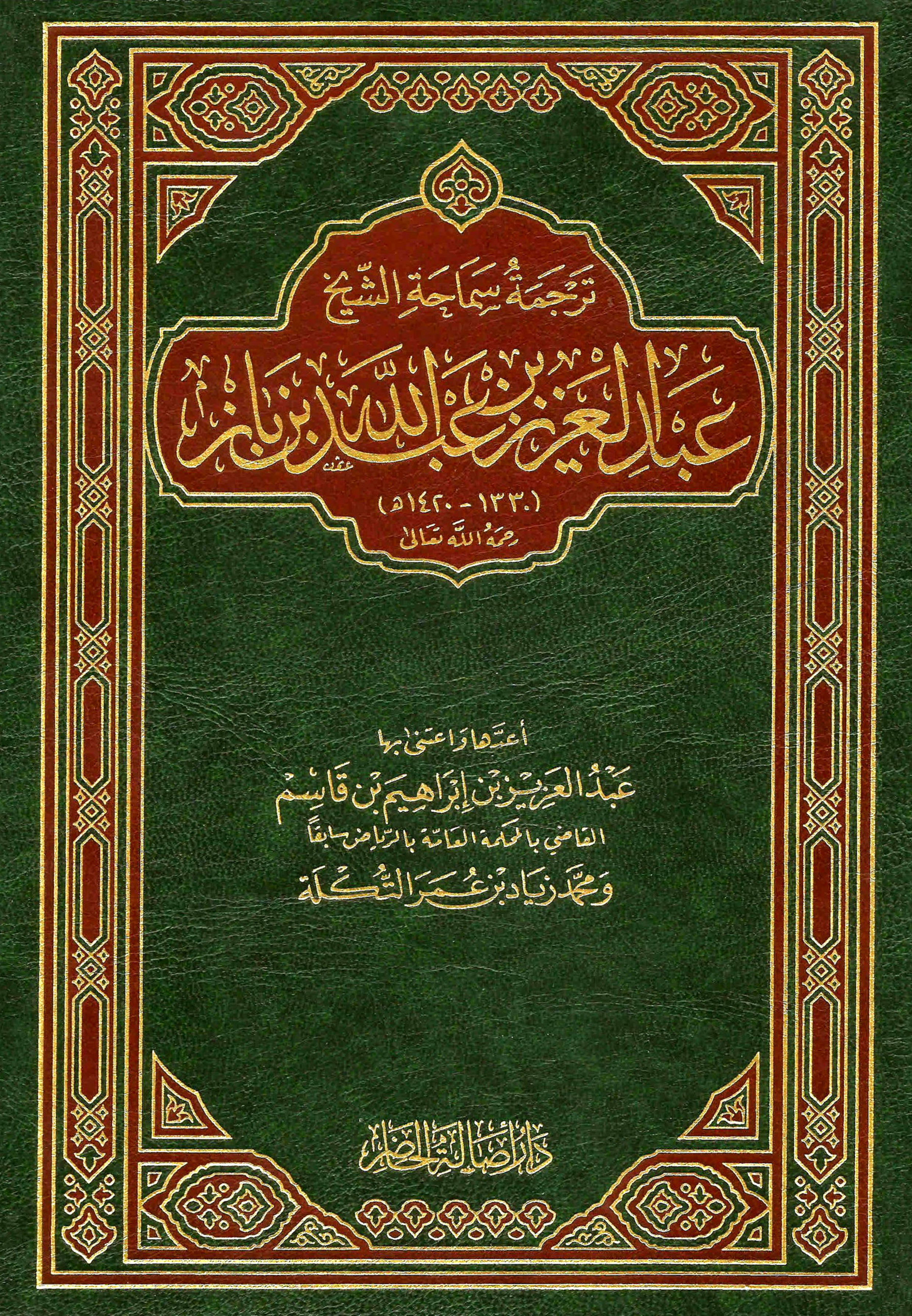

ترجمة سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
(١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ)
رحمه الله تعالى
أعدها واعتنى بها
عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم
القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقاً
ومحمد زياد بن عمر التكلة
دار أصالة الحاضر

ترجمة سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ)

رحمه الله تعالى

أعدها واعتنى بها

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم

القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقاً

ومحمد زياد بن عمر التكلة




بسم الله الرحمن الرحيم



مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية

Ibn Baz Foundation

الرقم :

الموضوع :

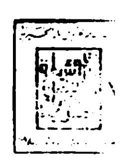
التاريخ :

المرفقات :

مقدمة اللجنة العلمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،،، وبعد:

يسر اللجنة العلمية بـ«مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الخيرية» ان تقدم لطلاب العلم ترجمة وافية لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى من تأليف صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز ابن إبراهيم بن قاسم والشيخ محمد زياد بن عمر التكلة حفظهما الله تعالى وقد تتبع المؤلفان حياة سماحة الشيخ من الولادة حتى الوفاة وقسماها إلى خمس مراحل نسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء على ما قاما به. كما نسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم نافعاً لعباده المؤمنين، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



اللجنة العلمية

بمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

المكتب الرئيس : التخصصي : ت ٤١٩٨٥٨٥ - فاكس : ٤١٩٨٤٨٤ - ص ب ٢٣١٥٥ - الرياض ١١٣٧٢
الفرع النسائي : تلفاكس ٤١٩٧٧٥٧ - مكتب الدائري الشرقي : هاتف : ٢٠٨٣٧٦١ - فاكس : ٢٠٨٣٧٦٢ - مكتب البديعة - هاتف : ٤٣٥١٤٤٤ - فاكس : ٤٣٥٨٩٨٠
الخرج : ٥٤٥٠٠٣١ - الدلم : ٥٤١٢٨٩٠ - الافلاج : ٦٨٢٢٦٤٨ - وادي الدواسر : ٧٨٦١٥٥٥ - الخرمة : ٨٣٢٠٥٢٠ - المدينة المنورة : ٨٢٨٨٦٦٠
ينبع الصناعية ٣٢١٢٢٢٢ - ٣٢٢١٤٦٧ - عنيزة : ٣٦٣٥١٠٠ - الجوف : ٦٢٥٢٦٢٦ - المنطقة الشرقية : ٨٦٥٥٩٥٥ - أبها : ٢٢٦٥٢٥٨ النماص : ٢٨٢٢١٥٥
website : www.ibnbazfoundation.org - E-mail: info@ibnbazfoundaton.org

تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة

معلومات

t.me/tahmilkutubwarosailililmiyah

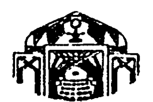
رابط الدعوة

الإشعارات

معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

Kingdom of Saudi Arabia
Majlis Ash Shura



المملكة العربية السعودية
مجلس الشورى

تقديم معالي الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فقد أهداني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم نسخة من الكتاب القيم في ترجمة حياة والدنا وشيخنا سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن باز رحمه الله والذي اشترك في تأليفه مع الشيخ محمد زياد بن عمر التكلة ، وقد تواضع فضيلته وطلب مني النظر فيه فوجدته كتاباً شاملاً مفيداً تطرق لجوانب مهمة أغفلها كثير ممن ترجم لوالدنا وشيخنا رحمه الله. وقد ظهر في الكتاب الجهود العظيمة التي بذلها المؤلفان في جمع المعلومات وتوثيقها من مصادرها أو ممن التقوا بهم من تلامذة سماحة شيخنا أو المعاصرين له أو المستفيدين منه. وهذا الجهد المبذول منهما وهذه الثمرة اليانعة لم تأت من فراغ بل هي نابعة من خبرة طالب بشيخه لإسداء حق من حقوق المعلم على تلميذه فالشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم معروف أنه أحد تلامذة سماحة شيخنا ووالدنا المشهورين بالقراءة عليه في دروسه الصباحية والمسائية بعد استقرار سماحته في مدينة الرياض لذا فلا يستغرب ظهور الكتاب بهذه القيمة العلمية، على أنه مهما كتب الكتّاب وقال القائلون وترنم الشعراء في ذكر صفات والدنا وشيخنا وسعة علمه وعظيم أخلاقه وكرمه وتواضعه وبذله فإنهم لن يوفوا الشيخ حقه ولن يحصوا خصاله الكريمة رحمه الله تعالى وجمعنا به في دار كرامته وجزى الله الشيخين الكريمين على جهودهما الجزاء الأوفى إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز بن ناصر بن علي بن باز

رئيس اللجنة العلمية في مؤسسة

الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

وعضو مجلس الشورى

الرقم : ....

المرفقات : ....

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

أما بعد:

فإن العالِم لا يُعرَّف بمخزون عِلْمِه فحسب، وإنما يُضاف إليه منهجه، وتقواه، وخشيته لله، وأدبه، وعمله، وأخلاقه، ومدى الانتفاع منه.

وإن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- قد بلغ الإمامة في ذلك كله، وهيّأ الله له من المناقب والمآثر والمحبة ما لم يجتمع لغيره في عصرنا، فكان أمّة في رجل، وقدوة ربّانيّاً، ويصعب حصر من وصفه بشيخ الإسلام، وإمام أهل السنة والجماعة، وهو بذلك حقيق.

وإن الحديث عنه -رحمه الله- حديثٌ سهلٌ ممتنع.

فهو سهل: لانتشار ترجمته، وكثرة المراجع المحفوظة عنه في الصدور والسطور، مع محبة الناس له، وقربه منهم، وما أن يأتي ذكره إلا وتفيض العَبَرات، وتنهال المواقف والعِبَر والذكريات.

وممتنع: لتشعب ترجمته، وكثرة أخباره ومناقبه، فمن أين يصدر الكاتب عنه وأين يرد؟ وماذا يقدم عنه من جديد، مع إعاقة الدموع الكلمات، وكثرة الكتابات عنه والكلمات.

قال أحد الكبار من أصحاب سماحة الشيخ، وهو معالي الشيخ الدكتور عبد الله الزايد -حفظه الله-: «هو أشهر من أن يعرَّف؛ سواء داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، وإذا ما أراد أحد أن يكتب عن هذا العالم إنما يستطيع أن يكتب نبذة بسيطة لا تعدو أن تكون محاولة متواضعة للتعريف ببعض جوانب حياته»(١).

ولأننا ندرك ذلك جيداً فلا ندّعي في كتابتنا هذه أننا أحطنا بترجمة سماحته ولا قاربنا، بل هي مشاركة متواضعة، قدر الجهد والطاقة(٢).

---

(١) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٣).

(٢) ونرجو أن يجد القارئ في هذه الترجمة بعض الجديد، كما حرصنا على التاريخ لسماحته مرتَّباً على المراحل، مع توثيق النقول والمصادر، حيث إن كثيراً ممن ترجم سماحته ينقل من غيره دون توثيق، كما أن أكثرهم إنما يركز على المرحلة الأخيرة لسماحته في الرياض، فحرصنا على أخبار سماحته في المراحل السابقة أكثر.
ونتوّه أن الكتب المؤلفة عن سماحة الشيخ تقسم غالباً إلى قسمين: قسم كَتَبه من طالت ملازمته له، وفيهم من عمل معه وكان قريباً منه، فكتابتهم هي المقدَّمة في ترجمته، وفوائدها كثيرة، ومن هؤلاء المشايخ الفضلاء: عبد العزيز بن ناصر بن باز، ومحمد بن موسى الموسى، ومحمد بن سعد الشويعر، وغيرهم، ومثل ذلك المحاضرات واللقاءات المسجلة لمثل شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، والشيخ عبد الرحمن الجلّال، وغيرهما.
أما القسم الثاني فيكثر على أصحابه النقل وجمع المقالات التي خرجت بعد وفاة سماحته، وفي كلٍّ من الفوائد ما ليس عند الآخر.

وقد قسمنا الكتابة عنه إلى قسمين:

قسم يتعلق بمراحل سيرته.

وقسم يتعلق بصفاته وصور من شخصيته رحمه الله.

وإن الكتابة في ترجمة سماحة الشيخ فيها بعض الوفاء لحقوقه الخاصة والعامة، وفيها القدوة والعِبْرة والمثل الصالح، ولا سيما في زماننا المتأخر المليء بالفتن.

نسأل الله أن يعيننا ويسددنا ويوفقنا للخير والصواب، وأن يجزي سماحة الشيخ خير الجزاء على ما قدّم، وأن يُعلي درجته في المهديين، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم و محمد زياد بن عمر التكلة

*** * * ***

القسم الأول:

مراحل حياة سماحة الشيخ

نبذة عن أسرة سماحة الشيخ

* اسمه ونسبه ومولده وأسرته:

هو أبو عبد الله، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد آل باز.

وُلد في الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض[١].

وأما عن أصل الأسرة فيظهر من أقوال سماحة الشيخ عدم قطعه بشيء فيه، ولكن دلّت مصادر من بعض فروع الأسرة أن أصلهم من الحجاز، ثم انتقل عبد الله بن سعد (الجدّ الثالث لسماحة الشيخ) من المدينة المنورة إلى الدرعية أيام الدولة السعودية الأولى مع ابن عمه مَرشد ابن عبد العزيز بن حسين، وكانا أهل ثروة، وتوفيا فيها، ثم نزح عبد الله بن

---

(١) مقابلة مع سماحته في البرنامج الإذاعي: «في موكب الدعوة»، ومقابلة في شريط: «على طريق الدعوة».

مرشد إلى الحوطة ثم إلى الحُلْوة، وصار محمد بن عبد الله بن سعد في الرياض، وانتقل بعض أفراد الأسرة إلى الأَحْساء وقَطَر والزُّبَير والحجاز.

والذي عليه بعض الأعيان الثقات القدماء من آل مَرشد أنهم يرجعون للأشراف من آل أبي نُمَيّ، والله أعلم.

وكان محمد -الجد الثاني لسماحة الشيخ- ثريّاً وطالب علم، ونسخ بعض الكتب بخطه الجميل، وكان من أبرز رجال الإمام فيصل بن تركي، وكان يؤمه في الصلاة أحياناً نيابة عن الشيخ عبد الرحمن بن خميس، وكان محمد من الشجعان الأبطال، وقُتل في معركة «قصر هَيْنَة» التي جرت بين الإمام فيصل وخورشيد باشا في الدِّلَم سنة ١٢٥٤هـ[(١)]، وبقيت سلالته في الرياض.

---

(١) انظر: عنوان المجد (٢/ ٨٣)، وانظر للاستزادة عن الأسرة: ملف الوثائق المجموع عند الأخوين الفاضلين: عزّام وفيصل ابني عبد المحسن آل باز، والنشرة العائلية للأسرة -صدر منها أعداد ثم توقفت- إضافة إلى: تراجم متأخري الحنابلة (١٢٥)، والإبريزية في التسعين البازية (١٨).
وقال سماحة الشيخ: «أخبرني الشيخ عيسى ابن الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصيرامي -قاضي منطقة الخرج في النصف الأول من القرن الرابع عشر- أن الباز الموجودين بنجد من قبيلة السهول القبيلة العربية المعروفة، وهكذا أخبرني عبد العزيز ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصيرامي؛ نقلاً عن أبيه، عن جده الشيخ عبد العزيز المذكور بمثل ما حدثني به عمه الشيخ عيسى المذكور، وكلهم ثقات، ولا أعلم على أي شيء استند فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح -رحمه الله- في ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم». (جريدة الجزيرة، عدد: ٣٠٩٥ في ٢٩/ ٣/ ١٤٠١هـ ص٢٣).
وهذا لا ينافي ما يذكره كبار الأسرة عن أصلهم، فقد وقفنا على صورة الوثيقة التي أملاها سماحة الشيخ عن الشيخ عيسى الصيرامي، وفيها أن السهول أحلاف مجتمعة، وليست قبيلة محددة، والله أعلم.

وعمل غالب أسرة آل باز في الزراعة والتجارة، وظهر فيهم بعض أهل العلم الذين تولوا القضاء، ومن أعيانهم: الشيخ عبد المحسن بن أحمد ابن باز (١٢٥٣تقريباً-١٣٤٢هـ)، وابنه الشيخ مبارك (١٣٠٣-١٣٨٥هـ)، والشيخ مرشد بن عثمان بن باز، والشيخ حسين بن عثمان بن باز، ومن أهل العلم فيهم: الشيخ المعمر سعد بن عبد المحسن بن باز (١٣٢٢-١٤٢١هـ) المشهور بالحفظ ومعرفة الوقائع، والذي اعتذر عن تولي القضاء، رحم الله الجميع، ومنهم الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، والشيخ أحمد ابن سماحة الشيخ، والشيخ عبد المحسن بن عثمان بن باز، حفظهم الله تعالى.

* والد سماحة الشيخ[١]:

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز.

لم نقف على تاريخ مولده، ولكن يظهر أنه وُلد قبل سنة ١٢٦٥هـ -مستفاداً من إحدى الوثائق- وتوفي في ذي القعدة سنة ١٣٣٣هـ -رحمه الله تعالى-، وسماحة الشيخ في الثالثة من عمره.

ووالدته (جدة سماحة الشيخ) هي منيرة بنت حمد بن محمد بن قاسم، من آل قاسم أهل الدرعية ثم الرياض.

---

(١) اعتمدنا في ما يلي على الوثائق الأصلية المحفوظة عند الشيخ محمد بن باز -رحمه الله- (شقيق سماحة الشيخ)، وعلى مشافهات عدد من أعيان الأسرة، مثل الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز وغيره.

ووقفنا على وثيقة غير مؤرخة فيها شراء عبد الله المذكور لبيت عبد الله بن سويلم الكائن شمالي دخنة في البستان بمبلغ ثمانين ريالاً، شهد على ذلك عثمان بن رشيد، وكتبه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وعلى الوثيقة ختمه.

كما وقفنا على وصيته قبيل موته -رحمه الله-، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، بعد ما شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصى بأن العيال محمد وعبد العزيز، وكيلتهم والدتهم بنت عثمان، والبنت وكيلها أخوها، وأوصى بثلث ماله على يد زوجته بنت عثمان، يجرى له كل سنة، ومن بعد وكالة الزوجة الصالح من الأولاد، ومجرى الثلث في أضحية كل سنة، والصفرية أم مد سبالة على يد بنتي منيرة، أيضاً الأخرى أم مد ونصف سبالة لي ولوالدي وعلى يد البنت منيرة. شهد بذلك عبد العزيز بن أحمد بن عبدان، وناصر ابن بريه، وكاتبه شاهداً به محمد بن عبد الرحمن بن حوبان، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم. ٥ ل[1] ١٣٣٣».

---

(١) فائدة: درج بعض الكتاب لترميز الأشهر بالحروف، ونذكرها هنا لتكرر الحاجة إليها في الوثائق التالية:

(م) محرم، (ص) صفر، (ر١) أو (ع١) أو (ع ل) ربيع الأول، (ر) أو (ر٢) أو (ع٢) ربيع الآخر، (جا) أو (ج١) جمادى الأولى، (ج) أو (ج٢) جمادى الآخرة، (ب) وأحياناً (ر) =

وله من الأولاد: عبد الرحمن، ووالدته من آل حزيم.

ومحمد، وعبد العزيز (سماحة الشيخ)، ووالدتهما هيا بنت عثمان بن حزيم، من بنات عمومة أم عبد الرحمن.

* والدة سماحة الشيخ:

هي هيا بنت عثمان بن عبد الله بن حُزَيْم - بالحاء المهملة- وكانت امرأة صالحة خيِّرة.

وقد تزوجت من فهد بن مضحي، وولدت منه منيرة.

ثم تزوجت من عبد الرحمن بن إبراهيم بن سيف، وولدت منه إبراهيم.

ثم تزوجت عبد الله بن باز، وولدت منه محمداً، وعبد العزيز (سماحة الشيخ).

وقد وقفنا على أصل وصية والدة سماحة الشيخ، وعلى نسخة منقولة عنها، وهذا نص الأصل: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به هيا بنت عثمان بن حزيم، بعد ما شهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى

=

رجب، (ش) شعبان، (ن) أو (مض) رمضان، (ل) وأحياناً (ش) شوال، (ذا) أو (ذق) أو (قع) ذو القعدة، (ذ) أو (ذج) أو (حجة) ذو الحجة.

انظر: كتاب الإملاء لحسين والي (١٣٨ و١٣٩)، ومعجم الرموز والإشارات للمامقاني (٩٩).

مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصت بأن ثلثها يُصرف في أضحية مجراة كل سنة، أول سنة عن نفسها، وباقي السنين عنها وعن والدتها، وجعلت النظر للصالح من عيالها، وأقرت واعترفت في حال صحة من عقلها وبدنها بأنها موقفة الصفرية أم مد ونصف على يد بنتها منيرة بنت فهد بن مضحي، هذا ما أوصت به وأقرت به. قاله مُثبتاً له مصححاً له الفقير إلى الله تعالى: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، وكتبه عن أمره ناصر بن حمد بن سويدان، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، حرر ١٠ ر٢ سنة ١٣٣٤».

وقد توفيت هيا المذكورة سنة ١٣٥٦ هـ -رحمها الله- وسماحة الشيخ في السادسة والعشرين من عمره، وتأتي بعض أخبارها عند الكلام على نشأة سماحة الشيخ.

فأما والدها عثمان (جد سماحة الشيخ) فقد وقفنا على شيء من أخباره في بعض الوثائق:

ففي وثيقة مؤرخة في شوال ١٢٧٥هـ: إقرار بتسليمه جميع إرث ابنة علي بن حزيم من زوجها محمد، بشهادة أبيها وأمها، وكتبه وأثبته بخطه وختمه الشيخ حسين بن علي بن محمد بن عبد الوهاب.

وفي وثيقة بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ أنه اشترى من فاطمة بنت ألماص غلام سارة بنت تركي بيتها الكائن في الخان من بلد

الرياض بثمن قدره ستة ريالات، وذلك بإملاء الشيخ عبد الله بن معيذر، وشهادة: الحميدي السلمة، وسعد بن مصبح.

وفي وثيقة أخرى كتبت سنة ١٣٠٨هـ أنه اشترى بيت الزحيفي شمالي بيت المداوة ببلد الرياض من عيال عبد الله بن علي الزحيفي، وهي بإملاء الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وكتابة الشيخ سليمان بن سحمان، وشهادة المشايخ إبراهيم بن غيث، وإبراهيم بن عبد اللطيف، وإبراهيم بن مسلّم، وعليه تصديق الأمير محمد بن فيصل.

وفي وثيقة بتاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ١٣١٧هـ أنه أوقف بيته المعروف ببيت الزحيفي، وجعل فيه أضحية على الدوام، وجعل الولاية عليه لبنته هيا، والوثيقة بخط الشيخ سليمان بن سحمان، وشهادة ممليها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ محمد بن عبد اللطيف.

وفي وثيقة بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢هـ أنه يملك أرضاً في الشعبة المعروفة في الطريف من بلد الدرعية، وأن محمد بن إبراهيم الفصّام أخذها منه مغارسة، وهي بإملاء الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وشهادة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

كما وقفنا على وثيقة بتاريخ ١٥ شوال ١٣٣٤ [كذا، ولعله ١٣٣٢] أنه توكّل عن والد سماحة الشيخ؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن باز في شراء بيت من ورثة محمد بن عبد الله السلمة في سوق المبرز بثمن قدره تسعون ريالاً، وهو وقف في أضحية لعبد الله بن باز، والوثيقة بإملاء الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف.

فهذا ما وقفنا عليه من أخبار عثمان والد هيا.

وأما والدتها فهي سارة بنت إبراهيم بن عثمان بن حزيم، وقفنا على وصيتها، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت سارة بنت إبراهيم بن حزيم بعد أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصت بثلث مالها في أضحية لها ولأمها على الدوام، على يد ابنتها هيا، ومن بعدها الصالح من ذريتها، شهد على ذلك عثمان بن عبد الله بن حزيم، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن سيف، وشهد به كاتبه محمد بن عبد الله أبو عبيد، وصلى الله على محمد وآله وصحبه، ٢٧ ر سنة ١٣٣٤». وفي أسفل الوصية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، ثبت لدي ما ذُكر من وصية سارة بشهادة من زُبر في حال صحتها وكمال عقلها، قاله كاتبه عبد الله بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، ٢٦ / ٢ سنة ١٣٣٤. الختم».

وإبراهيم بن عثمان بن حزيم هذا (جد والدة سماحته) كانت له أوقاف -كما رأينا في بعض الوثائق- منها نخل وبئر وبيتان؛ أوقفها على ذريته ذكوراً وإناثاً، ودخل في ذلك آل حزيم، وآل سيف، وآل باز.

وهناك وثيقة مؤرخة سنة ١٢٧٠هـ من إملاء الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- أنه وهب إبراهيم بن عثمان بن حزيم البيت المعروف ببيت آل سلمة في الخان. وعليها ختم الإمام المذكور.

* إخوة سماحة الشيخ:

لسماحة الشيخ أخ شقيق هو محمد، وأخ من الأب هو عبد الرحمن، وأخ من الأم اسمه إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سيف، وأخت من الأم اسمها منيرة بنت فهد بن مضحي، وكلهم أكبر سنّاً من سماحته.

فأما محمد فوُلد سنة ١٣٢٥هـ وتوفي في الخامس من شوال سنة ١٤٢٦هـ -رحمه الله تعالى-، وقد جاوز المائة، وكان يعمل في الحراج أولاً، ثم صار يبني بيوتاً ويبيعها، ثم فتح دكاناً لبيع المشالح، ثم أصبح يتاجر في الأراضي، إلى أن توقف لكبر السن، وله من الأولاد: عبد الله (توفي في حياة أبيه)، وعبد الرحمن، وفهد، ومساعد.

وأما عبد الرحمن فمولده قبل سنة ١٣٢٠هـ[1] وتوفي سنة ١٣٨٤هـ، وكان يتاجر بالبضائع بين الأحساء والرياض، وله ابنان: عبد الله ومحمد، وابنة واحدة اسمها لطيفة، وتزوجها ابن عفيصان، وطلقها، وتوفيت بعد ذلك وعمرها عشرون سنة تقريباً.

---

(١) دلت وصية والد سماحة الشيخ سنة ١٣٣٣هـ أن ولده عبد الرحمن كان بالغاً.

وأما إبراهيم بن سيف فوُلد سنة ١٣٠٩هـ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥هـ، وكان يعمل متسبباً، وله ابنان، وهما: عبد الرحمن ومحمد.

وأما منيرة بنت فهد بن مضحي بن مبارك بن مضحي فتزوجها عبدالرحمن بن مغيصيب، وولدت منه بنتاً واحدة اسمها سارة، وقد تزوجت سارة عدة مرات: تزوجها عبد الله بن سليمان الرويشد، وولدت منه بنتاً واحدة اسمها موضي، ثم تزوجها محمد المزيعل، ثم تزوجها فهد بن عبد الرحمن بن عتيق، وولدت منه بنتاً واحدة اسمها منيرة، ثم تزوجها محمد المغيصيب، وولدت منه بنتاً واحدة اسمها حصة.

ولمنيرة أخ من الأب اسمه عبد الرحمن.

وقد اطلعنا على وصية منيرة، وهذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به منيرة بنت فهد بن مضحي بأنها تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصت بثلث ما وراءها في أضحية على الدوام لها ولوالديها على يد أحد إخوانها؛ إلى أن يرشد أحد ذريتها، وأوصت أيضاً بالصحن أبو ثلاثة أمداد والصفرية أم مد سبالة على يد بنتها سارة، شهد على ذلك إخوانها محمد وعبد العزيز، وشهد به كاتبه عبد الرحمن بن سعد بن الشيخ، وصلى الله على محمد وآله وسلم، جا ١٠ سنة ١٣٥٠».

* زوجات سماحة الشيخ وذريته:

تزوج سماحة الشيخ أربع زوجات:

قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: «أول زوجة كانت في حياة الوالدة رحمها الله، وقد اخترتُها بواسطتها والعارفين بها، وذلك في عام ١٣٥٤هـ، وكان عمري ٢٤ سنة، وهي ابنة عبد الله بن سليمان بن سحمان -رحمه الله-، وبقيت حتى عام ١٣٥٧هـ بعد وفاة الوالدة بسنة فطلقتها»[(١)]، ولم تلد له.

ثم تزوج هيا بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق -من آل عتيق؛ من أهل الدِّلَم- وكان قد خطبها قبل قدومه الدلم سنة ١٣٥٧هـ، ودخل بها هناك[(٢)]، وولدت منه: عبد الله، وعبد الرحمن، وسارة، والجوهرة، ومضاوي، وتوفيت أم عبد الله في الثاني من رمضان سنة ١٤٢٥هـ رحمها الله تعالى.

ثم تزوج ابنة عمه طرفة بنت محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز -المشهور بالصويتي- ومكثت عنده ستة أشهر، ثم طلقها[(٣)]، ولم تلد له.

ثم تزوج منيرة بنت عبد الرحمن بن حمد الخضير، وولدت منه: أحمد، وخالد، وهيا، وهند، ونوف، وكان الزواج في بريدة أوائل سنة ١٣٨٦هـ، لما كان سماحته نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة، ولا تزال على قيد الحياة حتى الآن، حفظها الله تعالى.

---

(١) شهود هذا العصر (١/ ٦٩).

(٢) قاله الشيخ عبد الرحمن بن جلّال.

(٣) أخبرنا بذلك الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز وغيره.

مراحل حياة سماحة الشيخ

يُمكن تقسيم حياة سماحة الشيخ -رحمه الله تعالى- إلى خمس مراحل متميزة:

- **المرحلة الأولى:** النشأة وطلب العلم في الرياض، وتنتهي سنة ١٣٥٧هـ.
- **المرحلة الثانية:** وتبدأ من تعيين سماحة الشيخ قاضياً في الدلم سنة ١٣٥٧هـ إلى آخر سنة ١٣٧١هـ .
- **المرحلة الثالثة:** من عودة سماحته للرياض آخر سنة ١٣٧١هـ وتدريسه في المعهد العلمي ثم كلية الشريعة.
- **المرحلة الرابعة:** تبدأ سنة ١٣٨١هـ عند تعيينه نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم رئيساً لها إلى سنة ١٣٩٥هـ.
- **المرحلة الخامسة والأخيرة:** منذ استقرار سماحة الشيخ في الرياض سنة ١٣٩٥هـ بعد تعيينه رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتياً عاماً للمملكة ورئيساً لهيئة كبار العلماء سنة ١٤١٤هـ حتى وفاته رحمه الله تعالى.

وهذا التقسيم مُستفاد من كلام سماحته في بعض المواطن[١].

---

(١) انظر: لقاء مجلة المجلة (عدد: ١٠٠٦ في ٧-١٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٢٤).

المرحلة الأولى:
النشأة وطلب العلم
(١٣٣٠ - ١٣٥٧هـ)

نشأ سماحة الشيخ أول عمره ضعيف الجسم، لا تكاد تحمله رِجلاه، ولم يستطع المشي إلا بعد بلوغه الثالثة من عمره[١].

وحدثنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، قال: حدثني الشيخ سعد ابن عبد المحسن بن باز، أن لوالدة الشيخ عبد العزيز جارة صالحة، ولما أُصيبت عيناه شقَّ ذلك على والدته، فقالت هذه الجارة الصالحة: لا تحزني، ولكن ادعي الله له بعد أخذ بصره أن يعوّضه البصيرة، فدعت له، وأخذت تلح في الدعاء له.

وحدثنا بتفصيل أكثر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن جابر -رحمه الله تعالى-: أن سماحة الشيخ -رحمه الله- لما فقد بصره دخلت جارة والدته بدخنة -زوجة الأمير عبد العزيز بن تركي آل سعود[٢]- عليها وهي تبكي

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٥).

(٢) هي نورة بنت عبد العزيز آل مدبل، انظر: «الإمام ابن باز» لفضيلة الشيخ عبد العزيز السدحان (١٣٧ ط٢).

على ولدها الجالس بجوارها، فسألْتُها: لماذا تبكين؟ فقالت: إن عبد العزيز فَقَد بصره، فمن يعتني بشؤونه؟ فقالت لها: البكاء لا يرد شيئاً، ولكن استعيني بالله وتوضئي وصلّي لله ركعتين، واسأليه كما أخذ بصره أن يعطيه علماً ينفعه وينفع المسلمين.

قلنا: لعل دعاء هذه الوالدة الصالحة المشفقة استجيب في هذا الغلام اليتيم الضعيف، فصار عالم الأمة ومجدد العصر، فلا يعجزن أحد في الدعاء.

تولَّت والدة الشيخ تربيته، ودفعته مبكراً للعلم الشرعي، وكان لها من العناية التامة بابنها والحرص والدعاء الشيء الكثير، قال سماحة الشيخ: «بقيت في حضانة الوالدة هيا، وكان لي أخ موجود معنا في المنزل وهو أكبر مني سنّاً من أمي يُدعى إبراهيم بن عبد الرحمن بن سيف، وأخ آخر شقيق يُدعى محمداً، كانا يُلاحظان البيت ويجتهدان بالقيام بما يلزم، ولكن الوالدة هي التي كانت تقوم علينا جميعاً، وكان فضلها علينا كبيراً في التربية وغرس الصفات الحميدة في نفوسنا»[1].

وقال سماحته: إن والدته -رحمها الله- كان لها تأثير عليه في الطلب، وأنها كانت تشجعه وتحرّضه على طلب العلم والتفقه في الدين[2].

---

(١) شهود هذا العصر (١/ ٦٨).

(٢) من اللقاء المسجل بعنوان: رحلتي مع الكتاب.

وفي المقابل فقد كان سماحة الشيخ باراً بوالدته وواصلاً لرحمه منذ الصغر، وبقي على ذلك[١].

وعن حياته المبكرة يقول سماحة الشيخ: «أما عن طفولتي.. فلا أتذكرها بالضبط، عدا تلك المرحلة التي كنت فيها حريصاً على مجالسة أهل العلم وقراءة القرآن والاطلاع على ما يجد في علوم الدين».

ولما سئل سماحة الشيخ عن أقرانه وذكرياته في سن الطفولة أجاب: «كنا نجتمع وندرس ونتعاون ونطالع، ومن أحب أصدقائي إلى نفسي الشيخ عبد الله بن بكر[٢] -رحمه الله-، وكان دائماً في صحبتي، وكنا نطالع

---

(١) مقابلة جريدة الرياض مع شقيق سماحته الشيخ محمد بن باز (عدد: ١١٢٨٥، في ٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٢).

(٢) هو صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن بكر بن مطير البكر، ولد في الزلفي سنة ١٣١٩هـ، والتحق وهو في السادسة من عمره بمدرسة الشيخ محمد العمر -رحمه الله-، وهي مدرسة خاصة لتعليم القرآن الكريم، وحَفِظَ القرآن في سن مبكرة من عمره، ولما بلغ السادسة عشرة رحل إلى الرياض لطلب العلم على يد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-، وكان فهماً ذكياً، قوي الحافظة، حفظ المتون المتداولة بين الطلبة في وقته، ومن أخباره وقت الطلب أن أحد المحسنين جاء إلى مقر طلبة العلم وأعطى كل واحد منهم مبلغاً من المال، وأخذ المبلغ كغيره من الطلبة، ومن الغد ذهب إليه وقال: «خذ المبلغ الذي سلمته لي بالأمس لا أستحقه، ولا يحل لي»، فقال له: لماذا أخذته أولاً؟ فقال: «جبراً لخاطر الإخوة الحضور»، وقد كان حسن الصوت بالقرآن، ومن أخباره في ذلك أنه سافر مرة من الزلفي إلى الرياض على الإبل، وفي إحدى جلسات الراحة شرع في تلاوة القرآن ورفع صوته بذلك؛ فما كان من الإبل التي حوله إلا أن توقفت عن الأكل، ورفعت أعناقها، وإذا بالدموع تفيض من عيونها، وفي سنة ١٣٥٦هـ أُسند إليه تدريس بعض الحلقات في =

=

مسجد شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، كما تولى إمامة وخطابة مسجد البحير بالرياض، وفي سنة ١٣٦١هـ عُين قاضياً في بلدة ضرما، ثم نُقل إلى قضاء (الحريق ونعام) سنة ١٣٦٩هـ، وبقي قاضياً هناك إلى أن توفي بتاريخ ٢٧/ ٩/ ١٣٧٣هـ -رحمه الله تعالى-، وقد خلف أربعة أبناء، وهم: الشيخ بكر، ومحمد، وأحمد، وعبد العزيز، وابنتين، وقد توفي ابنه عبد العزيز في سنة ١٤٢٥هـ، حفظهم الله ووفقهم ورحم الميت منهم.

وقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- كثير الثناء عليه، وكان يقول: «الشيخ عبد الله حريص على طلب العلم، وحفظ الوقت»، وقد أرسل له سماحته رسالة بتاريخ ٢٦/ ٨/ ١٣٧٢هـ، وقد أجابه عليها بما نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم

من الحريق في ١٠/ ٩/ ١٣٧٢هـ إلى الرياض

إلى حضرة صاحب الفضيلة العالية، الفاضل المقدم، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نظمني الله وإياه في سلك من ذكر في سورة النساء، وذلك برحمته ولطفه، وجعلني وإياه من الفاعلين للخير الدالين عليه، ومن أهل الشفقة والنصح للمسلمين، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فالموجب لتحريره هو إبلاغكم جزيل السلام مع السؤال عن أحوالكم لا زلتم بأتم الصحة والعافية، أحوال محبك وأخيك تسرك، ولله الحمد، وكتابكم المكرم المؤرخ ٢٦/ ٨/ ٧٢هـ لم يصلنا إلا في ٩/ ٩/ ٧٢هـ، تلوناه مسرورين بصحتكم وصحة العيال، حمدت الله وشكرته على ذلك، وهذا هو جُلُّ المقصود من المكاتبة وما تضمنه من التهنئة بالشهر المبارك، جعله الله داخلاً على الجميع بالمغفرة والرحمة وقبول العمل، وما في ضمن كتابكم من الوصية بتقوى الله، وملاحظة عيوب النفس، والحرص على بذل الخير في أهله والشفقة عليهم؛ هذا هو عين الصواب، ولم يشتمل الكتاب على شيء بعد صحتكم على أجل منه، وهذا معروف منكم وإحسان، وهو ليس بكثير في جنبة اعتنائكم التام مع الإخوان، وقصدهم بذلك وجه الله والدار الآخرة، وإعلاء كلمة الله، ودفع ما يضادها أو ينقصها، جعله الله دأبكم مد العمر، وأن يرزقنا وإياكم الاستقامة على دينه حتى الممات، وأن يوفقكم لنشر العلم وبثه في هذه الأزمان التي اشتدت بها غربة الإسلام؛ حتى كان المخلص فيها كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض، والواجب لكم علينا الدعاء وإكثاره في كل وقت وحين، جزاءً على معروفكم الخاص بابنكم والعام في

=

الكتب سوياً»[١].

* طلبه للعلم وذكر أهم مشايخه:

قال سماحة الشيخ: «قرأت القرآن في حدود العاشرة وما بعدها إلى السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة تقريباً، ثم شرعت في حفظه في الرابعة عشرة والخامسة عشرة، وأكملته في السادسة عشرة، وطلبت العلم قبل البلوغ»[٢].

=

غيره»، ونفيدكم أن الأمور ولله الحمد مستقيمة حسب الطاقة والوسع، والجهد مبذول، وعسى الله أن يقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يجعلها خالصة لوجهه، وأيضاً نفيدكم أن محبكم في هذه الأيام اقترح اقتراحاً وهو أنه أمرنا جملة من الإخوان لا سيما المتنبهين منهم أن يلقي موعظة على إخوانه في المسجد، والموضوع مختلفٌ، تارةً في التقاطع والتهاجر والحسد، وتارةً في الغيبة والنميمة، وتارةً في أمر الصلاة، وتارةً في تفسير آية من القرآن الكريم أو تفسير حديث، وذلك المذكور في ليلة الإثنين من الأسبوع والخميس، وليلة السبت من الأسبوع المقبل، والإخوان الملقون للموعظة: إبراهيم بن محمد بن مهنا، وعبد الله بن حسن ابن قعود، ومحمد بن زيد السليمان، وعبد العزيز، وكلٌّ يلقي بصفة ما ذكر، وحصل للجماعة استبشار بذلك وارتياح له ومحبة، والقصد في ذلك نفع المسلمين، هذا ما لزم؛ مع إبلاغ السلام العيال عبد الله وإخوانه، والأخ إبراهيم ومحمد، والمشايخ والإخوان، كما منا الأولاد والأمير والإخوان والجماعة يهدونكم السلام، والله يحرسكم، والسلام.

محبكم: ابنكم الداعي لكم بالخير

عبد الله بن بكر».

أفادنا بهذه الترجمة ابنه الشيخ بكر بن عبد الله البكر حفظه الله. وانظر روضة الناظرين ٣/ ١٥٨.

(١) شهود هذا العصر (١/ ٧٠).

(٢) شهود هذا العصر (١/ ٦٨)، هكذا جاء فيه، مع التنبيه على أن جميع المصادر الأخرى تذكر أن حفظ سماحته للقرآن كان قبل البلوغ.

وحول دراسة القرآن يقول: «كانت دراستي على الشيخ الكريم -رحمة الله عليه- **عبد الله بن مفيريج**، وكانت له مدرسة في شمال مسجد الشيخ عبد الله -رحمة الله عليه- المسمى أخيراً: مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمة الله تعالى عليه- في بلد الرياض، ثم شُغلتُ بطلب العلم على المشايخ في الرياض»[1].

بدأ سماحة الشيخ بتلقي العلم مبكراً في سن الثالثة عشرة -وذلك سنة ١٣٤٤هـ- بهمة عالية، يدل على ذلك تنوع مشايخه، وكثرة مقروءاته ومسموعاته، فضلاً عن جودة تحصيله، وحفظه لجملة طيبة من المتون في الفنون، وكان إلى ذلك مسارعاً في الخيرات، ويقول قريبُه الشيخ المعمر سعد بن عبد المحسن بن باز -رحمه الله-: «إن سماحة الشيخ منذ نعومة أظفاره كان سبّاقاً إلى أفعال الخير، وإن مكانه دائماً في روضة المسجد، وعمره ثلاثة عشر عاماً»[2].

---

(١) شريط: «على طريق الدعوة».
ومدرسة أو كُتّاب ابن مُفيريج من أشهر مدارس القرآن في الرياض في ذلك الوقت، وختم فيها عدد من الأمراء والعلماء، مثل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد، وكان الشيخ عبد الله بن مفيريج (١٢٦٧-١٣٥٠هـ) رحمه الله تعالى يدرّس فيها احتساباً، ويُساعده فيها أخوه عبد الرحمن (١٢٧٠-١٣٤٠هـ).
انظر: موسوعة تاريخ التعليم في المملكة (٥/ ٩٠ و٢٩١)، وتاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض (٧٧ و٨٠)، وسيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رواية الشيخ حمد الحمين (٩ و١٠).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٣٥).

قال سماحة الشيخ: «ومن أول من قرأتُ عليه: شيخنا العلامة قاضي الرياض الشيخ **صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حُسين بن محمد بن عبد الوهاب** -رحمة الله عليهم جميعاً- وكان ذلك في حدود سنة ١٣٤٤-١٣٤٥هـ إلى أن تعينتُ قاضياً في الخرج في عام ١٣٥٧ هـ، وقرأتُ عليه ما جرت عليه العادة أن يقرأه الطالب في ذلك الزمان من كتب الشيخ محمد ابن عبد الوهاب: ثلاثة الأصول، كتاب التوحيد، كشف الشبهات، وقرأت عليه أيضاً في عمدة الحديث للشيخ عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي -عليه رحمة الله-، ولا أذكر الآن: هل قرأتُ عليه الواسطية أم لا؟»[1].

وتوفي الشيخ صالح سنة ١٣٧٢هـ -رحمه الله تعالى-، وكان قد حصل له موقف مؤثر مع تلميذه سماحة الشيخ، يقول سماحته: «قصة حدثت لي لا أزال متأثراً بها إلى اليوم، حدثت أيام شبابي، فقد كنتُ من المحافظين على الصف الأول في الصلاة، وفي يوم من الأيام تأخرتُ عن الحضور مبكراً بسبب القراءة في بعض الكتب لبعض المسائل المهمة التي شغلتني عن الصلاة؛ فلم أدرك الصف الأول، وفاتني بعض الشيء من الصلاة،

---

(١) شريط «على طريق الدعوة»، وقال سماحته في شريط «رحلتي مع الكتاب»: «كنت قرأت عليه قبل المشايخ كلهم، هو أول من قرأت عليه، لأنه كان جارنا، جار بيتنا، في مسجد يقال له مسجد ابن شلوان، جنبنا في دخنة، كنا نقرأ عليه في بيته بعد الظهر وهو قاضٍ: في ثلاثة الأصول، والتوحيد، وكشف الشبهات، وأظن أني قرأت عليه في زاد المستقنع، أظن، ولكن لا أجزم، والعقيدة الواسطية، وعمدة الحديث، والأربعين».

وحينما سلَّم الإمام، وهو قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ -وكان أحد مشايخي رحمه الله- حينما رآني أصلي في طرف الصف، وقد فاتني شيء من الصلاة؛ تأثر لذلك كثيراً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم بدأ يتكلم، فقال: «بعض الناس يجلس في سواليف ومشاغل حتى تفوته الصلاة» فعرفتُ أنه يعنيني بذلك الكلام، فلم أتأخر بعدها أبداً، وذلك الموقف الذي حصل لي ما أنساه أبداً».

قاله سماحته قبل وفاته بسنتين تقريباً[١].

ومنهم الشيخ حمد بن فارس، وكيل بيت المال، قرأ عليه سماحة الشيخ سنة ١٣٤٤هـ وسنة ١٣٤٥هـ في النحو من متن الآجرومية، ولم يُطل القراءة عليه، وقد توفي الشيخ ابن فارس ليومين بقيا من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥هـ -رحمه الله تعالى-، وترجمه سماحةُ الشيخ في كتابه تحفة الأعيان؛ ووصفه بشيخنا العلامة.

قال سماحة الشيخ: «وقرأتُ أيضاً على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، القاضي في الرياض للبادية -رحمه الله-، وكان يصلي في الجامع الكبير، ويجلس هناك، وقرأت عليه هناك أبواباً من كتاب التوحيد، وكان عالماً فاضلاً جليلاً، قدس الله روحه، وأصلح ذريته»[٢].

---

(١) إمام العصر للزهراني (٦٧)، وجوانب من سيرة الإمام (٣٥).

(٢) شريط «على طريق الدعوة»، ووصفه بالعلامة في شريط «رحلتي مع الكتاب».

وقال: «كان يجلس في الجامع الكبير، جامع تركي المعروف هذا، قرأت عليه مدة ما هي طويلة أبواباً من كتاب التوحيد في عام ١٣٤٧هـ، وكان قد ضعف -رحمه الله- لكبر السن، وصوته كان ضعيفاً، ثم تركت ما كمّلت، ثم لازمت الشيخ محمد بن إبراهيم»[١].

قلنا: وكانت قراءته على الشيخ ابن عتيق برفقة زميليه الشيخين عبد الله بن محمد بن حميد -رحمه الله- ومحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ -حفظه الله-، وحدثنا الثاني أنهم كانوا يذهبون معاً ويقرؤون على الشيخ سعد في بيته وهو مريض على فراشه، وكان الشيخ ابن باز ما يزال مُبصراً.

وتوفي الشيخ سعد سنة ١٣٤٩هـ رحمه الله تعالى.

وقال سماحة الشيخ: «وقرأت أيضاً على فضيلة الشيخ **محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب** -رحمة الله تعالى على الجميع- في بيته -رحمه الله- في كتب العقيدة: في كتاب التوحيد، وغيره من الكتب الأخرى التي لا أذكرها الآن»[٢].

وتوفي الشيخ محمد بن عبد اللطيف سنة ١٣٦٧هـ رحمه الله تعالى.

ثم لازم سماحةُ الشيخ شيخَه سماحة المفتي الشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** -رحمهما الله-، وذلك من سنة ١٣٤٧هـ -أو قبلها- إلى سنة

---

(١) شريط «الدمعة البازية».

(٢) شريط «على طريق الدعوة».

١٣٥٧هـ، فقرأ وسمع عليه جميع العلوم الدينية، من عقيدة، وتفسير، وحديث، ومصطلحه، وفقه، وأصوله، ونحو وصرف، وغيرها من العلوم، ومن الكتب التي قرأها أو سمعها لدى شيخه المذكور: التوحيد، وثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، ومختصر السيرة، وأصول الإيمان والإسلام، والواسطية، وبلوغ المرام، وزاد المستقنع، والرحبية -عدة مرات- والكتب الستة، والآجرّومية، وقطر الندى، وألفية ابن مالك، وبعض المطولات، وجملة من مدارج السالكين، ومن معالم السنن للخطابي، وعمدة الحديث، وشرح نخبة الفكر، والورقات، والحموية، وملحة الإعراب، وكتباً كثيرة، وقال: «أشك أني قرأت عليه التدمرية»[1].

وأكثر استفادته منه، قال سماحته: «لازمت الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- في مسجده وفي البيت، ملازمة حتى انتقلت إلى الخرج في القضاء، ولازمتُه في جميع الأوقات، صبحاً وضحىً وظهراً وعصراً ومغرباً، كانت دروسه خمسة»[2].

---

(١) نص على هذه الكتب في شريطي «على طريق الدعوة» و«الدمعة البازية»، وفي الأول أنه لازم سماحة المفتي نحو عشر سنوات أو أكثر، وقد ذكر العلامة حمد الجاسر أنه كان يرى سماحة الشيخ سنة ١٣٤٦هـ من طلاب الحلقة الأولى لدى الشيخ محمد بن إبراهيم، رحم الله الجميع، (جريدة الرياض: عدد ١١٢٩١ في ٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص ٨). وإن كان سماحة الشيخ قد أرَّخ ابتداء التلمذة سنة ١٣٤٧هـ في ترجمته الذاتية. (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٩).

(٢) شريط «الدمعة البازية».

وقال: «هو الذي علَّمَنا وتخرجنا على يديه، وهو أعلمهم وأفضلهم».

وكان يشيد كثيراً بعناية شيخه بطلابه وتمرينهم على الدليل والترجيح، وأملى عنه ترجمة حافلة في كتابه تحفة الأعيان وفي غيره.

واستمر سماحة الشيخ يستفيد من شيخه محمد بن إبراهيم بعد العودة من الخرج سنة ١٣٧١هـ فقال سماحته: «لقد أكرمني الله سبحانه وتفضل عليّ -وله الحمد والمنة- بأن كنت من أخص تلاميذ شيخنا المذكور، ولازمته نحو عشر سنين من عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٥٧هـ، ثم تعينت في القضاء بعد ذلك، وباشرته في منطقة الخرج إلى عام ١٣٧١هـ، ولكنني لم أنقطع عن الاتصال به، وسؤاله عن كل ما يشكل، والاستفادة من علومه وتوجيهاته إلى أن توفي رحمه الله»(١).

وقال أيضاً: «وأفضلهم عندي وأعلمهم، والذي لازمتُه إلى أن انتقلتُ إلى الخرج، ثم بعد الرجوع من الخرج كذلك: هو شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، كان من أعلم الناس في زمانه، ومن أحسنهم تعليماً وتفقيهاً وعناية بالطالب وإلقاء الأسئلة وحرصاً على استنباط ما عند الطالب، وبيان الجواب، والتنبيه على الخطأ، وكان مهيباً -رحمه الله-، قوياً في التعليم، وكان حريصاً على حفظ الطالب وتأديبه بالكلام الذي يناسب إذا حاد عن الطريق السوي، جزاه الله خير الجزاء، ورحمه رحمة واسعة، له

(١) من ترجمة خاصة كتبها سماحة الشيخ عن شيخه المذكور، انظر: جوانب من سيرة الإمام (٤٥١).

فضل كبير علينا -رحمة الله عليه- وعناية عظيمة بالطالب بتفقيهه وتوجيهه في جميع الأوقات، -رحمه الله-، وأصلح الله ذريته وإخوانه، والله لا أعلم رأت عيناي قبل ذهاب البصر، ولا وقع في قلبي من هو أحسن منه تعليماً وأكثر فقهاً رحمة الله عليه... ولكن قراءتي التي لها أثر ولها تأثير كبير... قراءتي على الشيخ محمد بن إبراهيم»[١].

وتوفي الشيخ محمد بن إبراهيم سنة ١٣٨٩هـ رحمه الله تعالى.

وكانت لسماحته صلة بالشيخ **سليمان بن سحمان** -رحمه الله-، وكان يعرفه، ويتذكر صورته قبل فقد البصر، وقد توفي الشيخ ابن سحمان سنة ١٣٤٩هـ رحمه الله تعالى[٢].

ومن زملائه ورفقته في الطلب المشايخ[٣]: عبد الله بن بكر، وعبد الله ابن حميد، وسليمان بن عبيد، وعبد الله بن يوسف الوابل، وسعود بن محمد

---

(١) من شريط الدمعة البازية، وقال هذا الكلام سماحة الشيخ وهو يبكي، رحمه الله رحمة واسعة. وله كلام نفيس عن شيخه وطريقته في التعليم في اللقاء المسجل بعنوان «رحلتي في طلب العلم»، وفي شريط «على طريق الدعوة»، وكتب عنه ترجمة نفيسة في كتابه «تحفة الإخوان في تراجم الأعيان»، وترجمة أخرى مذكورة في كتاب «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (٤٥٠-٤٥٥).

(٢) ذكر شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله- أن سماحة الشيخ أخذ عن ابن سحمان، وأنه سمع من سماحة الشيخ أنه سمع بوفاة شيخيه ابن عتيق وابن سحمان وهو في مكة. «محاضرة: سيرة الإمام ابن باز».
وانظر: مقال أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في جريدة الجزيرة (عدد: ٩٧٣٠ في ٥/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٩).

(٣) ذكر أكثرهم في شريط «على طريق الدعوة».

الرشود، وعبد الله بن محمد بن سعدون، وصالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن حمد بن عتيق، والأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود -على تقدم طبقته-، رحمهم الله تعالى، ومحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ حفظه الله.

* التجرد المبكر للدليل:

قال سماحتُه -رحمه الله-: «وأنا والحمد لله لستُ بمتعصب، ولكني أحكم بالكتاب والسنة، وأبني فتاوايَ على ما قاله الله ورسوله، لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم، الفتاوى التي تصدر مني إنما أبنيها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي، وهذا هو الذي سرتُ عليه منذ عرفتُ العلم، منذ أن كنتُ في الرياض قبل القضاء، وبعد القضاء، وكذلك في المدينة، وما بعد المدينة، وإلى الآن والحمد لله»[(١)].

* الحج والعمرة:

ثم في آخر سنة ١٣٤٩هـ ارتحل سماحة الشيخ إلى مكة لأداء حجة الإسلام والعمرة الأولى، وكان ذلك مع الأميرة الجوهرة بنت أحمد السديري في مجموعة سيارات بريد عددها عشر؛ تابعة للوزير ابن سليمان،

---

(١) لقاء مع مجلة المجلة (عدد: ١٠٠٦ في ٧-١٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص ٢٨)، وانظر: القول الوجيز (٥٧).

ونزل في رباط الحنابلة.

يقول سماحة الشيخ: «نزلنا في الأبطح في بيت أسرة الإمام عبد الرحمن ابن فيصل، وكنت أذهب للحرم وحدي -لأن لديّ بقية من النظر، ولم يذهب نظري كله- والناس ذلك الوقت قليل عددهم في مكة، فكنتُ أذهب إلى الحرم وأطوف وأرجع وحدي، والمطاف قليل جداً، والحجاج في تلك السنة عددهم قليل».

ثم حج سماحة الشيخ للمرة الثانية سنة ١٣٥١هـ، ثم سافر الثالثة إلى مكة برفقة الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد -رحمهما الله- للعمرة والحج، وذلك في شعبان سنة ١٣٥٥هـ، وسكنا في رباط المغاربة، وصاما رمضان هناك، واستغل سماحة الشيخ وجوده في مكة فقرأ التجويد على أحد علمائها، وهو الشيخ **سعد وقاص البُخاري** -رحمه الله-، فقرأ عليه في شوال وذي القعدة ذلك العام سوراً كثيرة من القرآن الكريم، والتجويد، وبعض الأحكام، وذلك في دكان الشيخ، ثم رجع سماحة الشيخ آخر السنة إلى الرياض بعد أداء المناسك[1].

---

(١) يراجع لما سبق: شريط «على طريق الدعوة»، ومقال للدكتور محمد بن سعد الشويعر في جريدة الجزيرة (عدد: ٩٧٥٢ في ٢٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٥).
والشيخ سعد وقاص البخاري -رحمه الله- ترجمه زكريا بيلا باقتضاب في الجواهر الحسان (٢/ ٥٧٤) قائلاً: « فضيلة الشيخ سعد وقاص البخاري، حافظ لكتاب الله العزيز، وكان أحد المدرسين له ولشيء من العلوم بالمسجد الحرام وراء المطاف أمام المقام المالكي، وكان مدةً يلازم الصلاة وراء الإمام بالصف الأول، وهو دائم التلاوة للقرآن العظيم، محبٌّ =

*** فقد البصر:**

كان سماحة الشيخ -رحمه الله- أول عمره مبصراً، ثم بدأ المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ، ثم فقد بصره تماماً مستهل محرم ١٣٥٠هـ إثر عودته من الحج، وحاول العلاج بالكي وغيره لكن قدر الله نافذ، وعوَّضه الله البصيرة والأجر إن شاء الله.

قال تلميذه الشيخ محمد الموسى: «ومن أخباره في صباه أنه كان يكتب ويقرأ ويعلّق على الكتب قبل أن يذهب بصره، وقد قيل ذات مرة لسماحة الشيخ: سمعنا أنك لا تعرف الكتابة؟ فأجاب سماحته بقوله: هذا

=

لصلاة الجماعة، وقد توفي في ٢١/ ٤/ ٧٣هـ بمكة المكرمة». قلنا: وأخباره عزيزة، فهو من علماء مكة، كما ذكر ذلك سماحة الشيخ، (انظر: الترجمة الذاتية في مقدمة الفتاوى ١/ ٩، ولقاء صحيفة الراية السودانية مع سماحة الشيخ، كما في سيرة وحياة ابن باز للحازمي ٣/ ١٠٩٢)، وهو أحد الذين وقعوا البيان المشهور سنة ١٣٤٣ هـ في الاتفاق مع علماء نجد على مسائل التوحيد وغيره، والذين وقَّعوه هم كبار وأعيان علماء مكة في ذلك الوقت، وكان معروفاً بإقراء القرآن؛ وتلقَّاه عنه جماعة من العلماء، منهم: الشيخ علي بن محمد الهندي (انظر: ترجمته لعمر عبد الجبار في جريدة البلاد: عدد ٤٥٠ في ٥/ ٢/ ١٣٨٠هـ ص٤، والمُثبتة أول زهر الخمائل للهندي، ص٧)، ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ (كما في ترجمته في مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٣٩)، وكذلك الشيخ صالح بن محمد بن مرشد، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر، والشيخ عبد الله الخليفي، (كما في المبتدأ والخبر ٢/ ١٢٤ و٤/ ١١١ و٢٣٧)، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الكريم السليمان (انظر ترجمته للرحمة ص١٦)، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (انظر: الإنجاز ص١٠٩)، رحمهم الله جميعاً.

ونصَّ سماحة الشيخ أنه كان يتردد على دكان الشيخ سعد للقراءة عليه، فهو ممن يتعاطى البيع والشراء. (انظر: جوانب من سيرة الإمام، ص ٣٤).

ليس بصحيح، فأنا أقرأ وأكتب قبل أن يذهب بصري، ولي تعليقات على بعض الكتب التي قرأتُها على المشايخ، مثل الآجرومية في النحو، وغيرها».

إلى أن قال: «وإذا أملى سماحته عليَّ كتاباً أو تعليقاً، وكان هناك إشكال في كلمة ما؛ قال لي: تُكتب هكذا؛ وأشار إلى راحة يده، وهو يكتب بإصبعه، ليريني كيفية الكتابة الصحيحة»[١].

* أخبار أخرى:

ومن أخبار سماحته أيام الطلب ما ذكره قريبه الشيخ سعد بن عبدالمحسن بن باز أن سماحة الشيخ -وهو طالب عند المشايخ- إذا سلَّم عليه أحدٌ دعاه إلى غدائه أو عشائه، ولم يكن يحتقر شيئاً يقدمه لضيوفه، ويجعل الله في الطعام خيراً كثيراً[٢].

وقال محمد بن عبد الله بن باز الشقيق الأكبر لسماحة الشيخ: «رحم الله أبا عبد الله! فقد كان منذ الصغر محبّاً للعلم والعلماء وكريماً بهم،

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٦)، وفيه قصة أخرى عن تذكر الشيخ لما كان يبصره في صغره، وكذلك في كتاب علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ٧٨).
وقال سماحة الشيخ في شريط «رحلتي مع الكتاب»: «حفظت جملة من المتون ودرست جملة من المتون في العقيدة وغيرها وأنا بصير، وكتبت أشياء وأنا بصير».
وقال الشيخ أحمد ابن سماحة الشيخ متحدثاً عن أبيه: «وفي عام ١٣٤٩هـ بعد أداء مناسك الحج كفّ بصره تماماً، وما زال -يحفظه الله- يصف لي مشاهداته في تلك السنة في مكة والمشاعر». (شهود هذا العصر ١/ ٧٥).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٣٦).

حتى إنه دائماً ما يطلب من والدتنا -رحمها الله- أن تزيد له في الغداء والعشاء حتى يأخذ معه لإخوانه أهل العلم، وكنا في الصغر نقول له: لماذا تقوم بذلك باستمرار؟ فيقول لنا -رحمه الله-: إن الله كريم، وسيبسط لنا في الرزق»[١].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن فارس -رحمه الله-: «إن الشيخ عبد العزيز لما كان طالباً كان يأخذنا في الضحى إلى منزله، ويطعمنا التمر، مع شدة المعيشة في تلك الأيام»[٢].

فكان الجود والكرم ملازمَين لسماحة الشيخ طوال عمره.

وكان سماحة الشيخ أول نشأته يعمل مع شقيقه محمد في سوق الحراج، يبيع المشالح (البشوت) الرجالية ونحوها تجولاً في السوق، مع تردده على الكتاب لحفظ القرآن، ثم تفرَّغ كلياً للطلب.

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «لما رأى الشيخ محمد بن إبراهيم ذكاء سماحة الشيخ وحصيلته العلمية ونباهته أمره أن يدرّس الطلاب في مسجده الذي في دخنة فوق سطح المسجد بعد الفجر، فقال له: ما يحسن أن يدرّس الابن في السطح ووالده أسفل. فوافق الشيخ محمد بن إبراهيم على طلب الشيخ، ودرس في المسجد ولم يدرس في سطحه، وكان

---

(١) مقابلة في جريدة الرياض (عدد: ١١٢٨٥ في ٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٢).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٢٤٧).

له مزيد عناية بالشيخين ابن باز وابن حميد[١]، ودرّس مدة ليست بالطويلة، ثم عين قاضياً في الدلم».

وفي رمضان ١٣٤٥هـ صلى سماحته إماماً بالناس في التروايح»[٢].

وفي سنة ١٣٥٤هـ تزوج سماحته زوجته الأولى، وبقيت معه ثلاث سنوات، ثم طلّقها سنة ١٣٥٧هـ قُبيل ذهابه للدِّلم.

وفي هذه السنة رشَّحه شيخُه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله تعالى- لتولي القضاء، لما لمس منه من تميّز في العلم والعمل[٣]، وفي الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧هـ صدر أمر الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى- بتعيين سماحة الشيخ قاضياً في

---

(١) ومن هذه العناية ما ذكر الشيخ إبراهيم بن عبيد -رحمه الله- في تاريخه «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٨/ ٣٢٢) أن سماحة الشيخ كان أحد أربعة من الطلبة المتميزين الذين ضوعفت مكافآتهم، ومعه المشايخ: عبد الله بن حميد، وسليمان بن عبيد، وعبد الله الوابل -رحمهم الله-، فكان كل واحد من هؤلاء يتقاضى مرتبه خمسة وعشرين ريالاً، وكان بقية الطلبة يصرف لكل واحد منهم خمسة ريالات إلى ريال ونصف شهرياً.

(٢) كما في الإبريزية (٢٥).

(٣) وقفنا على نص عزيز في اشتهار فضل سماحة الشيخ مبكراً، وذلك في وثيقة بتاريخ ٩ ربيع الآخر ١٣٥٧هـ من إملاء الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن بشر -رحمه الله-، من كبار علماء نجد، وقاضي الرياض في ذلك الوقت (ت١٣٥٩هـ) رحمه الله تعالى، وفيها: «وقد وكّلنا عبد العزيز بن عبد الله آل باز على تعمير الأوقاف وتأجيرها، الموجب: أن الأخ عبد العزيز من مستحقي الأوقاف، وفيها أتحققه أنا وغيري أنه أحق بالوكالة لعدالته باطناً وظاهراً».

بلدة الدِّلَمَ[1]، خَلَفاً للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله-، وفرح أهلُها بهذا الخبر، لما بلغهم من علم سماحة الشيخ وكريم أخلاقه وتقاه.

****

(١) شهود هذا العصر (١/ ٦٩).

المرحلة الثانية: في قضاء الدِّلَم (١٣٥٧ - ١٣٧١ هـ)[(١)]

* القدوم للدِّلَم:

قدم سماحته إليها في شهر شعبان سنة ١٣٥٧هـ، وكان وصوله قبيل عصر يوم خميس، وأول ما بدأ به أن ذهب وصلى في جامعها الكبير، واستقبله أميرُها ناصر بن سليمان بن ناصر الحقباني -رحمه الله- وجمعٌ من الأهالي في قصر الإمارة.

---

(١) أهم وأوثق مصادر هذه المرحلة هي:
١- مقابلة الشيخ عبد الرحمن بن جَلّال -أحد أبرز الملازمين لسماحة الشيخ في الدلم- التي أجراها الشيخ سعد بن عبد الله الغنيم، وأصدرتها تسجيلات التقوى الإسلامية في الرياض في شريط بعنوان: «الإمام ابن باز حياته في الدِّلَم».
٢- كتاب: «ابن باز في الدِّلَم قاضياً ومعلّماً»، لعبد العزيز بن ناصر البراك، وهذا الكتاب قد عُرضت طبعته الأولى على سماحة الشيخ، وأقرّه.
٣- شريط: «الإمام ابن باز: لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدِّلَم» من إصدار تسجيلات التقوى أيضاً.
فاعتمدنا في معلومات هذه المرحلة بشكل رئيس على هذه المصادر الثلاثة، وما كان من غيرها ننص عليه في موضعه.
وتقع الدلم على مسافة ٩٥ كيلاً جنوب شرق الرياض، وتتبعها أحياء وقرىً كثيرة، وهي بلدة علمية زراعية قديمة، انظر كتاب «الدِّلَم» لمحمد بن زيد العسكر، ضمن سلسلة: «هذه بلادنا».

وبعد الفراغ من التعارف والسؤال عن الأحوال ألقى سماحته كلمة قال فيها: «أما بعد، فإنني والله! ثم والله! ثم والله! لا أرغبُ القضاء، ولا أحب عمل القضاء، إنما حملني على الموافقة هو أمرُ الله سبحانه وأمرُ رسوله بالسمع والطاعة لولاة الأمور»، ثم بدأ يتكلم كعادته في نصح الناس، ويحُثهم على طاعة الله وتقواه، حتى فرغ من المجلس، وقام.

وتولى سماحة الشيخ إمامة وخطابة الجامع الكبير هناك، ولما خطب يوم الجمعة بالناس وصلى للمرة الأولى قام بعد الصلاة وذكَّر الناس ووعظهم، وأعاد كلامه الذي قاله في قصر الإمارة: أقسم ثلاثاً على ما سبق، وحثّ الناس على التقوى وعلى الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوالت هذه النصائح والدروس في كل مجالس سماحة الشيخ رحمه الله.

* سماحة الشيخ قاضياً:

بدأ سماحة الشيخ قاضياً للدلم وما حولها وهو في السابعة والعشرين من عمره، وكان يقضي بين الناس في بيته أولاً، وبعد مدة اشترى بيتاً مجاوراً له وعمَّره وجعله مقراً للمحكمة، وجعل فيه مجلساً للقضاء، ومجلسين لانتظار الرجال والنساء، وفتح في مجلسه فرجتين، الأولى للكُتّاب ليُملي عليهم أحكامه، والثانية للنساء ليسمع منهن وهن متحجبات في مختصر واحد، وكان سماحته أول من نظَّم السجلّات في الدِّلَم، فجعل منها سجلات خاصة للإنهاءات، والأوقاف، والتركات، ولا تزال موجودة

حتى الآن في محكمة الدِّلَم، فالأمور التي تحتاج إلى قضاء وتحرير لا يقضي فيها سماحته إلا بضبط وكتابة سجلات المحكمة.

وكان في قضائه وسائر أعماله قوياً من غير عنف، وليّناً من غير ضعف، وكان ينفذ الأحكام بنفسه حتى على أمراء القرى والوجهاء والأثرياء، وأعطاه الله محبةً ومهابة لدى الناس، بحيث كانت أحكامه نافذة على الجميع، وكان الأمير ناصر بن سليمان -رحمه الله- بجانب الشيخ غالباً لا يتركه، وكذلك الأمراء الذين جاؤوا بعده ورجالهم، وكان الشيخ يأمرهم بتنفيذ أحكامه؛ فيسمعون ويطيعون، وكان رجال الإمارة يحبون البقاء في بيت سماحته لما فيه من كرم وكثرة وفود وضيوف.

ومن أبرز أعوان سماحة الشيخ في المحكمة كُتّابُه، وهم من خيرة طلابه وملازميه، وأولهم الشيخان اللذان قدما معه من الرياض، وهما عبدالله بن سليمان المسعري، وصالح بن حسين العلي العراقي -رحمهما الله-، والتحق بعدهما الشيخ راشد بن صالح بن خنين -حفظه الله-، وغيره من المشايخ، ومن أبرزهم الشيخان عبداللطيف بن شديد، وسعيد بن عياش الغامدي[1]، وعبد الرحمن بن سحمان، وعلي الحواس، وعبد الله بن عبد الرحمن ابن باز، وعبد الرحمن بن إبراهيم بن سيف- وهما ابنا أخوَي سماحة الشيخ-، وسعد بن عيسى الزير، رحم الله الأموات منهم وحفظ الأحياء.

---

(١) انظر قصة طريفة للشيخ ابن عياش عندما كان كاتباً عند سماحته في: «الجامع لأحكام الحج والعمرة»، للشيخ عبد الرحمن الهرفي (٢٧٧).

قال الشيخ عبد الرحمن بن جَلّال: «جعل سماحتُه في المحكمة رجالاً يُسمَّون النظراء، منهم: الشيخ زيد بن عبد الله بن غنيم -رحمه الله-، ومعه محمد بن عبد الله بن خنين -رحمه الله-، هؤلاء نظراء، إذا طلب الشيخ أنهم ينظرون في نخل، يقدرون أرضاً، يقيسون مكاناً، هؤلاء أهل خبرة، يروحون ويعملون الشيء الذي طلبه الشيخ، ويسجلونه، ويعرضونه على الشيخ، وهم للاحتساب أقرب من الوظيفة، وكذلك شخص يقال له: عبد الله بن شيحان، وشخص يقال له: حمد بن علي بن عسكر -رحمه الله-، فهؤلاء يسمون نظراء، إنما الغالب أنهم اثنان اثنان، وأذكر أنه عندما يتهم رأيهما أو أنهما لم يتوصلا إلى نتيجة يُرسل من ينظر في الخفاء؛ ناس عنده يثق فيهم يقول: روحوا شوفوا القضية كذا وكذا، روحوا لها في الليل أو في وقت ما يشوفكم أحد، وانظروا هل تقدير الأخوين صحيح؟ أو لكم نظر يخالف نظرهم؟ هذا كله من حرصه ومن هديه في القضاء.

كذلك شخص يقال له: عبد الله بن هليّل -رحمه الله-، كان له خبرة بالإبل وخبرة بالبدو، فهذا دائماً يدنيه ويسأله.. فهو دائماً يقرّب أهل الخبرة، كلٌّ في اختصاصه، ويأخذ آراءهم ويشاورهم في الأشياء التي تحتاج إلى مشورة».

وكان سماحته نظَّم دخول الناس في مجلس القضاء حسب وصولهم.

وعُرف سماحته بالعدل والحزم والقوة في القضاء، وفي أغلب الأحيان يعرض الصلح على المتخاصمين.

وكان قضاء الدلم يشمل بلاداً وقرىً كثيرة، منها السَّيْح، والسهباء، والهيائم، ونعام، وكانت كلها تتبع سماحة الشيخ، إلى أن طوَّر الملك عبدالعزيز -رحمه الله- منطقة الخرج زراعيّاً، واستقدم لذلك بعثة أمريكية مختصة، وبنى له قصوراً هناك، وتوسع العمران وكثر السكان، وصارت السيح مدينة، بل صارت قاعدة الإقليم، فنتيجة لهذه المستجدات قرر الملك عبد العزيز سنة ١٣٦٢هـ تعيين قاضٍ خاص لمدينة السَّيْح يستقل عن الدِّلَم، وأول من تولاها الشيخ سالم بن ناصر الحناكي -رحمه الله-، ثم خلفه شيخنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل -حفظه الله- في رمضان ١٣٦٥هـ، وفي ١٣ شوال منه أمر الملك عبد العزيز أن تُضم قضايا قرى اليمامة والسلمية والهيائم لقضاء السَّيْح[1]، وبقيت الدِّلَم وأعمالها منوطة بسماحة الشيخ إلى آخر سنة ١٣٧١هـ.

وكان سماحته يجلس للقضاء من الضحى إلى صلاة الظهر، وربما جلس بعد العصر أحياناً.

ولم يأخذ سماحة الشيخ إجازة من العمل منذ توليه القضاء حتى وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر لذلك: فتح الجليل (٨٥-٩١)، وفيه أخبار عن سماحة الشيخ في ذلك الوقت، وصلته بالشيخ ابن عقيل.
أما تاريخ تعيين الشيخ الحناكي فقد أثبتناه عن كتاب علماء نجد (٢/ ٢١٤)، وروضة الناظرين (١/ ١١٨)، أما صاحب كتاب «الخرج» فأرخه سنة ١٣٦٠هـ، وأرَّخ تعيين الشيخ ابن عقيل في ١/ ١/ ١٣٦٥هـ، والصواب ما أثبتناه.

* القيام بمصالح الناس:

كانت أيام سماحة الشيخ في الدلم أيام خير وبركة، شارك فيها أهل البلد في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية، ورعى مصالح الناس، وعايشهم، وأفادهم، وقام بأمورهم خير قيام، يقول الشيخ راشد بن خنين في قصيدة له:

ليالٍ قد مضت والشيخُ فينا ... يبثُّ العلم ينهضُ بالحياةِ

فيرعى الدين والدنيا جميعاً ... ويسعى جاهداً في المكرماتِ

وكل ذلك حسبة لله تعالى، فلا عجب أن التفَّ الأهالي حوله وأحبوه، وإنما العجب أن تكون هذه الأعمال العظيمة والمهمات الجسيمة من شاب ضرير جاءهم وهو في السابعة والعشرين من عمره! وقبل وجود أي جهة رسمية خدمية في المنطقة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ونظراً لبُعد الشُّقّة عن العاصمة الرياض وصعوبة المواصلات -فضلاً عن الاتصالات- فقد كان سماحة الشيخ في البلد كالحاكم فيها؛ بتأييد من الملك عبد العزيز رحمه الله.

ولما توفي أمير الدلم ناصر الحقباني -رحمه الله- سنة ١٣٦٧هـ قام سماحته بجمع الأهالي ورتَّب طريقة للشورى بينهم لاختيار أمير جديد، فاختاروا عبد العزيز بن حسن بن سيف أميراً عليهم، وكتب تأييداً لذلك، وأرسله للملك عبد العزيز، فأقرّه.

ومن أعمال سماحته: شق الطرق وتوسيعها، ومنها طريق المحمدي وطريق الشبيلي.

ومنها بناء المساجد، وقد قام سماحته بهدم الجامع الكبير القديم وإعادة بنائه سنة ١٣٥٨هـ بعد وصوله بسنة، واستنهض همة الناس، وكان عملاً جماعياً قلَّ نظيره[١]، حيث تعاون الأهالي في البناء كل بما يستطيع من جهد أو مواد، وكان جل العمل تطوعيّاً حسبةً لوجه الله، وتم بناء الجامع بأقل التكاليف، وأُلحق به غرف لطلبة العلم المغتربين للسكن، وصار المسجد خلية علم وعبادة.

بعد ذلك تم إعمار جامع المحمدي، والعذار، والحوشة، وزميقة، ثم تتابع بناء المساجد في هِجَر ماوان، والعين، ونواحي الدلم وغيرها.

ومنها أنه سعى في فتح أول مدرسة نظامية في الدلم، وذلك أنه التقى بولي العهد (آنذاك) الأمير سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- في مكة سنة ١٣٦٧هـ وطلب منه فتح مدرسة في الدلم، فأمر مدير المعارف بذلك، وتأسست المدرسة سنة ١٣٦٨هـ بإشراف سماحة الشيخ، وتولى إدارتها الشيخ صالح بن حسين العراقي، ومعه خمسة مدرسين من طلاب سماحته، وكان يرعاها ويزورها وينصح الطلبة ويختبرهم، وهو الذي حث الأهالي على إلحاق أبنائهم فيها بعد امتناع الكثير عن ذلك[٢].

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في المقال النفيس للأستاذ محمد بن إبراهيم العبد السلام بعنوان: «المثل هذا فليعمل العاملون» المنشور في جريدة الرياض (عدد: ١١٢٨٩ في ٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٣٥).

(٢) وبعد ذلك سعى سماحة الشيخ في افتتاح مدارس أخرى في المنطقة؛ أُسندت أمورها إلى طلابه، فكانت مدرسة اليمامة بإدارة الشيخ محمد بن زيد، ومعه مدرس واحد، ومدرسة المحمّدي بإدارة الشيخ عبد اللطيف بن شديّد، ومعه مدرسان، ومدرسة السّلمية بإدارة =

ومنها لما داهمت السيول الدلم سنة ١٣٦٠هـ -المعروفة بسنة جبّار- ودخلت البيوت: هرع الناس إليه، فأمرهم بفتح الآبار المجاورة والشوارع للتصريف، وزال الخطر وسلمت البيوت.

ومرة أخرى ارتفع منسوب مياه السيول فأمر سماحته ببناء سدود ترابية وحواجز، وفتح الطرق المنحدرة، وخرج سماحته مع الناس بنفسه وأمر بإحضار التمر والقهوة[1]، وناداهم بإحضار الأدوات، فخرج الناس لإجابته، وتعاونوا حتى فرج الله الكربة.

وكان سماحته يقوم بدور المرشد للمزارعين، ويذهب إليهم، ويعظهم، ويسأل عن أحوالهم، ويحثهم ويشجعهم على العمل، بل ساعدهم على جلب المكائن، ويسأل عن تطور الزراعة والأسعار، كل ذلك قبل أن يوجد فرع لوزارة الزراعة في الدلم!

ولما تكاثر الجراد سنة ١٣٦٤هـ -المعروفة بسنة الدَّبا، وهو صغار الجراد- وأكل الأخضر واليابس، اهتم سماحته بالأمر، وأمر بمكافحته، وساعد الناس بنفسه، وأحضر التمر لهم.

=

أحمد عرفة، ومعه ثلاثة مدرسين، إضافة إلى مدرسة في السَّيْح، ومجموعها خمس مدارس من أصل ثلاث وثلاثين مدرسة في نجد ذلك الوقت بما فيها العاصمة الرياض، ذكر ذلك معتمد المعارف في نجد حينذاك: الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في كتابه «من سوانح الذكريات» (٢/ ٨٥٩-٨٦١).

(١) ربما لا يشعر بقيمة هذه الضيافة المتواضعة بعض الناس الآن، وإنما يقدرها من عَلِمَ صعوبة تحصيل القوت اليومي آنذاك، وفقر أكثر الناس وضيق أحوالهم، وذلك قبل أن يفتح الله على هذه البلاد الخيرات والثروات، نسأل الله أن يديم النعم ويوزع شكرها.

أما جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان سماحته ينظم نواباً عنه في ذلك -قبل وجود وظائف رسمية- ويؤازرهم، ويحثهم على النشاط والجولات ويقول لهم: لو كنتُ مبصراً لكنتُ أمامكم، ولسعيتُ معكم.

ومع هذا فقد شارك سماحته في الاحتساب في السوق والشوارع مراراً برفقة طلابه، وكان يرسل محتسبين لمعرفة الموازين والمقاييس، ولعدم اختلاط النساء بالرجال في السوق، وقام مرة بتعزير سائق سيارة شرب الدخان في السوق، وكان يكتب الكلمات في النصح والتوجيه[1].

ومن اهتمام سماحة الشيخ بأمر الناس أنه أمر مرة بالاستسقاء، فاستجاب الله تبارك وتعالى وأنزل غيثاً عظيماً، وجرت السيول، فأرسل سماحته رسولاً إلى الملك عبد العزيز يبشّره بالغيث، فلما قرأ الملك الكتاب سأل الرسول، فأخبره أن الشيخ استسقى، فقال الملك: «جزاه الله الخير، يا ليته أخبرنا قبل حتى نستغيث معه».

وكان يجلس لأمر رؤية هلال رمضان والعيد في بيته، ويأتي الراؤون إليه يشهدون برؤية الهلال، فإذا ثبت عنده أمر الناس بالصيام.

أما جانب الشفاعة للمحتاجين، وكرم ذات اليد، والسعي للفقراء، والصبر على الناس، فحدِّث ولا حرج.

---

(١) انظر إحدى نوادر رسائله في كتاب: جوانب من سيرة الإمام (٣٤٣-٣٤٨)، وفيه نصيحة مطولة كتبها إلى أهالي نعجان سنة ١٣٦١هـ، وأخبار متعلقة بها.

وكان الشيخ يوكل كثيراً من أموره المهمة إلى الشيخ عبد الله بن رشيد البراك؛ من توزيع الصدقات والزكوات، والإشراف على بناء المساجد.

كما كان سماحته يحرص على زيارة المرضى، والخروج للجنائز، وإكرام الضيوف، والشفاعة للناس، مع أدب رفيع وتواضع جم.

وهكذا نرى أن الشيخ كان داعية وقدوة في أحواله وأفعاله قبل مقاله، فلا غرو أن أحبه أهالي الدلم وتعلقوا به، وكان سماحته يبادلهم المحبة، ويشيد بطيب قلوبهم وتقديرهم لأهل الفضل وحبهم الفطري للعدل.

ومن المناسب هنا ذكر شهادة أحد العلماء من طلبته، وهو فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن سليمان الأشقر، حيث يقول عن سماحته: «سمعتُ به لأول مرة بقريتنا برقا من الديار النابلسية بفلسطين، وكان ذلك من نحو ٥٢ عاماً، وقدمتُ إلى الديار السعودية سنة ١٣٦٨هـ بعد أن حصلتُ على شهادة الثانوية العامة، وكلي شوق إلى لقائه، وزرتُه حيث كان في الدلم؛ التي أصبحت بوجوده فيها مثابةً لطالبي طريق الحق، كان يقضي بين أهل البلدة، ويعلم، ويخطب، يعظ ويفتي، ويربي الصغار والكبار بالأمر والنهي حسب هدي الكتاب والسنة، يقتدون بهديه وسمته، ويتأسون بقوله وفعله وخشوعه وعبادته وصدعه بالحق، يسألهم عن أحوالهم، مشكلاتهم، ويشاركهم في حلّها والخلاص منها، ولا يدخر عن أحد شفاعةً يقدر عليها، يستمع لآرائهم واقتراحاتهم وملاحظاتهم، ويسددها ما وجد إلى ذلك سبيلاً. كان يقضي سحابة نهاره وجزءاً من ليله

بين رعيته وتلاميذه وضيوفه؛ كأنما هو أب حنون أو أخ مشفق، قد جعل بيته ومسجده والطريق بينهما مدرسة للإيمان والأخلاق والآداب العالية، ولا يكاد يترك فرصة من فائدة في ذلك يفيدها أو يثيرها، والله تعالى في ذلك يعينه ويقويه ويمدّه بطاقة يعجز عنها الرجال»(١).

كما يقول شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل: «استقر سماحة الشيخ ابن باز في الخرج قرابة أربع عشرة سنة، فكان هو القاضي والمفتي والإمام والخطيب، وأقبل الناس إليه كأنه أبوهم، وهو أخلص لهم كأنهم أبناؤه، يستشيرونه ويستشفعون به ويرجعون إليه في جميع شؤونهم الدينية»(٢).

* جدوله اليومي في الدِّلَم:

قال الشيخ عبد الرحمن بن جَلّال -حفظه الله-: «كان يتهجد قبل الفجر، التهجد المعروف، وهذا سبيلُه من مجيئه للدلم ومن قبل ذلك؛ والذي عرفناه من مجيئه للدلم حتى توفاه الله وهو محافظ على قيام الليل والتهجد فيه، وذلك حسب ما نسمع من أهله، وحسب ما رأينا إذا صحبناه في أسفار أو غيرها...

وبعد صلاة الفجر يبدأ في التعليم، يجلس للطلاب، يبدأ

---

(١) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص:٢٣).

(٢) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

بالمبتدئين الصغار في المتون القصيرة، مثل الآجرومية، ومثل ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ومثل كتاب التوحيد للشيخ محمد -رحمه الله-، ومثل الأربعين النووية، وأمثال ذلك[١].

وبعد ما ينتهون الدفعة الأولى تجيء الدفعة الثانية بعدهم، فيقرؤون في المطولات، في مختصر المقنع، غيباً -والذي ذكرته أولاً كله عنده غيباً- فإذا قرأ هؤلاء في نفس المختصر هذا وفي ألفية ابن مالك المتن حفظاً، وفي متون أخرى[٢]، وفي الحديث بلوغ المرام، ثم يتكلم، ويقرؤون الشرح عليه ويعلق عليه بعد كلام أهل العلم، ويستمر هذا المجلس حتى ساعة متأخرة، حتى ارتفاع الشمس، حتى الضحى، وبعض الأيام والأوقات إذا بقي عنده شيء من الوقت قرؤوا في المطولات، في البخاري، وفي مسلم، وفي الترمذي، وفي تفسير ابن جرير[٣]، وإذا ضاق بهم الوقت خرجوا وطلب منهم صحبته إلى البيت، وهذا كل يوم، لتناول القهوة والتمر، كان ذلك الوقت التمر قليل جداً.. وأكملوا ما بقي من الدرس ذاك الوقت.

بعد ذلك يقوم، ويدخل بيته يأخذ بعض الراحة، ثم يرجع للمحكمة للقضاء، وفي القضاء حتى قبيل الظهر، ثم يتوضأ ويذهب إلى المسجد لصلاة الظهر؛ يؤدي الراتبة في البيت، ثم يذهب إلى المسجد...

---

(١) مثل كشف الشبهات، وقطر الندى.

(٢) مثل المنتقى، وعمدة الأحكام.

(٣) وتفسير ابن كثير، وإعلام الموقعين، والطرق الحكمية، وفتح الباري، وفتح المجيد.

بعد صلاة الظهر في الأيام الأولى أو المدة الأولى كان يجلس بعد الظهر(١)، وبعد كثرة الأعمال وازدياد الأعمال عليه ترك الجلوس بعد الظهر في المسجد.

وبعد صلاة العصر هناك درس حتى نصف العصر تقريباً، وبعد ما ينتهي الدرس يخرج، وفي المدة الأولى قبل ازدحام الأعمال عليه كان يخرج لأحد البساتين المجاورة للبلد ويجلس فيها، وغالباً ما تُحضر له جميع ما ورد هذا اليوم من المجلات والجرائد، ويقرؤون عليه لحرصه على مصالح المسلمين وعلى أخبار المسلمين الداخلية والخارجية، حتى قبيل المغرب، ثم يتوضأ ويرجع إلى المسجد.

بعد صلاة المغرب مباشرة كان الوقت ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء مقسوم نصفين: للرحبية في الفرائض، فالنصف الأول للفروض المقدرة للمبتدئين، والنصف الثاني لمن سبق لهم دراسة على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، فهم يقرؤون في المناسخات، من باب الجد والإخوة وما بعده، حتى أذان العشاء.

---

(١) كان تقرأ عليه فيه المطولات، وذلك يومياً، حتى الخميس، قاله الشيخ عثمان بن هليّل، والزيادات السابقة في الحواشي منه.
وأفاد الشيخ عثمان بأنه عدّ الطلبة في درس الفجر فكانوا أربعة وسبعين، وقال: إن درس الفجر كان يستمر من ثلاث ساعات ونصف إلى أربع ساعات ونصف.

وبعد ما يسمع الأذان، وكان بالمناسبة حريصاً على إجابة المؤذن، حينما يسمع الأذان والقارئ يقرأ يؤشر له بيده، يعني: اسكت، اسكت، حتى يجيب المؤذن.

بعد أذان العشاء قد خصص لي سماحته قدس الله روحه هذا الوقت في كتاب ابن كثير -رحمه الله-، كنت أقرأ عليه حتى يجتمع الجماعة، وذلك ليسمع الجماعة، وكان طيلة هذه القراءة ما بين شرح وتذكير، وما بين تضرع وبكاء وخشوع، حتى إنه في بعض الليالي ينسى الوقت مع الخشوع ومع ما يسمع، حتى يذهب وقت كثير.

بعد الصلاة يخرج معه بعض الإخوان -وكنت أخرج معه بعض الليالي- لمراجعة ما سيقرأ عليه في الصباح، مراجعة كتب الفقه، يراجع المختصر: زاد المستقنع، من المغني أو المنتهى أو من غيره من الكتب، وكذلك يراجع شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ويراجع شرحاً لكتاب البلوغ، وعندما يمر به اسم رجل من رجال الحديث يهتم غاية الاهتمام: قم يا فلان ائت بالكتاب الفلاني، قم يا فلان ائت بالكتاب الآخر، قم يا فلان ائت...، وكلها يراجعها، وحتى بعض الأوقات تكاد الكتب التي تُدرس عليه ويذاكرها تصل إلى مرتفع من الأرض من كثرتها.

وهكذا ينام، في النوم الذي حضرته في أسفاره، كان -رحمه الله- إذا خلص من القراءة ومن مصالح المسلمين ومن الزوار وقام للنوم أول ما

يذهب لدورة المياه للتطهر -وفي البر يقرّب له ماء- ويتطهر، يأتي إلى مضجعه بجانبه السجادة، ولا يمكن أن ينام حتى يصلي ما كتب له قبل النوم، وبعد الصلاة ينام على جنبه الأيمن ويقرأ أوراده وينام، وغالباً ودائماً آخر من ينام هو وأولُ من يقوم لثلث الليل الآخر هو.

هذا منهجه اليومي الذي كنت أخبر».

قلنا: فهكذا كان وقت سماحته لا يضيع منه شيء يُذكر، بل هو كلُّه في الخير، من علم وتعليم، وقضاء، وإفتاء، وعبادة، وقيام بمصالح المسلمين، والاهتمام بأمورهم وأخبارهم، وكان رأساً في جميع خصال الخير إلى وفاته، فرحمه الله رحمة واسعة.

* النشاط العلمي:

كانت سمعة سماحة الشيخ العلمية وأخبار نبوغه وصلاحه قد سبقت وصوله الدلم، فما أن استقر فيها وبدأ التدريس حتى ذاع صيتُه في المنطقة وما حولها، بل تعدّاه إلى خارج البلاد، فجاءه الطلاب من أنحاء نجد -وبعضهم من زملاء سماحة الشيخ على شيخه محمد بن إبراهيم في الرياض- وارتحل إليه بعض الطلبة من فلسطين واليمن والعراق ومصر والسودان، وهؤلاء الغرباء قد بنى لعزابهم غرفاً في الجامع الكبير كما تقدم، فلما امتلأ استأجر لهم بيوتاً، كل أربعة أو خمسة في بيت، وأما أصحاب العوائل فكل واحد يستأجر له بيتاً.

وعن رحلة الطلاب إليه يقول الشيخ راشد بن خنين:

وواصــفاً بلــدةً عــشنا بتربتهــا والناس تقصدها للعلم والحِكَمِ

إذ كان بحرُ علومِ الـدين يـسكنُها شيخيْ ابنُ بازِ الّذي في الناس كالعَلَم

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عثمان الجاسر، أحد تلامذة سماحة الشيخ:

إني لأذكــر في الربــاط دراســةً ودراســة أخــرى بــذاك المــسجد

والحلْقــة الكــبرى لــدى محرابــه عنـد ابـن بـازٍ يـا لطِيـبِ المـشهد

تتعاقــبُ الحلقــات وردَ معينــه بحــرُ العلــوم وحجـة المستــشهد

قــد كــان جــامع ديلــم في وقتــه أركــان جامعــة بــذاك المــسجد

طلابــه مــن كــل قطــر قــد أتــوا كالــشام أو يمــن كــذا أو نُجَّــد

كــم خرَّجــت حلقاتُــه مــن عــالم حَمَلَ الرسالة في القضا أو مُرشِـد

ولما كثر الطلبة سعى سماحة الشيخ لدى الملك عبد العزيز في بناء سكن لهم قرب جامع الدلم، فبُني رباط ابن باز، هذا الرباط الذي حُوِّل سنة ١٣٦٨هـ للمدرسة السعودية الابتدائية لدى افتتاحها بمساعي الشيخ أيضاً وإشرافه ورعايته.

وسعى سماحة الشيخ لتخصيص مساعدات شهرية للطلبة من الملك وولي العهد والمحسنين.

وكما سبق ذكره فإن دروس سماحة الشيخ في الدلم كانت بعد الفجر إلى أواسط الضحى، في المسجد ثم البيت، وكذلك بعد العصر إلى منتصفه،

وبعد المغرب إلى صلاة العشاء، كل ذلك في المسجد، وبعد العشاء يحضّر الدروس مع بعض طلبته، وإذا لم يحضّر لم يجلس للطلاب، وكانت هذه الدروس في مختلف الفنون، ومقسمة بين حلقات المبتدئين والمتقدمين.

ومن أعيان من درس عليه في الدِّلَم المشايخ: راشد بن صالح بن خنين، وصالح بن عبد العزيز بن هليّل، وأخوه عثمان، وعبد اللطيف بن شديّد، وعبد الله بن حسن بن قعود، ومحمد بن سليمان، ومحمد بن زيد السليمان، وعبد العزيز بن محمد بن جلال، وابنه عبد الرحمن، وعبد الله بن سليمان المسعري، وعبد الله بن عبد الرحمن الشثري، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان، وحمد بن سعد بن حمد بن عتيق، وابنه سعد، وعبد العزيز بن محمد ابن إسحاق بن حمد بن عتيق، ومحمد بن أحمد بن سنان، وعبد الرحمن بن ناصر البراك، وعلي بن عبد الله بن حواس، وصالح بن محمد الصيرامي، وعبد العزيز بن محمد الصيرامي، وسعد بن رشيد الخرجي، وعبد الرحمن بن عثمان الجاسر، وعبد الله بن عبد الرحمن الكنهل، وأحمد بن مرشد بن مسلّم، وسعيد بن عبد الله الغامدي، ويحيى بن فهد الحزام، وعبد العزيز السالم، ومسفر بن سعيد الزهراني، وصالح بن حسين العلي العراقي، ومحمد بن عبدالله العديني اليمني، ومحمود ياسين الفلسطيني، ومحمد حسن عبدالرزاق الفلسطيني، ومحمد بن سليمان الأشقر الفلسطيني، وعبد الكريم الهرري من الحبشة، وغيرهم، وجماعة منهم وصل إلى مراتب عليا في العلم والإفتاء والقضاء.

وكان سماحته مهتماً بطلبته، حريصاً عليهم، يمزج التعليم بالتربية، ويخرج بهم إلى النزهة في البساتين وفي البر، حيث يسابق بينهم في الجري والرماية والسباحة، ويعطي الجوائز للفائزين.

قال الشيخ عبد الرحمن بن جلال: «وكانت مجالسُه كحَالِه في آخر عمره: لا يمكن أن يضيع منها ولا خمس دقائق، كانت معمورة -حتى في النزهة- بالقراءة وبالتعليم وبالنصح والإرشاد لمن حضر، لأنه لما عرف الناس: البادية المجاورين صاروا يتوافدون على المخيم»، وقال أيضاً: «كان الشيخ -رحمه الله- في الأسفار يمازحنا، ويطلب منا أن نتسابق، ويتسابق معنا؛ وهو أعمى».

ومن حرص الطلبة على حضور درس الشيخ كان كثير منهم ينطلق من منزله البعيد قبل أذان الفجر ماشياً على الأقدام حتى يدرك الصلاة والدرس في جامع الدلم.

ومن نشاطات سماحة الشيخ في تلك المرحلة كتابة الفتاوى والمقالات والرسائل والردود ونشرها في الصحف والمجلات داخل المملكة وخارجها -مثل مجلة الهدي النبوي المصرية-، ودفع كبار تلامذته لمثل ذلك، ومنه الرد على عبد الله القصيمي الصعيدي لما ظهر إلحاده، فكان ممن رد عليه كتابة سماحة الشيخ، ولكن لم يكمل الرد لكثرة المشاغل[1]، والشيخان: صالح

(١) انظر: الأجوبة النافعة، وهي رسائل العلامة ابن سعدي لتلميذه الشيخ ابن عقيل (١٤١ و١٦٥)، وفتح الجليل (٩٠).

العلي، وراشد بن خنين، وقرظ لهما سماحته.

ومن مؤلفاته المبكرة في هذه المرحلة «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية»، ألفه أول قدومه الدلم وعمره سبعة وعشرون عاماً، وصدر ترخيصه في ٩/ ٣/ ١٣٥٨هـ، ومنها كتابه النفيس «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة في ضوء الكتاب والسنة»، وهو أحب كتب سماحة الشيخ إليه، وطُبع أول مرة على نفقة الملك عبد العزيز -رحمه الله- سنة ١٣٦٣هـ، ثم طُبع عشرات المرات بعدها، وعم النفع به.

وطُبعت تعليقاته على الواسطية مع رسالة العلامة ابن سعدي المسماة: «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة»، وذلك سنة ١٣٦٩هـ.

ومنه مشاركته في تصحيح بعض الكتب، مثل: الإنصاف، والمُبدِع، والمُطلِع، بإشراف سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، التي طبعها ولي العهد الأمير سعود، رحمهم الله[١].

ومنه تعليقاته على بعض الكتب، ولا سيما بلوغ المرام.

ومن الأخبار العلمية اتصال سماحته بالعلماء -لقاء ومكاتبة- ولا سيما مشايخ الرياض والواردين عليها، وعلى رأسهم شيخُه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخوه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ عمر بن

---

(١) انظر: الأجوبة النافعة (١٦٠).

حسن آل الشيخ[1]، ومثل الشيخ مسعود عالم الندوي الهندي الذي التقى به في الرياض سنة ١٣٦٨هـ -وقد سجل انطباعات جيدة عن علم سماحة الشيخ واطلاعه وأخلاقه وقوته في الحق[2]- إضافة لمن كان يلتقي بهم سماحتُه في الحج، مثل المشايخ: محمد بهجة البيطار، ومحمد حامد الفقي المصري -وسمع تذكيرهما-، وحامد التقي الدمشقي، وعبد العزيز بن عكاس، وإبراهيم العمود، وحسن البنا، وغيرهم.

كما توافد بعض الأمراء والعلماء لزيارة سماحة الشيخ خصيصاً في الدلم، مثل الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك[3]، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، وبعض علماء الهند، إضافة للزيارات والمكاتبات المستمرة بينه وبين الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل أثناء توليه قضاء السَّيْح ثم انتقاله للرياض في دار الإفتاء.

وفي هذه المرحلة اشتهر أمر سماحة الشيخ -زيادة على غيره من المشايخ والأقران- بتتبع الدليل والتجرد له، ولا سيما اجتهاده في مسائل الطلاق، حتى قُصد في ذلك من جميع أنحاء البلاد، وكان سماحته يُكرم الذي يفد إليه، وقلَّ أن يمضي يوم إلا وعنده وفود.

---

(١) انظر لما سبق: فتح الجليل (٧١ و٨٢ و٩٠-٩١).

(٢) شهور في ديار العرب (٣٥٠ و ٣٦٤).

(٣) انظر حواراً لطيفاً جرى بينه وبين سماحة الشيخ في كتاب: معالم الوسطية والتيسير والاعتدال في سيرة الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك (٨١).

يقول شيخنا الشيخ عبد الله بن عقيل -حفظه الله-: «رأينا في بيته عدداً من المستفتين عن الطلاق وغيره، ولم يكن في البلد إذ ذاك فنادق ولا دور ضيافة، فكان يُضيفهم ويُفتيهم»[١].

ومن أخباره في ذلك أنه أكمل استعراض سنن النسائي في تسعة وعشرين يوماً، وذلك بقراءة الشيخ صالح العراقي[٢]، رغم كثرة مشاغل سماحته وازدحام أعماله.

وكان من عادة سماحة الشيخ إلقاء درس وموعظة عامة في سوق البلد ضحى الاثنين والخميس لإفادة العوام، وكانت تلك عادة شيخه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم في الرياض، ثم أصدر ولي العهد أمراً أواخر سنة ١٣٧٠هـ بتعميم صنيع الشيخين على بقية البلدان[٣].

ومن أخبار حرصه على العلم ما ذكره الشيخ راشد بن خنين -حفظه الله- أن الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد -رحمه الله- زار سماحة الشيخ في الدلم ومعه كتاب في الفقه، وأخبر بذلك الشيخ ابن باز، فطلبه منه، وقال: أعطنا الكتاب لننسخه ونعيده لك. فأخذه وأعطاه لكاتبه الشيخ صالح العلي، فنسخه، وأعاد له الكتاب.

---

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

(٢) الإنجاز (١٦٧)، ولذلك سبب حدَّث به سماحته في أحد دروسه بجامع الأميرة سارة، فقال: إنه وقت تأليفه لكتابه «الجواب المفيد في حكم التصوير» احتاج للوقوف على حديث عُزي لسنن النسائي، ولما أمر بالبحث عنه لم يوجد في مظانه، فقرر أن يُقرأ عليه الكتاب كله من أجل الوقوف على هذا الحديث!

(٣) انظر: فتح الجليل (٩٨).

*** من قصص وأخبار الدلم:**

ذكر الشيخ ابن جلال وغيره أن رجلاً من كبار السنّ الجهال دخل على سماحة الشيخ في مجلس القضاء بالدلم، واختلفت وجهة نظره مع الشيخ؛ فتكلم عليه الرجل وشتمه، ونال من عرضه، والشيخ لا يرد عليه، وعندما سافر الشيخ للحج توفي الرجل، فجيء به للصلاة عليه في جامع العذار -وكان إمامه الشيخ عبد العزيز بن هليل- فلما علم أنه ذلك الرجل تنحى وامتنع عن الصلاة عليه، وقال: لا أصلي على رجل يشتم الشيخ ابن باز، بل صلوا عليه أنتم. فلما عاد الشيخ ابن باز وأُخبر بموت الرجل ترحم عليه وصار يدعو له، وعندما علم برفض الشيخ ابن هليل الصلاة عليه قال: إنه مخطئ في ذلك، ثم قال: دلوني على قبر الرجل، وكان في مكان بعيد من البلد، فذهب على قدميه، وصلى عليه، وترحم عليه، ودعا له.

وذكر الشيخ راشد بن خنين أن سماحة الشيخ خرج مع بعض طلابه لنزهة في البر في إحدى الرياض المزهرة، وكانت الأرض ندية من أثر الأمطار، فغرزت السيارة التي تقلهم في الطين ولم تعد تتحرك، فبقوا في مكانهم حائرين، وبعد مدة مرت بهم سيارة يقودها نصراني، فأوقف سيارته، وسحب سيارتهم وأخرجها من الطين، فساروا بسيارتهم، وبعد قليل التفتوا خلفهم فإذا بسيارة ذلك النصراني قد غرزت وتوقفت! فأخبروا سماحة الشيخ، فقال لهم: نرجع لمساعدته، فاعترض عليه بعض

تلامذته بأنه نصراني! فرد عليهم سماحة الشيخ بأنه قد صنع لهم معروفاً فلا بد من مكافأته ولو كان كافراً. فعادوا له وأخرجوه من الطين.

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن جلال أنه في إحدى النزه مع سماحته كان الشيخ صالح العلي يقرأ على سماحة الشيخ بعد صلاة المغرب، فخرج سحاب عظيم، فهطلت أمطار غزيرة مع رياح شديدة، فأمرهم الشيخ بالعودة للبلد، فمشوا في الظلام، ورأوا ناراً في مزرعة -يقال لأهلها المطاوعة- أوقدوها للدلالة، فلما وصل الشيخ مع طلابه بعد الجهد دخلوا في غرفة صغيرة تقيهم المطر والبرد، ثم طلب سماحته من ابن جلال أن يقرأ عليهم حزبه من القرآن لحسن صوته، قال ابن جلال: «عرفت أنه يطلب قراءة طويلة، فابتدأت من أول سورة الأعراف، وصرت أقرأ، وهو يتكلم حيناً، ويبكي حيناً، ويخشع، حتى بلغتُ قصة نوح عليه السلام، فقال: بركة. ولم يظهر عليه أثر ملل ولا سآمة، وإنما قلبه خاشعٌ، ولسانه يذكر الله: تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً وشكراً كعادته». وهذا مثال على استغلال الأوقات وحضور القلب حتى في الظروف الصعبة.

وقال ابن جلال: «إن سماحته اشترى أرضاً بجوار أرض ناصر بن شامان -رحمه الله- في الصحنة، واشترى بعض طلبة العلم من الرياض وغيرها أرضاً أخرى مجاورة لها، وحصل أن اعتدى أحد المجاورين لأرض الشيخ فاقتطع جزءاً منها، فلما أُخبر سماحته قال بكل بساطة: الحمد لله عساهم راضين، عسى ما في خاطرهم شيء؟ والباقي منها فيه بركة، وسيكفينا، المهم أن الجيران راضون!».

وذكر ابن جلال أن سماحته في حال السفر يتوضأ قبل أن يذهب للنوم ويصلي ثم ينام بعد قراءة الورد، وكان آخر من ينام، وأول من يقوم في الثلث الأخير من الليل، فهذا منهجه في السفر، وفي الحج.

قلنا: حج سماحة الشيخ من الدلم مرتين: سنة ١٣٦٣هـ وهي الحجة الرابعة لسماحته، وبعدها سنة ١٣٦٧هـ أو ٦٨ والتقى فيهما بعدد من العلماء والدعاة والشخصيات، كما تقدم[١].

وفي سنة ١٣٦٧هـ قام سماحته بزيارة لمنطقة حائل شمال المملكة للتوجيه والإرشاد بدعوة من أميرها عبد العزيز بن مساعد -رحمه الله-، وقام الأمير بإكرام الشيخ ومن معه، وقد أبقت هذه الزيارة في نفوس أهل حائل أثراً بالغاً[٢].

وفي الدلم كان الزواج الثاني لسماحته، حيث تزوج هيا بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق، وهي أم عبد الله وعبد الرحمن وثلاث بنات.

---

(١) انظر ما يتعلق بحج سماحة الشيخ سنة ١٣٦٣هـ في كتاب «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز ابن باز» (٤٤٨)، وأما الحج الثاني من الدلم فحدده الشيخ عبد العزيز بن ناصر ابن باز أنه سنة ١٣٦٧هـ (القول الوجيز ص٥٧)، وكذلك قال الشيخ عبد الرحمن بن جلّال.
بينما حدده الشيخ عبد الرحمن البراك سنة ١٣٦٨هـ -وحدثنا أنه رافق سماحته في تلك الحجة-، وكذا الدكتور محمد الشويعر (مقال في جريدة الجزيرة، عدد: ٩٧٥٢ في ٢٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٥).

(٢) القول الوجيز (٦٠).

*** الرحيل عن الدلم:**

رأى سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم أن سماحة الشيخ يجب أن يكون في مكان يعم نفعه أكثر، فلما افتتح المعهد العلمي في الرياض سنة ١٣٧٠هـ كان أهم المدارس الشرعية في البلاد، وأحب أن يتولى التدريس فيه أكبر العلماء، فطلب سماحة المفتي من الملك عبد العزيز نقل سماحة الشيخ للتدريس فيه؛ لينتفع أكبر عدد من الطلاب، ولا سيما أن غالب الطلبة من المتميزين، فما كان من أهالي الدلم إلا أن أوفدوا الأعيان إلى الملك عبد العزيز مطالبين ببقاء سماحة الشيخ عندهم، فقال لهم الملك: كلكم تحبونه؟ قالوا: نعم، نحبه في الله. فوعدهم الملك خيراً، وأبقاه في الدلم.

وفي نهاية سنة ١٣٧١هـ وبإلحاح من سماحة المفتي تم نقل سماحة الشيخ للرياض بأمر الملك، وحزن أهالي الدلم للخبر الذي فاجأهم، وأنشؤوا القصائد الحزينة في رحيل سماحة الشيخ[١]، وطُويت صفحة مجيدة من تاريخ

---

(١) ومما يصور وقعة الانتقال في قلوب أهل الدِّلَم أبيات نبطية للشاعر راشد بن ناصر بن شعيل -رحمه الله- قال فيها:

ضاق الصدر مني وهلّت دموعي ... من يوم شفت الباب بيغلقونه

الشيخ ابن باز فراقه يروعي ... وسيع حلمٍ للقَضا يذكرونه

إن كان ما جا له علينا رجوعي ... عزَّ الله إن الخَرْج عميت عيونه

وقال الشيخ راشد بن خنين ضمن قصيدة ألقاها في زيارة سماحة الشيخ للهيائم سنة ١٣٧٣هـ صوَّر فيها النهضة الدينية والدنيوية التي حصلت أيام سماحته، ثم قال:

فلما أن زهتْ «دِلَمٌ» وتاهت ... بثوب العزِّ ترفلُ في ثباتِ

=

الدلم، ما زال كبار السن من أهلها يتذكرون أيامها بالشوق والحنين.

ولم تنقطع صلة سماحة الشيخ بهذه البلدة المباركة، فقد كان يزورهم سنوياً تقريباً، ويجيب دعوات ومناسبات بعض طلابه، ويفرح الناس بقدومه، وتمتلئ مجالسه بطلبة العلم وغيرهم من المحبين، ويكون المجلس كله في العلم والتذكير والإفتاء، على عادته في مجالسه، رحمه الله تعالى.

* * * *

=

تفـرَّق شـملُها مـن بعـد جمـعٍ	ونقـلُ الـشيخ عنـوانُ الـشتاتِ
وأمـرُ الله لـيس لـه مـردٌّ	وهـذا الـنقصُ شـؤمُ الـسيئاتِ
فـأرجو الله عفـواً عـن ذنـوبٍ	وإيقـاظ الـبلاد مـن الـسُّبات

المرحلة الثالثة:
في الرياض مدرِّساً
(١٣٧١ – ١٣٨١ هـ)

لما قدم سماحة الشيخ من الدلم أكرمه سماحة المفتي محمد بن إبراهيم بمأدبة كبيرة حضرها كثير من المشايخ والعلماء[١].

رجع سماحة الشيخ إلى الرياض نهاية سنة ١٣٧١هـ، وعمل مدرِّساً للعقيدة في المعهد العلمي من أول سنة ١٣٧٢هـ ثم انتقل إلى كلية الشريعة لدى افتتاحها سنة ١٣٧٣هـ وبقي يدرِّس فيها علوم التوحيد والحديث والفقه إلى نهاية سنة ١٣٨٠هـ، كما درّس في كلية اللغة العربية أول افتتاحها سنة ١٣٧٤هـ[٢].

يقول الشيخ عبد العزيز المسند -رحمه الله تعالى-: «صحبتُه في العمل، فقد كنتُ مديراً لكلية الشريعة وكلية اللغة بالرياض، وكان سماحته أحد

---

(١) تاريخ من لا ينساه التاريخ (٦٦-٦٧).

(٢) من سوانح الذكريات (٢/ ٩١٧).

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «إن سماحة الشيخ لم يكن يتقيد بالمناهج المقررة في الكلية، بل كان هو والشيخ محمد الأمين الشنقيطي يتوسعان ويفيدان أكثر من المقرر بكثير».

أساتذة كلية الشريعة، فكان محافظاً على الدوام، متواضعاً، لا يرى لنفسه ميزة على أقرانه من الأساتذة، وكان لا يضيع دقيقة من المحاضرة، ويبدو في عمله وقوله الإخلاص ومحبة العلم وطلابه، والحرص على البحث ومراجعة المصادر، وكان يشاركنا في المحاضرات العامة بالنادي الأدبي التابع للكليات والمعاهد التي هي الآن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ويطرق موضوعات مختلفة مفيدة»[1].

ولما توفي قاضي الرياض وإمام الفروض في جامعها الكبير (جامع الإمام تركي بن عبد الله) الشيخ عبد الرحمن بن عودان -رحمه الله- في ١٢/ ٣/ ١٣٧٤هـ قام سماحة المفتي محمد بن إبراهيم بتولية تلميذه سماحة الشيخ إمامة الجامع عقبه، كما كان يلقي فيه الدروس.

حدثنا شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين أن سماحة الشيخ كان يجلس ويُقرئ فيه المطولات بعد صلاة العصر، والمتون بعد المغرب، أما بعد العشاء فيذهب إلى داره؛ وغالباً ما يجتمع عنده العلماء.

وقال أيضاً: «كان أيضاً يُقرئ بعد الفجر في الأيام التي ليس فيها دراسة، وكنا نحضر عليه بعد العصر إلى أن يمضي نصف الوقت، وكان يحب صحيح مسلم، وذلك لحسن ترتيبه وتبويبه، فقلَّ أن يتركه سنتين لا يقرأ فيه، يقرأ عليه أحد الزملاء، كلما قرأ عليه باباً أو بابين توقف وأخذ

---

(١) ابن باز الداعية الإنسان (٧٦-٧٧)، علماً أن الشيخ المسند تولى إدارة الكليتين سنة ١٣٧٧هـ، كما في كتاب: الشيخ المسند علم وعمل (٨١).

يشرحه شرحاً متوسطاً، ويبيّن ما فيه، وكذلك يقرأ عليه زميلنا الآخر في كتاب إعلام الموقعين لابن القيم، وأتمه في نحو أربع أو خمس سنين، وكان يهتم بقراءته ويوصي به... وكذلك كان يقرأ عليه كثير من التلاميذ حفظاً؛ كالعقيدة الواسطية، ونظراً؛ مثل كتب ابن القيم، كزاد المعاد.

أما بعد المغرب فإنه يجلس يومياً في الغالب، أو يستثني يومين في الأسبوع، وهذا المجلس يُقرأ فيه، وأكثر ما يقرؤون عليه في كتاب الرحبية في الفرائض، وكان يقرر الجملة التي تُقرأ عليه، فإذا قررها أخذ يسأل كل واحد فرداً فرداً أن يعيد هذه الجملة، فمنهم من يصيب ومنهم من يخطئ وإذا أخطأ أحدهم صوّبه وقال: الصواب كذا وكذا. ثم بعد ذلك يلقي عليهم أسئلة ومسائل فرضية، فيقول: اقْسِم يا فلان... فإذا أخطأ في قسمتها أمره أن يعيدها».

ومن هذه الدروس ما حدثنا الشيخ عبد الله علوش الدومي فقال: «كان سماحة الشيخ يقرأ عليه الشيخ عبد الرحمن الفريان بعد المغرب في النونية لابن القيم».

كذلك كانت له دروس في المسجد القريب من بيته، وفي بيته، ويلقي المحاضرات الكثيرة، والكلمات المتنوعة في المناسبات[1].

وكانت له بعض الدروس الخاصة، من ذلك ما قاله العلامة ابن

---

(١) انظر: محاضرة الشيخ العباد بعنوان: «الشيخ عبد العزيز بن باز نموذج من الرعيل الأول» (٧)، وجوانب من سيرة الإمام (٤٦).

عثيمين -رحمه الله-: «كانت لي معه -رحمه الله- دروس خاصة، حيث كنت آتيه بعد صلاة الفجر وأدرس عليه، ومن جملة ما درست عليه مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، كما وأننا في بعض الأحيان كنا نخرج بعد العصر لنخيل بالرياض يسمى: نخيل الريّس، وقرأتُ عليه رسالة تسمى: (إقناع النفوس بإلحاق عملة الأنواط بعملة الفلوس)، وهذا كان عام ١٣٧٣هـ»[١].

*** الحياة العلمية في مدينة الرياض في هذه المرحلة:**

كانت الرياض تعيش نهضة علمية عظيمة، فتوسيعاً لحلق العلم في المساجد -ولا سيما عند سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم وأخيه الشيخ عبد اللطيف-، تم تأسيس أول معهد علمي فيها سنة ١٣٧٠هـ، وتبع ذلك تأسيس كلية الشريعة سنة ١٣٧٣هـ، ثم كلية اللغة العربية سنة ١٣٧٤هـ، ثم تأسس معهد إمام الدعوة في السنة المذكورة، وقام بالتدريس فيها زمرة من كبار العلماء والمشايخ، منهم سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخواه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد الملك، وسماحة الشيخ ابن باز، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مهيزع، والشيخ عبد الله بن صالح الخليفي،

---

(١) سيرة وحياة الشيخ ابن باز (١/ ٤٥٦)، وقال الشيخ ابن عثيمين لشيخه ابن باز في رسالة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٣٨١هـ: «والحقيقة يا شيخ أنني أحب الاتصال بكم، لأن اتصالي بك يزيدني علماً وإيماناً، أقول ذلك لأنني جربتُه ولله الحمد». (الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء، ص ٤٠١).

والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، والشيخ حمود العقلا الشعيبي، رحم الله الجميع.

كما استُقدِم للرياض مجموعة من العلماء البارزين من عدة بلدان للتدريس، ومن أبرز من درّس مع سماحة الشيخ: العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والعلامة الشيخ محمد المختار الشنقيطي، والشيخ إبراهيم بن عبد الله الشنقيطي، والعلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبدالرحمن الإفريقي، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ إسماعيل الأنصاري، والشيخ مناع القطان، والشيخ عبد المنعم النمر، ومجموعة من علماء الأزهر، رحمهم الله جميعاً.

وتوافد طلبةُ العلم إلى الرياض من داخل البلاد وخارجها، وانتعشت الحركة العلمية كثيراً.

وهذه أقوال أحد أعيان العلماء الذين وفدوا للرياض في تلك الحقبة للتدريس، ألا وهو الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله تعالى-، فقد قال: «دخلت الرياض سنة أربع وسبعين، وخرجت منها سنة خمس وثمانين.. والرياض في أيامنا كانت رياضاً، وتلك الأيام كانت تسمى أيام المشايخ، كانوا مشتغلين في العلم في كل وقت، وما بقي منهم أحد اليوم إلا الشيخ ابن باز».

ثم أخذ يذكر بعضاً منهم: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعبد الله[1]

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: عبد الرزاق.

عفيفي، ومحمد عفيفي، وعبد الملك آل الشيخ، وعمر بن حسن، وإسحاق[١] ابن فارس، وأبو حبيب الشثري، وعبد العزيز المرشد، وعبد العزيز بن عبدالله بن حسن، وهو طالب علم جيد، وإبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقاً.

«وكان شيخ لي -وهو الشيخ محمد عبد الله المحمود رحمه الله- يقول لي: لا بد أن تُسافر إلى نجد، فإنك إذا عشت معهم كأنك تعيش مع الصحابة»[٢].

وكان الشيخ حماد إذا ذكر حياته مع المشايخ في نجد يُنشد هذا البيت:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجرب

وكان يقول: «الأيام التي كنت أدرّس فيها في الكليات تلك كانت الأيام الذهبية».

وكان يقول: «أيام الرياض أيام النشاط!»[٣].

وقال أيضاً: «كانت الرياض في ذلك الوقت قد أُطلق عليها رياض العلم، وكانت المساجد معمورة بالعلماء، والعلماء كلمتهم مسموعة، ومن لم يدرك ذلك العهد لم يُدرك الرجال»[٤].

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: عبد الرحمن بن فارس.
(٢) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٤٢٩-٤٣٠).
(٣) المرجع السابق (١/ ٤٠٦ و٤٣٦ و٤٤٦).
(٤) المرجع السابق (٢/ ٦١٦).

وقال الشيخ عطية محمد سالم -رحمه الله-: إن منهج التدريس في الرياض آنذاك «كان قوياً في موضوعه شاملاً في منهجه، وكان الطلاب من الصفوة الذين درسوا في المساجد المتعطشين للعلوم متطلعين للتوسع، وكان القائمون على التدريس نخبة ممتازة من الأجلة الفضلاء من وطنيين وأزهريين، فكان الجو حقاً جداً علمياً التقت فيه همة عالية من طلاب جيدين مع عزيمة ماضية من مشايخ مجتهدين، كان يسودهم الشعور بأن هذه طليعة نهضة علمية واسعة»[(١)].

وحدثنا الشيخ المعمر محمد بن عبد الوهاب البنّا -المصري الأصل- حفظه الله، قال: «جئت إلى نجد سنة ١٣٧٠هـ، وأول من لقيتُ الشيخ ابن باز -رحمه الله-، وكنت أشعر أن الرياض وقتها كأيام الصحابة، تخرُج قبل الفجر بساعتين فتسمع القرآن من البيوت».

قلنا: والشيخ البنا ممن درّس في الكليات والمعاهد مع سماحة الشيخ، ثم درّس في الجامعة الإسلامية بعد ذلك.

وقال معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي -حفظه الله- عن تلك الأيام: «الجو العلمي في الرياض لا شك أنه جو متميز، وجو يختلف تماماً عن أي منطقة أخرى، أنا أتصور كلية الشريعة دون مبالغة في ذلك الوقت -واستمرت إن شاء الله، وهي مستمرة على خير- تعتبر قمة

---

(١) مجلة الجامعة الإسلامية (عدد: ٣، السنة السادسة، محرم ١٣٩٤هـ، ص: ٤٤-٤٥)، وعنها مقدمة أضواء البيان (١/ ٤٤).

المحاضن العلمية الشرعية في العالم الإسلامي كله، حتى الأزهر -مع احترامي لجامعة الأزهر والكليات التي فيه- كان الذين يأتوننا منهم قمة أساتذة الأزهر، هم كبار مشايخ الأزهر، يأتون ويدرّسون في الكليات لدينا: في كلية الشريعة، في كلية اللغة، وسابقاً كانوا في المعاهد العلمية، وبالتالي ما يطمح الإنسان لمكان أفضل من هذا المكان»[1].

*** التواصل مع العلماء:**

كانت الرياض كما أسلفنا منارة علمية تزخر بالعلماء من أهلها والواردين عليها، وكانت تحصل دعوات ومناسبات كثيرة يجتمع فيها المشايخ، وعلى رأس من يُدعى ويُحرص على حضوره سماحةُ الشيخ، وأبرز هذه المجالس: مجلس سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، ومجلس أخيه الشيخ عبد اللطيف، ومجلس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ومجلس الشيخ عبد العزيز أبو حبيب الشثري، وكان من أعيان من يحضر تلك المجالس: الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد العزيز بن رشيد، والشيخ محمد البواردي، والشيخ عبد الله ابن عبد العزيز بن عقيل، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ صالح بن هليّل، والشيخ راشد بن خنين، وغيرهم، رحم الله الأموات منهم وحفظ الأحياء.

---

(١) مقابلة في برنامج صفحات من حياتي سنة ١٤٢٤هـ، قناة المجد الفضائية.

كما كان عند سماحة الشيخ جلسات كثيرة يحضرها عدد من الأعيان والمشايخ وغيرهم.

وكانت هذه المجالس علمية أدبية، يكون فيها قراءة وبحث، وسماحة الشيخ -رحمه الله- من أوائل المشاركين والمعلّقين، ويكون فيها تبادل الأخبار وشؤون الدعوة والتعليم، وتطرح النكات والطرف والألغاز العلمية[١].

قال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله- عن بعض هذه المجالس: «رتَّب المشايخ ليلةً في الأسبوع عند شيخنا الشيخ عبد العزيز أبو حبيب الشثري -رحمه الله-، وكان يحب المشايخ ويحب مجالستهم، فكان يفد إليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله-، والشيخ محمد المختار، وشيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز، في كل ليلة جمعة، فكنت أقرأ عليهم كل يوم حديثاً في صحيح البخاري، فتارة يشرحه [يعني سماحة الشيخ ابن باز]، وتارة يكل شرحه إلى الشيخ عبد الرزاق لما فتح الله تعالى عليه من العلم، ثم نقرأ أيضاً في كتب أخرى، في مقدمة التفسير، أو في بعض التفاسير، في تفسير ابن كثير، وكان يحبه كثيراً، ويحب إكثار القراءة فيه، استمر على ذلك عدة سنوات، في كل ليلة جمعة مساء الخميس يجلسون في ذلك المجلس».

---

(١) انظر: المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله (١/ ٤٣٠)، وفتح الجليل (١٦٣ و١٦٤ و١٨٠).

وقال -حفظه الله- أيضاً: «إن شَرْح سماحة الشيخ لصحيح البخاري كان عجباً، وينبه كثيراً على الرجال ويهتم بضبطهم، ويراجع كتب الرجال في ذلك».

وحدثنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنّا -حفظه الله-، قال: «كنت أحرص على زيارة سماحة الشيخ لما كنا في الرياض، وكان يزورني كثيراً ومعه جماعة من المشايخ والطلبة، فإذا انتهينا من العشاء أقول له: أنا لست نبيّاً، فلا تطبق معي الآية: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]! فقد كان مجلسه مفيداً، وممن يجتمع معه المشايخ: الشنقيطي، وعبد الرحمن الإفريقي، وأبو السمح، وغيرهم».

كما كان يفد بعض العلماء إلى الرياض -بصفتها العاصمة السياسية والعلمية- من خارج البلاد، مثل الهند، والشام، ومصر، وغالباً ما يقصدون اللقاء بسماحة الشيخ -رحمه الله تعالى-؛ الذي ذاع صيتُه، واشتهر فضله[1].

---

(١) من ذلك ما قاله الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله-: «أول ما وصلتُ إلى الرياض سنة ١٣٧٤هـ بحثتُ عن الشيخ عبد العزيز بن باز، حتى التقيتُ به في مجلس، وسأله أحد الناس عن مسألة فرضية، فأجابه بطريقة الحساب الحرفي، فسألتُ الشيخ عمّن علّمه طريقة الحساب الحرفي؟ فقال: المشايخ علّمونا إياها». قال الشيخ حماد: «كنت أظن أنه لا يوجد أحد في آسيا يعرف طريقة الحساب الحرفي، والشيخ عبد العزيز يتقن هذا العلم، فقد سألتُه عن هذه الطريقة فوجدته متقناً لها». (المجموع في ترجمة الشيخ حماد ٢/ ٦٣٣).
وقال الشيخ حماد -رحمه الله-: «أول ما رأيتُ الألباني فيها سنة ١٣٧٤هـ عند الشيخ عبدالعزيز ابن باز في الرياض، وكان عندما رأيتُه يحمل معه تخريج سنن أبي داود له، وهو يقرأ منه على =

ومن الأمثلة الدالة على منزلة سماحته عند علماء عصره: أنه لما حج سنة ١٣٧٥هـ التقى في مكة بمحدّث الحجاز الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي الهندي -رحمه الله تعالى-، فحضر عليه بعض دروسه في التفسير وغيره[(١)]، وسمع عليه أطراف أُمّهات كتب الحديث، واستجازه، فأجازه إجازة عامة مطولة؛ أَلَّف لأجله ثَبَتَه الوجيز، وحلَّى سماحةَ الشيخِ بألقابٍ جليلة، فقال: «الأستاذُ العلّامة، والفاضل الفهّامة، المحدِّثُ المفسِّر الفقيه التّكْلامة، فضيلةُ الشيخ المحترم»، ويقولُ عنه: «أخونا وصاحبنا الأستاذُ الفاضل، العلّامة المحدِّث المفسِّر الفهّامة، فضيلةُ الشيخ»، ولم نَرَ فيما طالعنا من إجازات الشيخ عبد الحق تبجيلاً للمُجاز كما في هذه الإجازة[(٢)].

ومن ذلك الثناء والتبجيل المستمر لسماحة الشيخ من الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ في مجلس أخيه سماحة المفتي الشيخ محمد ابن إبراهيم[(٣)].

=

الشيخ، فقال له الشيخ عبد العزيز: هذا الكتاب ينبغي أن يُقرأ كله ثم يُطبع.. » الخ. (المجموع ٢/ ٦٢٣).

(١) قال الشيخ أبو تراب الظاهري -وهو ابن الشيخ عبد الحق الهاشمي- عن سماحة الشيخ: «كان إذا حضر دَرْسَ أبي أُعجب أشدَّ الإعجاب بِشَرْحه. أذكُر أنه حضر درسَ التَّفسير للوالد مرَّةً، وسَأل قائدَه بعد أن استمع إليه: في أيِّ كتاب يقرأ الشيخ؟ قالوا: ليس معه إلا المصحف. فقضى عجباً من غزارة عِلْمِ الوالد وحِفْظه». (مقال بعنوان: «ألا رحم الله ابن باز»، جريدة المدينة، عدد: ١٣١٩٧ في ٢٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١١).

(٢) انظر: دراسة «الثبت الوجيز».

(٣) انظر: تاريخ من لا ينساه التاريخ (٦٧).

ومما لا ينبغي إغفاله في هذه المرحلة أن سماحته مع رفيع قدره ومنزلته كان لا يأنف من استمرار طلب العلم، فقد استمرت صلته مع شيخه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم مستفيداً، فقد مضى قول سماحة الشيخ عن شيخه: «لازمتُه إلى أن انتقلتُ إلى الخرج، ثم بعد الرجوع من الخرج كذلك»، وقوله عنه: «لم أنقطع عن الاتصال به، وسؤاله عن كل ما يشكل، والاستفادة من علومه وتوجيهاته إلى أن توفي -رحمه الله-».

كذلك فقد رغب سماحته في أخذ علم المنطق على العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (كما في المبتدأ والخبر ٥/ ٤٢٥)، ولكن لم يتم ذلك.

كما حضر بعض المحاضرات التي كان يلقيها الشيخان الشنقيطي وعبد الرزاق عفيفي في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بدخنة، بالإضافة إلى مذاكرة ومجالسة العلماء، وتعدت المذاكرات والأبحاث إلى المكاتبة، كما كان مع العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلِّمي اليماني[1]، رحم الله الجميع.

*** الصلة مع عامة الناس:**

بناءً على اهتمام سماحة الشيخ -رحمه الله- بمصالح الناس العامة والخاصة وقربه منهم فقد صار أكثر المشايخ قبولاً عند عامة الناس، فساروا إلى بابه المفتوح للفتيا والشفاعة وغيرهما، وقصدوه من جميع أنحاء البلاد؛ ولا سيما في فتاوى الطلاق، وكانوا حريصين على دعوته وحضوره مناسباتهم

(١) انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (١٩١).

وكان رأساً في العلم والفتيا والدعوة والاحتساب والشفاعة والكرم وخصال الخير، وقصصه في ذلك كثيرة.

قال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «كان أولاً يجلس للناس العصر والمغرب، ثم لما تولى إمامة الفروض في الجامع صار يدرّس في هذين الوقتين».

وحول الفتاوى يقول شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله-: «لما اشتهر بعلمه كان الناس يقصدونه للإفتاء، مع أنه قد أُسست دار الإفتاء التي يجلس فيها ويرأسها الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، ولكن الفتاوى الشفهية لا يقنع فيها أحد إلا بفتوى هذا الشيخ، فكان يصلي معه في كل وقت أعداد كبيرة يستفتونه، فيأتونه قبل الصلاة وهو ينتظر الإقامة، وبعد الصلاة يسألونه، حتى ربما إذا ركب يسألونه إلى أن تسير به السيارة، وهكذا أيضاً في كل وقت، عامّةٌ، وخاصّةٌ، وأعرابٌ، وحُضّار... وقد فتح الله عليه، فكان يجيب على كلٍّ بما يناسبه، لا شك أن هذا مما دل على مكانته في النفوس وعلى محبته من العامة والخاصة». اهـ.

ومما يدل على قبوله عند الناس وحبهم إياه: مطالبة أعيان مدينة عنيزة للملك سعود بسماحته قاضياً على بلدهم سنة ١٣٧٥هـ في حياة شيخها العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، رحم الله الجميع[(١)].

---

(١) انظر: الأجوبة النافعة (٢٨٦)، وقد تكرر مثل ذلك من أهل بريدة سنة ١٣٧٨هـ أثناء تدريس سماحة الشيخ في الرياض، قال الشيخ إسماعيل بن عتيق في كتابه « هذا هو العالم =

* من تلاميذ سماحة الشيخ في هذه المرحلة:

تخرَّج على يد سماحته في تلك السنوات العشر عددٌ من كبار العلماء والمشايخ، ومن أعيان من درس عليه في تلك الحقبة: سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-، وسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الفريان -رحمه الله-، والشيخ عبد الله بن غديان، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود -رحمه الله-، والشيخ راشد بن صالح بن خنين (وكان قد سبقت لهما الدراسة على سماحة الشيخ في الدلم)، والشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد الملك بن عمر آل الشيخ، والشيخ محمد بن عبد الله السبيل، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان، والشيخ عبد الله بن سليمان المنيع، والشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم -رحمه الله-، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن فنتوخ، والشيخ صالح المَرْشد -رحمه الله-، والشيخ محمد بن سليمان البدر، والشيخ محمد بن عبد الله الأمير، والشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، والشيخ زيد بن محمد بن فياض -رحمه الله-، والشيخ عمر بن عبد العزيز المترك -رحمه الله-،

= صالح الخريصي» (٢٤ بتصرف): إنه لما استقال الشيخ عبد الله بن حميد من القضاء أبرق أهل بريدة للملك سعود وللشيخ محمد بن إبراهيم يطلبون سماحة الشيخ ابن باز خلفاً للشيخ ابن حميد في قضاء بريدة، وإن لم يكن فيكون الشيخ صالح الخريصي.. وتم تعيين الشيخ صالح رئيساً لمحاكم القصيم. وانظر ص(٦٧) منه.

والشيخ علي بن سليمان الرومي -رحمه الله-، والشيخ عطية بن محمد سالم -رحمه الله-، والشيخ محمد بن زيد آل سليمان، والشيخ علي الحمد الصالحي -رحمه الله-، والشيخ فهد الحمين -رحمه الله-، والشيخ عبد العزيز بن عبد المنعم، والشيخ الأمير عبد الرحمن بن محمد بن مقرن آل سعود -رحمه الله-، والشيخ عبد العزيز بن محمد الداود، والشيخ سعد بن محمد ابن إسحاق بن حمد بن عتيق، وأخوه الشيخ عبد العزيز -رحمهما الله-، والشيخ سعد بن حمد بن سعد بن حمد بن عتيق -رحمه الله-، والشيخ أبو بكر الجزائري، والشيخ محمد بن سليمان الأشقر، والشيخ عمر بن سليمان الأشقر، والشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله-، والشيخ صالح بن غانم السدلان، والشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم -رحمه الله-، والشيخ حسن ابن عبد اللطيف المانع -رحمه الله-، والشيخ عبد الله الزايد، والشيخ عبد الله بن إدريس، والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، وغيرهم كثير[1].

وهؤلاء وغيرهم وصلوا أرفع المستويات والمناصب في شتى الأعمال الشرعية، من تدريس، وإفتاء، وقضاء، ودعوة، وتأليف، وشهرتهم تغني عن الإطناب في ذلك.

والناس في هذه البلاد من وقته إلى الآن إما تلاميذه أو من تلامذتهم، فصارت مدرسة سماحته هي الغالبة في البلاد.

---

(١) استقصى كثيراً منهم الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الرحمة في كتابه الإنجاز (١٢٦-١٤٣).

*** من أخبار سماحته في الرياض في هذه المرحلة:**

قال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله-: «أول ما قدم سماحة الشيخ إلى الرياض استأجر بيتاً من الطين في حي المليحة، وفي حدود سنة ١٣٧٤هـ اشتُري له بيت في حي البديّع ليكون قرب الجامع الكبير الذي أضحى إمامه، وكان يذهب للجامع مشياً يقوده بعض تلامذته، وبعد سنة تقريباً صارت له سيارة تنقله».

وفي سنة ١٣٧٩هـ كلّف سماحةُ المفتي الشيخُ محمد بن إبراهيم أخاه الشيخَ عبد اللطيف، وسماحةَ الشيخ، والشيخَ عبد الله بن عقيل: باستعراض مناهج وأنظمة التعليم في وزارة المعارف، وقراءتها قراءة دقيقة، ورفع تقرير بالملاحظات عليها مادةً مادة.

وتمت الاجتماعات في منزل الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بعد صلاة العشاء كل ليلة، إلى أن انتهوا من هذه المهمة، ونفع الله على يد هؤلاء المشايخ عبر المناهج نفعاً عظيماً[(١)].

وكان سماحة الشيخ في هذه الحقبة متابعاً للدعوة والاحتساب في الصحف والمجلات، ومنها صحيفة اليمامة منذ عددها الأول في ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ[(٢)]، وله عدة رسائل وردود مؤرخة في هذه المرحلة[(٣)]، ومن

---

(١) انظر: فتح الجليل (١١١)، وذكر حمد الجاسر في كتابه «من سوانح الذكريات» (٢/ ٩٠٨) حرص سماحة الشيخ على تكثيف المواد الشرعية في المناهج.

(٢) انظر: من سوانح الذكريات (٢/ ٩٣٩-٩٤١ و٩٦٨ و٩٨٠).

(٣) انظر: جوانب من سيرة الإمام (٣٥٤-٣٥٩ و٤٢٩).

أبرز آثاره العلمية: المقابلة والتعليق على المجلدات الثلاثة الأول من فتح الباري للحافظ ابن حجر، حيث كان يتردد على بيته للمقابلة بعض المشايخ مثل الشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ عبد الله الزايد، وغيرهما، وطُبع الكتاب في المطبعة السلفية الشهيرة بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ بمبادرة من سماحة الشيخ وبإشرافه، وانتشرت هذه الطبعة في العالم الإسلامي، حتى أضحت الطبعة المعتمدة لهذا الكتاب العظيم، وصُورت وأعيد صفها مراراً[(١)].

وكانت لسماحته زيارات لبعض مناطق المملكة للدعوة والإرشاد، منها سنة ١٣٧٦هـ عندما زار حوطة بني تميم ومكث فيها سبعة أيام، وزار بلدة الحلوة يوماً، والحريق أربعة أيام[(٢)]، فضلاً عن زياراته للدِّلَم.

وقد واصل سماحته الحج منذ قدم الرياض سنة ١٣٧٢هـ (وهي حجته السادسة) حتى سنة ١٤١٨هـ، ولم يستطع الحج عام ١٤١٩هـ بسبب مرضه، وتوفي بعد الحج بستة أسابيع -رحمه الله تعالى-، فيكون سماحته قد حج ثنتين وخمسين حجة.

وفي آخر هذه المرحلة وبسبب تعيين سماحة الشيخ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تبدأ مرحلة جديدة في حياة سماحته.

****

---

(١) انظر فوائد كثيرة حول طباعة كتاب «فتح الباري» في: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٧٧ و٩١-١٢٧ و١٥٥-١٥٩ و١٩٥-١٩٧ و٤٦٩ و٦٢٣)، إضافة إلى خاتمة المجلد الثالث من فتح الباري (ص٦٢٥).

(٢) القول الوجيز (٦٠).

المرحلة الرابعة:
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(١٣٨١ - ١٣٩٥هـ)

في هذه المرحلة وصل نفع سماحة الشيخ وصِيْتُه إلى جميع أنحاء المعمورة، وصارت المدينة المنورة قِبلة العِلْم في أيامه، وظهر نشاط سماحته العام في شتى المجالات الإسلامية.

فقد تمت الدعوة من عدد من المشايخ وغيرهم إلى فتح جامعة علمية مخصصة لأبناء المسلمين من جميع أنحاء العالم، تتكفل باستقدامهم وتعليمهم ومعاشهم خلال الدراسة، فلبَّى الملك سعود -رحمه الله- ذلك، وفُتحت الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٣٨١هـ[(١)]، وعُهدت

---

(١) افتتحت الجامعة بكلية واحدة وهي كلية الشريعة، مع معهد للدراسة المتوسطة والثانوية، ثم تأسست كلية الدعوة وأصول الدين سنة ١٣٨٦هـ، ثم افتتح سماحة الشيخ كلية القرآن الكريم سنة ١٣٩٤هـ، وهي أول كلية خاصة بعلوم القرآن في جامعات العالم، ولم يغادر سماحته الجامعة في ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ إلا بعد إرساء كلية اللغة العربية، وقسم الدراسات العليا، وقد افتتحا في ٢٧/ ١٠ و٢٣/ ١١/ ١٣٩٥هـ على التوالي، وكذا اعتمد افتتاح كلية الحديث الشريف، وقد تأخر افتتاحها إلى سنة ١٣٩٦هـ، وهي كذلك أول كلية من نوعها في جامعات العالم.

قال الشيخ محمد المجذوب -رحمه الله- في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (١/ ٨٥): «ومع أن بعض هذه المنشآت قد تم بعد انتقال الشيخ إلى عمله الجديد الضخم في الرياض؛ إلا أن
=

رئاستها لسماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعيّن سماحة الشيخ نائباً له في المدينة بإلحاح من الملك سعود والشيخ محمد بن إبراهيم رحمهما الله، وابتدأ عمله بالجامعة في العاشر من ربيع الأول من السنة المذكورة[١].

وقد باشر سماحة الشيخ أعمال الجامعة بهمة عظيمة، وكان من أهم أعماله فيها أن استقدم لها أكابر العلماء، فطلب من شيخه سماحة المفتي أن يسمح له بأخذ عدد من كبار العلماء المدرسين في الرياض، فوافق، وكان أجلّهم العلامة الكبير الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، كما انتدب سماحةُ الشيخ أمينَ عام الجامعة معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي -حفظه الله- وغيره للتعاقد مع عدد من أهل العلم خارج البلاد، وكان أجلّ هؤلاء الشيخ العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى.

ومن مشاهير من درَّس في الجامعة من العلماء في تلك المرحلة أيضاً: الشيخ تقي الدين الهلالي، والشيخ محمد الجوندلوي، والشيخ محمد المختار الشنقيطي، والشيخ محمد أمين المصري، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ

= التخطيط له سبق انتقاله، وكان له الأثر البعيد في التوجيه إليه، ذلك لأنه يرى للجامعة رسالة علمية تستدعي تجهيزها بكل الإمكانات التي تساعدها على أدائها».

وتوجد فوائد حول بدايات افتتاح الجامعة في كتاب: «عميد الرحالين محمد بن ناصر العبودي» (١٠٣ و٢٣٢ و٣٢٨ و٤٠١)، وكذا في الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية.

(١) نص على ذلك الشيخ عبد المحسن العبّاد في «الشيخ عبد العزيز بن باز نموذج من الرعيل الأول» (٨)، وقال سماحة الشيخ في شريط «على طريق الدعوة»: إنه سافر إليها في جمادى الأولى من عام ١٣٨١هـ.

عمر فلاتة، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ عبد الله الغنيمان، والشيخ عبد الغفار حسن الرحماني، والشيخ عطية محمد سالم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب البنا، والشيخ محمد المجذوب، والشيخ محمد المنتصر الكتاني، والشيخ أبو بكر جابر الجزائري، والشيخ عبد الرؤوف اللبدي، والشيخ ممدوح فخري، والشيخ محمد الصادق عرجون، والشيخ ف. عبد الرحيم، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد، والشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمود الميرة، رحم الله الأموات منهم وبارك في الأحياء.

كما استُقدم الطلاب للجامعة من أغلب دول العالم[1]، ونفع الله بهذه الجامعة في مشارق الأرض ومغاربها، حيث صار أولئك الخريجون منارات لنشر السنة والعلم في أنحاء المعمورة، وبعضهم صار ممن يُشار إليه بالبنان، وحصرهم صعبٌ لتفرقهم في البلدان، ونذكر بعضاً منهم: الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله-، والشيخ عبد الرحمن بن عبيد الله الرحماني المباركفوري، والشيخ محمد لقمان السلفي، والشيخ علي بن ناصر الفقيهي، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، والشيخ عبيد الجابري، والشيخ عبد العزيز العبد اللطيف -رحمه الله-،

---

(١) بلغ عدد طلاب الجامعة عند انتهاء السنة الأولى من إنشائها (٢٥٥) طالباً ينتمون إلى (٢٧) دولة، وازداد العدد حتى وصل سنة ١٣٨٩هـ إلى (٩٦٣) طالباً ينتمون إلى (٧٢) دولة، إضافة لـ (٣١٢) طالباً في دار الحديث التابعة للجامعة (مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع، السنة الأولى، ربيع الأول ١٣٨٩هـ، ص: ١١٨)، وقبيل مغادرة سماحة الشيخ للجامعة زاد الخريجون على الألف.

والشيخ ثناء الله بن عيسى خان الكلسوي، والشيخ وصي الله عباس، والشيخ عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ، والشيخ صهيب حسن عبد الغفار الرحماني، والشيخ عاصم القريوتي، والشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ عبدالقدوس بن محمد نذير، والشيخ مرزوق ابن هياس الزهراني، والشيخ عبد الله قادري.

وإن معرفة المدرسين وأعضاء المجلس الاستشاري للجامعة يوضحان ريادتها العلمية على مستوى العالم، وهذه قائمة أعضاء المجلس الاستشاري في دورته الأولى بتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٣٨١هـ: سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس الجامعة، ونائبه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والمشايخ: عبد الرزاق عفيفي، وعبد المحسن العباد، ومحمد الأمين الشنقيطي من المملكة، وأبو الأعلى المودودي، ومحمد داود الغزنوي من باكستان، والمفتي حسنين مخلوف من مصر، والمفتي عبد الله القلقيلي من الأردن، وأبو الحسن الندوي من الهند، ومحمد بهجة البيطار، ومحمد ناصر الدين الألباني، وعلي الطنطاوي، ومحمد المبارك من سوريا، ومحمد محمود الصواف، ومحمد بهجة الأثري من العراق، ومحمد سالم البيحاني من عدن، ومحمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور من تونس، ومحمد يونس من إندونيسيا.

وممن شارك في المجلس العلمي في الدورات التالية في عهد سماحة الشيخ: مفتي فلسطين الشيخ محمد أمين الحسيني، والشيخ مصطفى الزرقا، وسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، والشيخ أبو بكر جومي من

نيجيريا، ومفتي باكستان الشيخ محمد شفيع العثماني، والشيخ محمد المنتصر الكتاني، والعلامة محمد تقي الدين الهلالي، والشيخ محمد أمين المصري، والشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة، وغيرهم[١].

فالناظر يرى الثقل العلمي والمرجعية الكبيرة على مستوى العالم الإسلامي بأسره.

* من نشاطات سماحة الشيخ داخل الجامعة:

نقدِّم أولاً ما كتبه شاهد عيان لعمل سماحة الشيخ في الجامعة، وهو الشيخ محمد المجذوب -رحمه الله-، في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (١/ ٨٢-٨٤)، حيث قال: «مما لا خلاف فيه أن للشيخ ابن باز أثره العميق في كل تقدم أحرزته الجامعة تحت إشرافه نائباً لرئيسها، ثم رئيساً مستقلاً لها بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ تغمده الله بعفوه.

إنه ليتفقد الفصول بين الحين والآخر، فيستمع إلى دروس المشايخ، ويلقي توجيهاته الحكيمة هنا وهناك[٢]، وقد يلحظ في دروس بعضهم ما لا

---

(١) انظر: الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية (١٤٩-١٥٧).

(٢) ومن القصص في ذلك ما قاله الشيخ محمد لقمان السلفي: « ألقى في تلك الأيام شيخي العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني محاضرة علمية على طريقة المحدّثين، واستمع الحضور إليها استماع التلاميذ إلى درس شيخهم، وهابوا لمكانته، واعترفوا له بعلو الكعب في علم الحديث رواية ودراية، وكنت أظن أن لا أحد يجرؤ على الحديث بعد حديثه، وإذا بشيخي [يعني سماحة الشيخ] -رحمه الله- قام من مكانه وعلّق على محاضرة العلامة المحدّث =

يأتلف مع أفكاره الوثيقة، فيعقّب على ما سمع بما يؤدي الغرض في منتهى الكياسة والتقدير.

ويتردد على قاعات المدرسين فيسألهم عن صحتهم وراحتهم، ويحاورهم في شؤون التعليم، ويشجعهم على المزيد من الجهد في خدمة الطلبة ابتغاءَ ما عند الله.

ويدعو المدرسين في مطلع كل عام دراسي لاجتماع يضم أساتذة المعاهد مرة، وأساتذة الكليات الأخرى، فيتداول معهم أمور الجامعة، وضرورة الانتفاع من الخبرات الماضية، مؤكداً على وجوب الاهتمام بأصول العقيدة، التي يعتبرها الشيخ منطلق العمل لتكوين شخصية الطالب، ثم العناية بلغة القرآن التي عليها يتوقف نجاحه في الفهم عن الله ورسوله، وبخاصة في هذه الجامعة التي معظم طلابها من غير العرب، فلا سبيل لتثبيت العربية في ألسنتهم وأقلامهم إلا عن طريق القدوة والمحاكاة، فعلى المدرّس إذاً أن يجتنب كل لغة ملحونة، وأن يلتزم الفصحى وحدها في كل حوار مع الطلاب.

=

تعليقاً علمياً دقيقاً، وأبدى ملاحظات حديثية، كلها تتعلق بعلوم الحديث سنداً ومتناً، ثم قام المحدث ناصر الدين الألباني وشكر الشيخ -رحمه الله-، واعترف له بغزارة العلم.
فكانت هذه الواقعة بمثابة دليل قاطع على علو كعب شيخي وبروزه من بين معاصريه في علوم الكتاب والسنة». (مقال بعنوان: «شيخي الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله كيف يتعامل مع تلاميذه»، مجلة الدعوة، عدد: ١٧٠٦ في ١٥/ ٥/ ١٤٢٠هـ، ص: ٤٧).

وهكذا الشأن في نهاية العام الدراسي، إذ يعقد مع المدرسين اجتماعاً عاماً آخر، فيتدارس وإياهم شؤون المقررات وملاحظاتهم عليها، ورأيهم في مسيرة الدروس، وفي سلوك الطلاب، وما قد جمعوه من الانطباعات أثناء العام، ويحثهم على الكتابة عن كل ما يرونه مفيداً للجامعة، ليعرض على مجلس الجامعة لدراستها والانتفاع بكل صالح منها.

وفي دار الحديث التابعة للجامعة تلقى المحاضرات الأسبوعية من قبل الأساتذة في مختلف الموضوعات على مدار العام الدراسي؛ إلا فترة المذاكرة، ويُشرف الشيخ بنفسه على محاضرات الموسم هذه، لا يكاد يغيب عن إحداها إلا تحت ضغط الضرورة، ولا تعدم المحاضرة تعقيباً منه يوضح غامضها، ويوسع بعض جوانبها على قدر ما يرى من الأهمية.

فإذا كانت المحاضرة له اختار لها الموضوع الذي يمس القلوب والعقول، حتى إذا جاء موعد الأسئلة حول بعض النقاط أفاض على مستمعيه بما يكفي ويشفي، وكثيراً ما ينتهز السامعون هذه الفرصة، فيوردون على الشيخ ألوان الاستيضاحات التي تحمل صفة الاستفتاءات، فتأتي أجوبته عليها جامعة مانعة، لا تلبث أن تتردد على الأفواه...

ولا يقف نشاط الشيخ العلمي عند حدود الجامعة وحدها -على الرغم من عظم أعبائها- بل إن نشاطه هذا ليمتد إلى الأقاصي البعيدة من وطن الإسلام ومهاجر المسلمين، فهناك المدرسون الذين ينتدبهم باسم الجامعة للتدريس في أكثر من مدرسة وجامعة، وبخاصة في الهند وإفريقية وباكستان، وهناك المتفوقون من متخرجي الجامعة الذين يقدمهم الشيخ

إلى مجلس الدعوة الإسلامية بالرياض من أجل انتدابهم لخدمة الدعوة في بلادهم وغير بلادهم، وقد تجاوز عددهم حتى اليوم المائة، وهم يعملون ليل نهار في تعليم المسلمين دينهم الحق، وتحصينهم من التيارات الهدامة، سواء منها الطرقية الضالة، أو القاديانية المرتدة، أو التبشيرية الخادعة.

وقد اطلعت -بحُكْم عملي في لجنة القبول والمعادلات بالجامعة- على رسائل من مشايخ أفارقة يشكرون الجامعة على أن هداهم الله للتوحيد الخالص عن طريق أولئك المبعوثين المجاهدين من خريجيها.

ولقد بذل الشيخ قصارى جهده لإمداد المسلمين بالكتب التي هم بحاجة إليها في نطاق التدريس أو المطالعة، واستجابت المؤسسات الحكومية لاقتراحاته، فوضعت لتوزيع الكتب نظاماً شاملاً يتيح لكل منها أن تسهم في هذا المضمار بالقسط المناسب، وفي دار الطلبة التابع للجامعة الإسلامية بجدة اليوم مركز خاص، يتلقى الكتب والمطبوعات الإسلامية من مختلف الدوائر المعنية بالدعوة في المملكة، ليقوم بتوزيعه على الجهات المحتاجة في مختلف أنحاء العالم.

وهكذا أصبحت الجامعة الإسلامية بفضل الله، ثم بجهود هذا الداعية الصالح مركز إشعاع لا على نطاق المدينة المنورة وحدها، بل على مستوى العالم كله.

يضاف إلى ذلك عمله الجاد في مد نشاطات الجامعة، فهو لا يرضى الوقوف بها عند حدٍّ مهما يبلغ من الجلال، بل يريد لها تحركاً متصلاً في طريق النمو». ا. هـ.

وقال الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «كان لسماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز وقت إقامته في الجامعة مشاركة فعالة في تدريس الطلاب إذا غاب أحد المدرسين، وكان لسماحته أيضاً زيارة ميدانية لبعض الفصول للتأكد من سير الدراسة، وكان للطلاب الذين تخرجوا من الجامعة وعادوا إلى بلادهم صلة قوية، وكانوا يراسلون الشيخ ويشكرونه، ويدعون للدولة السعودية التي أكرمتهم وقت دراستهم، ومن حرصه على مصالح الجامعة الإسلامية أنشأ مجلساً استشارياً يُعقد كل أسبوع، وكان أعضاؤه نخبة ممتازة من أساتذة الجامعة، وكان هذا المجلس ينظر في مصالح الجامعة»[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «الشيخ ابن باز لم يكن مجرد مدير جامعة، [فيه] كل صفات الإدارة الكاملة، والمتابعة لكل الأمور حتى الصغيرة، [هو] الأب لهذه المجموعة كلها، [مع] الخلطة الدائمة، فالشيخ يأتي من أول الدوام، بابه مفتوح، يصلي معنا الظهر، يقوم ويخطب أحياناً طالب من الطلاب، الشيخ يعقب عليه...

استلمت نادي الجامعة، وهذا النادي كان له لقاء أسبوعي، لم يمضِ نادٍ كهذا، يحضره المشايخ: الشيخ ابن باز، يقام في أروقة الجامعة يوم الخميس برنامج حافل: موضوعات، خطب، طلاب يتكلمون عن بلدانهم وعن تجاربهم، أسئلة ومشكلات تقال للمشايخ، شبهات حول الإسلام، كيفية الردود عليها، ثم تعقيبات في النهاية لشيخنا ابن باز رحمة الله عليه، يحضر

---

(١) القول الوجيز (١٦-١٧).

المدرسون، والطلاب يحضرون، عدد كبير ٤٠٠ إلى ٥٠٠، وكذلك ناس يأتون من خارج الجامعة، وكان عندنا شيء أشبه بالديوانية الكويتية أنشأناه في الجامعة كذلك؛ لأن الطلاب كانوا يسكنون في فلل، فاقترحت على الشيخ ابن باز وبعض المشايخ: لماذا لا نأتي لزيارة فيلا كل أسبوع، نحضر فيها، ويحضر فيها الطلاب الذين هم من بلدان كثيرة، ويدار حديث، والشيخ يكون موجوداً معهم، فالشيخ وافق، والشيخ جاءنا في بعضها، كانت الديوانيات يوم الاثنين... والرحلات أحياناً يكون فيها جلسة مع الشيخ، يبدأ فيها بقراءة القرآن، وأسئلة، كان يخرج معنا لبعض هذه الرحلات»[1].

* جدول سماحته اليومي في المدينة المنورة:

وكان جدوله اليومي هناك على ما أخبرنا به الشيخ نعمان الزبير كما يلي:

كان سماحته يقوم قبل الفجر بوقت ليصلي من الليل وكان يوقظ من حوله لصلاة الليل ثم يتوضأ ويصلي ما كتب له ثم يذهب إلى الحرم المدني قبل الأذان، فإذا أذن قام وأدى سنة الفجر، ثم يشتغل بقراءة القرآن إلى الإقامة، وبعد الصلاة يأتي بورده اليومي ثم يرجع إلى بيته ويجلس لحاجات الناس من طلاق وغيره، كما تُعرض عليه بعض المعاملات، وإذا انتهى منها وذلك بعد طلوع الشمس قام وصلى ركعتين سنة الضحى، وبعد ذلك

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ضمن برنامج «صفحات من حياتي» في قناة المجد، وهو من طلبة الدفعة الأولى في الجامعة، وقال في اللقاء المذكور: «أحلى وأفضل سني عمري التي هي سنوات الجامعة، خاصة السنوات الأولى تشعر بسعادة غامرة... وتشعر أنك في جو عجيب، جو ما أظن أن مثله يوجد في مكان».

يرتاح نحو ساعة ثم يقوم ويفطر مع العائلة، ثم يذهب إلى الجامعة الساعة الثامنة ويعود الساعة الثانية.

وعادة يكون معه ضيوف ويتصل ويطلب أن يزاد في الغداء، وكان عنده طباخ جيد اسمه أحمد.

ثم يصلي العصر ويرتاح، وبعد المغرب يجلس للمراجعين في الطلاق وغيره، وعنده أبو ناصر الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، وعبد الرحمن ابن حمد بن دايل، وبعد العشاء إن كان مدعواً ذهب لداعيه وإلا رجع إلى البيت وقرأنا عليه في كتاب إما أنا أو أبو ناصر أقرأ عليه الفهرس، وإذا أعجبه موضوع قال: اقرأه، ثم نتعشى ويصلي ما تيسر له غير صلاته آخر الليل ثم ينام، وكان يطلب القراءة عليه من ديوان حسان بن ثابت -رضي الله عنه- ولا سيما مرثيته للنبي ﷺ، وتقرأ عليه ويتأثر ويغطي وجهه ويبكي.

وجميع الفروض كان يصليها في الحرم.

ويوم الجمعة في الغالب كان يذهب بعد العصر إلى مزرعة إبراهيم الناصر من أهل الزبير عنده مجلس جميل يجلس فيه سماحته ونقرأ عليه في صحيح البخاري.

وكان يذهب إلى مسجد قباء كل سبت غالباً هو والشيخ إبراهيم الحصين -رحمه الله-، وهما في طريقهما إلى الجامعة الإسلامية، وكان عنده درس في الحرم بعد المغرب في بعض الليالي يقرأ عليه أبو ناصر في صحيح مسلم، وأقرأ أنا في البداية والنهاية كما يقرأ عليه غيرنا من طلبة العلم.

وكان -رحمه الله- إذا حصلت مخالفة من بعض الصوفية أو غيرهم كان يستدعيهم ويناصحهم.

وكان يحافظ على اتباع السنة في جميع أموره.

وكان -رحمه الله- يدفع لي مصروفاً لحاجات البيت، ومرة أعطاني مائة ريال وجاء سائل في الحرم فقال الشيخ أعطه مما معك، ففهمت أنه يقول أعطه ما عندك، فأعطيته المائة كلها، فلما خرج وركب السيارة أمسكت الباب، فقال الشيخ إبراهيم الحصين لسماحته: هذا نعمان ماسك الباب، فقال: ما تريد؟ فقلت: أريد مصاريف اليوم، فقال: أما أعطيتك؟ فقلت: أعطيت جميع ما معي للسائل، فقال للشيخ إبراهيم: أعطه يا شيخ إبراهيم، ما عندكم ينفد وما عند الله باق.

ودعى مرة أحد المشايخ الكبار من خارج المملكة للغداء، ولما جاء وتكلما معاً عُرض على سماحة الشيخ بعض المسائل والفتاوى فقال الضيف: نحن جئنا للغداء ما جئنا للفتاوى والمسائل، فقال سماحة الشيخ: ما يمنع هذا من هذا.

وجاءنا مرة في الليل رجل قد طلق زوجته، وسأل عن الشيخ فقلنا إنه نائم فقال: أريده يردها لي الآن، فقلنا هو نائم وتعال غداً وينظر في موضوعك، فرفض، وخلال كلامنا معه سمعنا الشيخ، فقال: نعمان، من هذا؟ فقلت: هذا رجل مطلق ويطلب النظر في موضوعه، ولما رأيت الشيخ قد قام اتصلت بالشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز وأخبرته عن

الموضوع، فجاء وقام الشيخ وسمع كلام المطلق وكتب معه لقاضي بلده كتاباً وأعطاه إياه.

* **نشاطات أخرى:**

سبق القول أن سماحة الشيخ نشط في شتى مجالات خدمة الإسلام.

ومن ذلك **التدريس والكتابة والدعوة**، فكان يلقي الدروس في المسجد النبوي بين المغرب والعشاء، عدا ليلة الثلاثاء، وكان يُلقي المحاضرات، والكلمات، ويكتب في الصحف والمجلات، ويلتقي كثيراً بالطلاب[(١)].

وكانت له دروس في المسجد النبوي بعد العصر مدة من الزمان، ثم ترك ذلك لازدحام الأعمال[(٢)].

---

(١) قاله الشيخ محمد الموسى في جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز (٤٦).
ومن هذه الدروس شرح صحيح البخاري في المسجد النبوي بين المغرب والعشاء ليلة الاثنين، وبعد صلاة الجمعة، وقد أملى سماحة الشيخ -رحمه الله- في كتاب الفوائد المتنوعة ص١٥٤ بعض أسماء الطلاب.
وأخبرنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز أنه كان لسماحته حلقة كبيرة في المسجد النبوي يدرس فيها التفسير والحديث وغيرهما من العلوم، وأنه قرأ على سماحته هناك صحيح مسلم مع شرح النووي مرتين.
ومن مشاهير من درس على سماحة الشيخ في المسجد وخارج الجامعة: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، والشيخ علي بن مرشد المرشد، والشيخ صبحي السامرائي العراقي، والشيخ أحمد النجمي.
ومن اللقاءات بالطلاب ما أخبرنا الشيخ ثناء الله المدني مفتي لاهور أنه دعا مع زملائه مشايخ المدينة على الإفطار في رمضان، وكان في مقدمة الحضور سماحة الشيخ رحمه الله.

(٢) قاله سماحة الشيخ في شريط «على طريق الدعوة».

وكان سماحته يحرص على الصلاة في المسجد النبوي، ويذهب له ماشياً مع أن بيته يبعد عن المسجد أكثر من كيل.

وكان حرصُ سماحته وإخلاصه إضافة إلى ما يتميز به من علم وحلم وخلق رفيع قد حبب إليه المدرسين والطلاب، حتى غدت الجامعة كأسرة واحدة ملتحمة، رغم كونها تجمع الناس من سائر أنحاء العالم(١).

---

(١) من أصدق الدلائل على ذلك -عموماً- ما حصل عند وداع سماحة الشيخ للجامعة، ويأتي تفصيله.
أما خصوصاً فنستشهد باثنين من أبرز العلماء الذين درّسوا في الجامعة، فقد حدثنا الشيخ عبد الرحمن ابن العلامة عبيد الله الرحماني المباركفوري، قال: «إن شيخنا الألباني -رحمه الله- كان يقول لنا بعد محاضراته قبيل مغادرته الجامعة الإسلامية: أنا ما كنت أريد التدريس، وما وافقتُ إلا حياءً من الشيخ ابن باز». ا.هـ.
وقد نص العلامة الشيخ الألباني -رحمه الله- في وصيته قائلاً: «وأوصي بمكتبتي كلها، سواء ما كان منها مطبوعاً أو تصويراً أو مخطوطاً، بخطي أو بخط غيري لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح يوم كنت مدرّساً فيها». (مجلة الأصالة، عدد: ٢٣، السنة الرابعة في ١٥/٨/١٤٢٠هـ ص: ٨٨).
وكان الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله- يقول: «الجامعة الإسلامية هي جامعة العباد والزايد والشيخ ابن باز، وأخذ يمدح أيامهم». (المجموع ٢/ ٥٩٧).
هذان مثالان مع العلماء، أما مع الطلاب فقال أحدهم، وهو الشيخ محمد لقمان السلفي من علماء الهند: «كان ديدن سماحته أنه كان يدعو كل طالب جديد في مكتبه، يرحب به طالباً في الجامعة، ويشجعه، ويسعى لإزالة أثر الغربة وفراق ذويه عنه... وكان رحمه الله شديد العناية بالطلاب الذين يأتون إلى الجامعة للدراسة، وكان يقرّبهم من نفسه، ويطلب منهم الجلوس بجانبه، ويسألهم عن أحوالهم في محيط الجامعة، ويطمئن على سير دراستهم وصحتهم وراحتهم في السكن، ويحل المشاكل بينهم إن وُجدت، ويغتنم كل فرصة للحديث إليهم، =

ومن أعماله الجلوس للناس، وذلك بعد العصر، يجلس للطلاب، والمستفتين، وذوي الحاجات، وغيرهم.

يقول الشيخ الدكتور محمود الميرة: «ومن خلال العمل مع الشيخ: لاحظت أن الشيخ وظيفته مدير الجامعة لكن عمله أكبر من هذا بكثير، هو مصلحٌ اجتماعي، إمامٌ دعوي، وجيهٌ يسعى لحل المشكلات ويرجعون إليه في النائبات والأمور التي تحدث، يستشيرونه، لذلك كان الشيخ مرجعاً، وكان مجلسه دائماً يمتلئ، تجده دائماً من شخص إلى شخص، ويأتيه الشخص العادي فيأخذه إلى مختصره يستفسره في أمور فيشير عليه، ويعود إلى الناس وما ينقطع، وهكذا كان عمله، حتى كان في بيته عندما يجلس يقصده إنسان فيستقبله ويساعده، وكان بيت الشيخ مفتوحاً، كما كان مكتبه في المدينة مفتوحاً دائماً»[1].

=

ينصحهم بالاجتهاد في الدراسة والإخلاص في النية، والعمل بما يتعلمون، وهكذا يسعى جاهداً ليل نهار أن يربيهم على الخير، ويسلحهم بالإيمان، والغيرة لدينهم، والاستعداد للقيام بالدعوة إلى الله إذا رجعوا إلى بلادهم، وكان هذا ديدنه مع الشباب الإسلامي بصفة عامة». (من مقال بعنوان: «شيخي الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله كيف يتعامل مع تلاميذه»، مجلة الدعوة، عدد: ١٧٠٦ في ١٥/ ٥/ ١٤٢٠هـ ص: ٤٧).

ولعلو منزلة سماحة الشيخ في العلم قام تلميذه الشيخ محمد لقمان المذكور بتأسيس مركز أسماه: مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية في الهند.

ومن شاء الوقوف على قصة مليئة بالعبر لسماحته فليرجع لمقال الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، المذكور في كتاب إمام العصر للزهراني (٣٣٣-٣٣٦) ولولا طولها لنقلناها لنفاستها.

(١) برنامج: «حياة إنسان» على قناة المجد.

وكان لسماحته دور كبير في محاربة الشركيات والبدع والمنكرات في المدينة المنورة، حدثنا الشيخ نعمان الزبير -أحد مرافقي سماحته- عن مواقف حازمة ومشرّفة من سماحته في هذا الموضوع يطول ذكرها، ومن أكبر معاونيه في ذلك: الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود أمير المدينة، والشيخ عبد العزيز بن صالح، رحم الله الجميع، ومن هذه المواقف موقف يتعلق ببناء قبة على بئر الخاتم، قال الشيخ نعمان: ذهبت صباح يوم من الأيام إلى جهة قباء فرأيت قبة ضخمة تقام على بئر الخاتم، وخلاطات الإسمنت واقفة لصبها، فجئت للشيخ وأخبرته بما رأيت، فلما صلينا الظهر ذهب سماحته إلى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح في المحكمة وأنا معه، فلما وصلنا إليه تكلم معه عن الموضوع فقال: نذهب إلى الأمير الآن، يعني الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وكان أمير المدينة المنورة في ذلك الوقت، فذهبنا جميعاً إلى الأمير وكان غيوراً على الدين، فلما دخلا عليه رحب بهما وأخبراه عما حصل، فقال: لا يكون هذا وأنا موجود، واتصل على الأوقاف وقال: بلغني أنه يحصل الآن كذا وكذا، فقالوا: وما المطلوب؟ فقال: إذا جاء مغرب اليوم وعلى الأرض أثر فلا تلوموا إلا أنفسكم، من الذي أمركم أن تبنوا على البئر؟ وسأصلي هناك وأرى، وقامت الأوقاف على الفور بهدم القبة وردم البئر ومساواتها بالأرض، وجعل الإسفلت فوقها، ولم يبق لها أثر.

كما حدثنا الشيخ ثناء الله المدني أن سماحة الشيخ كان يخرج إلى السوق ويجتمع بأصحاب الدكاكين وينصحهم، وينكر المنكرات[(١)].

وكان من أعمال سماحته الإشراف على أوقاف الجامع الكبير بالرياض بعد شيخه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، ثم طلب سماحته أن تتولى وزارة الحج والأوقاف استلام الإشراف على الأوقاف، وذلك في خطابه لها بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٣٩١هـ[(٢)].

وكان يسافر للرياض بالطائرة ليلقي المحاضرات في المعهد العالي للقضاء منذ تأسيسه سنة ١٣٨٦هـ حيث كان أستاذ الفقه، وكان حال وجوده في الرياض يؤم الناس في الجامع الكبير، ويُلقي المحاضرات والدروس والكلمات في الجامع، وفي دار العِلْم، وغيرهما.

إلى جانب ذلك فقد كان متابعاً لأحوال جامعة الإمام في الرياض ومعاهدها في الداخل والخارج، ويحرص على كل ما يعود لها بالنفع والفائدة[(٣)].

---

(١) انظر بعض مساعيه في خطاباته للشيخ محمد بن إبراهيم، وثمة نماذج منها في: جوانب من سيرة الإمام (٤٦٠-٤٦٦).

(٢) انظر: تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض (٧٣).

(٣) ذكر ذلك معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي في الندوة الخاصة عن سماحته ضمن البرنامج التلفازي «دين ودنيا».

ومن محاضراته على طلبة الجامعة الإسلامية ما ألقاه في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومحاضرة العقيدة الصحيحة وما يضادها، وقد طُبعتا مراراً، كما كان يعلّق على المحاضرات الأخرى في الجامعة[1].

ومن نشاط سماحته في وسائل الإعلام تأسيسه لمجلة الجامعة الإسلامية وكتابته فيها منذ عددها الأول، في ربيع الأول سنة ١٣٨٨هـ، وكان لبعض مقالاته ومحاضراته -في المجلة وغيرها- أصداء خارج البلاد، فمن ذلك محاضرة العقيدة الصحيحة وما يضادها، نُشرت في مجلة التوحيد المصرية في عددها الأول في المحرم سنة ١٣٩٣هـ.

ومن الرسائل التي كتبها سماحته تلك المدة: رسالة في محاسن الإسلام ووجوب تحكيمه والعمل به، ورسالة في حكم من استهزأ بالرسول صلى الله عليه وسلم أو استحل شيئاً مما حرم الشرع (كتبهما سنة ١٣٨١هـ)، وكلمة حول شهر الصيام (سنة ١٣٨٦هـ).

وفي أوج تصاعد الدعوات القومية ألّف سماحته رسالة في نقدها[2]، كما كانت له جهود كتابية وغير كتابية في التصدي للحركات والمذاهب المنحرفة والهدامة، مثل الطرقية والقاديانية والتنصير.

---

(١) قال الشيخ أبو الحسن الندوي -رحمه الله- عن هذه المحاضرات سنة ١٣٨٢هـ: «كانت تُلقى هذه المحاضرات كل يوم اثنين وخميس، وكان يحضرها نائب رئيس الجامعة المربّي الكبير والداعية الموفَّق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وكان يعلّق على المحاضرة بنفسه». (رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، ص ١٨٩).

(٢) قال الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: إن سماحة الشيخ -رحمه الله- ألف هذه الرسالة في مزرعته الواقعة في الدلم، وذلك بعد صلاة الفجر في المسجد الذي في المزرعة، ولما قلت له: =

ومن ذلك نشاطه في البرامج الإذاعية ومنها برنامج «مجالس الإيمان» الذي كان يقدّمه زهير الأيوبي، ثم جاء أشهر برامج الفتاوى وأعمّها نفعاً: «نور على الدرب»، الذي شارك فيه سماحته من عام ١٣٩٢هـ إلى آخر أيامه رحمه الله[١].

ومن ذلك رحلته العلمية الدعوية مع جماعة من المشايخ إلى الحناكية سنة ١٣٨٩هـ[٢]، ورحلات دعوية أخرى إلى بدر، وينبع، والصلصلة، وخيبر، وبلجرشي، وجازان، وغيرها[٣].

=

لماذا لا يكون العمل في المنزل الذي في المزرعة؟ قال: ما نحب أن نكدر على الإخوان نومهم، وليس هناك كهرباء، وكانت القراءة على ضوء السراج، وكان يملي علي وأنا أكتب، وهذه المزرعة كان -رحمه الله- يأتي إليها لما انتقل إلى الرياض، وكذا لما كان في المدينة إذا جاء إلى الرياض يذهب إليها ثم باعها أخيراً.

قال فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- في محاضرته عن سماحة الشيخ: «كان ذلك في الزمن الذي حصلت فيه هذه الفتنة، وكثر الكلام فيها في الإذاعات والصحف، فكان منه -رحمه الله- أن ألّف كتاباً عظيماً نافعاً في ذلك، وطُبع طبعته الأولى عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف، مع أن بعض الشباب في هذا العصر يتكلمون في كبار العلماء، ويقولون عنهم: إنهم لا يعرفون الواقع، وهذا الكتاب الذي كتبه اسمُه «نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع»، وكان ذلك قبل أن يولد كثير من هؤلاء الذين يقولون إنهم يعرفون الواقع! ومن اطّلع عليه عرف ما فيه من الفقه والفهم على ضوء الكتاب والسنّة والواقع». (الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- نموذج من الرعيل الأول، ص ٢٣-٢٤).

(١) كما في جوانب من سيرة الإمام (٤٩).

(٢) ذكر سماحة الشيخ تفاصيل هذه الرحلة في: كتاب الفوائد المتنوعة (ص١٤٩-١٥٣).

(٣) انظر تفاصيل هذه الرحلات في: القول الوجيز (٦٠-٦٦).

ومن نشاطاته **بناء المساجد**، وفي ذلك يذكر الشيخ محمود الميرة قصة معبرة، فيقول: «الشيخ كان يخرج للدعوة حول المدينة، فعلم أن هناك قرىً تحتاج إلى مساجد، فأنشأ مساجد، استدان مالاً وأنشأ مساجد، فبلغ الملك فيصل -رحمه الله- أن الشيخ استدان مبالغ تزيد على مائة ألف في تلك الأيام، فأرسل الملك فيصل -رحمه الله- مبلغاً من المال بما يعادل ما بلغه عن استدانة الشيخ، فلما جاء المال استغرب الشيخ، قال: ما هذا؟ قال: هذا أرسلناه لك لأنه بلغنا أنك أنشأت مساجد واستدنت. قال: لا، وإن كان أنا استدنت، لكن عندي بيت في الرياض في العطايف -أنا سمعتها منه- أبيعه، فأوفي ديني ويزيد منه أيضاً. فالملك فيصل -رحمه الله- قال: طيب، خرج هذا المبلغ بهذه النية! قال: نحن نوافقك. فأخذ المبلغ، وأنشأ فيه جامعاً في الحَرَّة كبيراً، اسمه جامع الملك فيصل»[١].

ومن نشاطات سماحته **إرسال العلماء والدعاة لبلدان العالم**، مثل بعثة غربي إفريقية سنة ١٣٨٥هـ المكونة من المشايخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عطية سالم، والشيخ محمد أمان بن علي[٢]، رحمهم الله تعالى، ومثل

---

(١) برنامج: حياة إنسان.

(٢) ذكرها سماحة الشيخ في تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان (مخطوط) في ترجمة زعيم نيجيريا أحمدو بللو رحمه الله.

وانظر بعثات الجامعة إلى سنة ١٣٨٩هـ في: مجلة الجامعة الإسلامية (العدد الرابع، السنة الأولى، ربيع الأول ١٣٨٩هـ، ص: ١٢٣).

=

إرساله الشيخ أبي بكر الجزائري للمغرب العربي سنة ١٣٨٨هـ، ومثل إرسال الشيخ ربيع المدخلي وغيره للتدريس في الجامعة السلفية في بنارس بالهند سنة ١٣٨٩هـ، ومثل إرساله الشيخ عبد القادر الأرناؤوط -رحمه الله تعالى- إلى البلقان فيما حدثنا غير مرة، وكذا انتدب العلامة الألباني لإلقاء المحاضرات في مصر والمغرب وبريطانيا.

وكان للداخل نصيبه من اهتمام سماحته، ومن ذلك إرساله الدعاة لمنطقة مرخة النائية من بلاد بني هلال[1]، وحثه للعلماء في المناطق والدول على نشر العلم[2].

فضلاً عن **استغلال موسم الحج** للدعوة والإفتاء وإرشاد الحجاج وتوزيع الكتب، وكان يرسل المدرسين وكبار الطلبة في سبيل ذلك، وكان مخيم سماحة الشيخ في مِنىً يزدحم بالمستفتين والسائلين، ولم ينقطع سماحته عن الحج طوال مدة وجوده في المدينة كما تقدم ذكره سابقاً.

ومن ذلك **الاجتماع مع علماء المسلمين** الواردين للمدينة المنورة والتعاون معهم في شتى مجالات خدمة الإسلام، سواء في الحج أو غيره، مثل اجتماعه مع محدّث باكستان الشيخ عبد الله الرُّوبْري الأثري، والشيخ المكّي

=

وانظر بعثات أخرى في: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٣٢٥).

(١) انظر تفصيلها في: جوانب من سيرة الإمام (٣٩٥-٣٩٨).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣٩٩ و٤٠١).

الكتّاني رئيس رابطة علماء دمشق[١]، والشيخ المفتي محمد شَفيع العثماني[٢]، والشيخ عبيد الله الرحماني، والشيخ أبي الحسن النَّدْوي، وغيرهم.

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «كان سماحة الشيخ يزور ويُزار، ولا سيما إذا سمع بمقدم أحد العلماء الكبار فإنه يبادر بالذهاب إليه في الفندق وزيارته».

ومن ذلك السعي في نشر كتب السلف ومذاكرة مخطوطاتها مع أهل الاختصاص في تحقيقها ونشرها، وفي مقدمتهم: العلامة الألباني -رحمه الله-، والشيخ زهير الشاويش -حفظه الله-[٣]، ومن الجدير بالذكر أن مكتبة الجامعة الإسلامية في عهد سماحة الشيخ كانت من أبرز المكتبات الإسلامية

---

(١) ذكر سماحة الشيخ مجمل اللقاء في كتاب الفوائد المتنوعة (ص١٤٧-١٤٨).

(٢) أخبرنا ابنُه الشيخ محمد تقي العُثماني -حفظه الله تعالى-، قال: «في إحدى المرات التي حج فيها والدي زاره سماحة الشيخ ابن باز في محل إقامته، واستجازه، فأجازه بمروياته، هكذا أخبرني والدي وشقيقي الأكبر الذي رافقه رحمهما الله تعالى». ولما سألناه عن التاريخ قال: لعله قبل سنة ١٩٦٣م [١٣٨٢هـ]، لما كان ابن باز في الجامعة الإسلامية.
قلنا: وقفنا أثناء تصحيح التجارب الأخيرة للكتاب على نص الإجازة المذكورة، وقد حققناها، وألحقناها بهذا المجموع.

(٣) من أمثلة ذلك سعيه في طباعة كتاب السنة لابن أبي عاصم، وذلك مذكور في مقدمة الكتاب المطبوع (٤)، وفي تحفة الإخوان لسماحة الشيخ، وانظر كذلك مقدمة العلامة الألباني لرسالة الإمام إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٣-٤)، ومقدمة الشيخ زهير الشاويش لإرواء الغليل (١/ ٥)، ومقدمة الدكتور فاروق حمادة لكتاب الإمام النسائي عمل اليوم والليلة (٦)، و الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (١٤٣ و١٦٣ و٦٩٧).

في تصوير المخطوطات من مكتبات العالم، وكم استفاد منها الباحثون والمحققون وأفادوا؛ منذ أيام سماحة الشيخ إلى يومنا هذا.

ومن نشاطات سماحة الشيخ **متابعة أحوال المسلمين وواقعهم في شتى بقاع العالم، ومناصحة حكام المسلمين** لتحكيم الشريعة، ومن ذلك نداؤه إلى حكام المسلمين وعلمائهم للتضامن الإسلامي سنة ١٣٨٨هـ، وكذلك رسالته لرئيس العراق عبد السلام عارف سنة ١٣٨٢هـ يدعوه لتحكيم الشريعة[١]، وبرقيته إلى رئيس مؤتمر القمة الإسلامية في لاهور بباكستان سنة ١٣٩٤هـ ينادي فيها جميع الزعماء إلى تحكيم الشريعة والعمل بها، وإنقاذ المسلمين المضطهدين في الفلبين وبلغاريا وغيرهما، وفي تلك السنة أخرج بيانه الذي يستنكر فيه على زعيم إحدى الدول العربية كلامه عن الإسلام، وكل ما سبق منشور في مجلة الجامعة في وقته، وأعيد طبعه مفرداً، وفي مجموع الفتاوى والمقالات المتنوعة لسماحته.

ومن نشاطاته التي لازمها طوال حياته **مساعدة الفقراء والمحتاجين والشفاعة**، ويذكر الشيخ عطية سالم -رحمه الله- قصة عجيبة في هذا الباب، فقال: «كان يأتيه الفقراء والمساكين لطلب المعونة فلا يتردد أن يعطيهم، وكثيراً ما طلب من صندوق الجامعة سلفة تخصم من راتبه ليعطيها هؤلاء الفقراء الذين قصدوه، ومرة جاءني وقال لي: أريدك أن تعطيني سلفة قدرها

---

(١) انظرها في: جوانب من سيرة الإمام (٥٢٧).

مائتا ريال. فضحكت، وقلت له: الشيخ ابن باز يأخذ سلفة من عطية سالم؟! ثم أردفت: لو كان المبلغ لك لأعطيتك عشرة آلاف، اذهب وخذ من الصندوق. قال لي: عندما ذهبتُ إلى الصندوق أخبرني أمينه أن راتبي منتهي، وأني مدين للصندوق للشهر الذي بعده بـ٤٠٠ ريال! هذا هو الشيخ ابن باز! كان يقترض من الصندوق، ولم يبق شيء من راتبه، ومدين للشهر الذي يليه من أجل أن يعطي الفقراء والمساكين! جاء يتسلف ليُعطي غيره!»[١].

ويقول الشيخ أحمد بن محمد بن سنان -حفظه الله- عن موقف حضره: «حدث ذات يوم لما كان الشيخ في المدينة النبوية أن الشيخ عندما أمر الناس بالدخول لتناول الغداء: دخل الناس، وأخذوا مجالسهم، وجلس أحد الفقراء عند الصحن الذي يجلس الشيخ عنده، فقام أحد العاملين في منزل الشيخ فأقام الفقير من ذلك الصحن إلى صحن آخر. وعندما خرج الناس وحان وقت العصر وخرجنا مع الشيخ في سيارته متجهين إلى المسجد النبوي سألني الشيخ: هل حصل على غدائنا اليوم أمر؟ -إلى أن قال:- فأخبره السائق بما حصل من إقامة الفقير من صحن إلى صحن آخر، وأن هذا غاية ما في الأمر. فتأثر الشيخ وبدا عليه الغضب، وقال: هل البيت بيته؟ لماذا أقيم الفقير؟ لماذا لم يُخبره بعدم الجلوس قبل أن يجلس؟».

قال الشيخ أحمد: «وعندما جلس الشيخ كعادته بعد صلاة المغرب جاء ذلك الموظف الذي أقام الفقير ليصب للشيخ القهوة، فلما مدّ الفنجال

---

(١) جريدة عكاظ (عدد: ١١٩٥٠ في ١/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٥).

للشيخ زجره الشيخ بكلمة، ثم تكلم -رحمه الله تعالى- عن الرفق بالفقراء، ثم بكى من التأثر، وبكى بعض من حضر مجلسه ذاك»[١].

* أحداث وأخبار متفرقة:

بعد وفاة سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- سنة ١٣٨٩هـ أصدر الملك فيصل -رحمه الله- المرسوم الملكي رقم (١٤٧/أ) في ١٥/ ٩/ ١٣٩٠هـ بتعيين سماحة الشيخ رئيساً للجامعة الإسلامية.

وبعد ذلك قام الملك فيصل بزيارة الجامعة الإسلامية، وزار سماحةَ الشيخ في منزله، فلما رآه الملكُ منزلاً بسيطاً متواضعاً أمر ببناء بيت كبير لسماحة الشيخ، فلما حان موعد كتابة صك الملكية رفض سماحة الشيخ أن يسجّل باسمه، وقال: «سجّلوه باسم رئيس الجامعة الإسلامية، حتى إذا جاء رئيس مكاني يكون في هذا البيت».

وقال الشيخ إبراهيم الحصين -رحمه الله-: «إن الملك فيصلاً -رحمه الله- جاء إلى المدينة، ولما أراد سماحةُ الشيخ الذهاب لزيارته لم يكن لديه سيارة؛ إذ كانت سيارته تحتاج إلى بعض الإصلاح، فأخبروا سماحته بذلك، فقال: خذوا سيارة أجرة، فاستأجروا له، وذهبوا إلى الملك. ولما عاد سماحة الشيخ إلى منزله أُخبر الملك فيصل بأن الشيخ جاء بسيارة أجرة، فتكدر الملك كثيراً، وأرسل إلى سماحة الشيخ سيارة، وأخبره بتكدره. ولما

---

(١) الإمام ابن باز: للسدحان (٦٥).

أخبر سماحة الشيخ بذلك قال: ردوها، لا حاجة لنا بها، سيارتنا تكفينا!».

يقول الشيخ إبراهيم: «فقلت: يا سماحة الشيخ هذه من الملك، وأنت تستحقها، فأنت تقوم بعمل عظيم، ومصلحة عامة، والذي أرسلها ولي الأمر، وإذا رددتها ستكون في نفسه، والذي أراه أن تقبلها. فقال سماحة الشيخ: دعني أصلي الاستخارة، فصلى، وبعد الصلاة قال: لا بأس؛ نأخذها، وكتب للملك ودعا له»[(١)].

وحدثنا الشيخ نعمان الزبير، قال: «لما عرف الملك فيصل أن على سماحة الشيخ ديوناً من كثرة إنفاقه ومساعداته أرسل له مع وزير المالية بمائة ألف ريال، فلما جاءه الوزير اعتذر سماحتُه عن قبولها بشدة، فأصرّ الوزير، وأعلم سماحته الشيخ بما سيصيبه من حَرَج أمام الملك إن ردّها، ومع الإلحاح اشترط سماحته أن تكون دَيناً، فيُحسم من راتبه ألفا ريال شهريّاً، فراجع الوزير الملك بذلك، فوافق، وعندها أخذ المبلغ».

وفي ٨/ ٧/ ١٣٩١هـ أصدر الملك فيصل -رحمه الله- المرسوم الملكي رقم (١٣٩/أ) بتأسيس هيئة كبار العلماء، وتألّفت من سبعة عشر عالماً، وكان سماحة الشيخ أحدهم[(٢)]، ورأس بعض دورات الهيئة، مع استمراره في رئاسة الجامعة.

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٥٧-١٥٨).

(٢) للاستزادة عن تاريخ هيئة كبار العلماء يُراجع مقدمة أبحاث الهيئة (١/ ٥-١١).

وفي ١٦/ ٧/ ١٣٨٦هـ رأت لجنة دار الحديث في مكة المكرمة برئاسة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة انتخاب سماحة الشيخ عضو شرف في الدار[١].

وفي مرحلة المدينة كان الزواج الرابع لسماحة الشيخ سنة ١٣٨٦هـ، حيث تزوج منيرة بنت عبد الرحمن بن حمد الخضير، من بريدة، ولدت له أحمد وخالد وثلاث بنات[٢].

* الانتقال من المدينة المنورة ووداع الجامعة:

في الرابع عشر من شوال سنة ١٣٩٥هـ أصدر الملك خالد بن عبدالعزيز -رحمه الله- الأمر رقم (١٤/ أ) القاضي بتعيين سماحة الشيخ رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض، وكان القرار ورحيل سماحة الشيخ إلى الرياض مفاجئاً أذهل محبّيه وطلابَه في المدينة، وقد صوّر الشيخ محمد المجذوب هذا المشهد بقلمه البليغ فيما كتبه بعنوان: مشهد لا يُنسى، فقال -رحمه الله تعالى-: «نختم هذه الرحلة

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٧٣)، والرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٧٩).

(٢) وحصل موقف في تلك الرحلة من المواقف الكثيرة الدالّة على حرص سماحته على تتبع السنّة في شتى الظروف؛ يرويها فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله تعالى- في محاضرته عن سماحة الشيخ قائلاً: « أذكر أيضاً لما ذهب إلى القصيم في عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف ليتزوج من هناك؛ كنتُ مع المشايخ الذين ذهبوا معه، ولما كنا في أثناء الطريق في وادٍ من الأودية فيه شجر، وفي وسط النهار كسفت الشمس، فقام فصلّى بنا صلاة الكسوف في ذلك الوادي، رحمه الله». (الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نموذج من الرعيل الأول، ص ٢٢).

مع الشيخ بتلك الصورة التي ما أحسب واحداً ممن شهدوها بقادر على نسيانها.

كان انتقال الشيخ إلى منصبه الجديد في الرياض مفاجأة لكل من في الجامعة مدرسين وطلاباً وموظفين، لا يشبهها إلا فقدان أسرةٍ راعيها الحليم الرحيم.

وذات يوم عاد إلى المدينة في زيارة عابرة، فكانت فرصة مرموقة للاجتماع على وداعه.

وفي مسجد الجامعة احتشد هؤلاء ليعبِّروا عن تقديرهم للرجل الذي خالط حبُّه دماءهم، فكانت هناك كلمات أملاها الإخلاص دون إعداد، حتى جاء دور الشيخ للتعقيب عليها، فإذا هو يتعثر في التعبير، إذ غلبه التأثر، فلم يتمالك أن يبكي.

لقد كانت تلك الدموع الحارة أبلغ خطاب سمعتُه للشيخ، وأشد خطبه المبينة تحريكاً لمشاعر سامعيه، حتى غمر التفاعل كل من في المسجد، فهم بين باكٍ في صمت، ومعول في نشيج، وما أحسب ثمة بياناً أدل على مدى الترابط الروحي بين الشيخ وهذا الجمع من مثل ذلك الموقف[1].

---

(١) ويؤكد سماحته في برقية أرسلها لخلَفه في إدارة الجامعة الشيخ عبد المحسن العباد شكره له ولجميع المدرسين والموظفين والطلبة على مشاعرهم النبيلة ودعواتهم لدى وداعه، ويرد عليه الشيخ العباد قائلاً: «تلقيت برقية سماحتكم رقم ٣٠١٦ -١ وتاريخ ١٩/١١/ ١٣٩٥هـ التي أعربتم فيها عن شكر جميع منسوبي الجامعة من مدرسين وموظفين وطلبة على =

ووجدتُ في نفسي دافعاً لا يُدفع إلى الكلام في أعقاب ذلك المشهد المثير، فكان مما جرى به لساني هذان البيتان:

بكينا وفاءً لامرئٍ قَلَّ أن يُرى ... لـه في الـدعاة العـاملينَ نَظـيرُ

فخلُّوا مَلامـيْ إن ألـحَّ بيَ البُكـا ... فـإنَّ فِـراقَ الـصالحينَ عَـسيرُ

وحقاً لقد كان فراق الشيخ ابن باز للجامعة الإسلامية عسيراً، لأنه فرّق بينها وبين الرجل الذي باشر غرسها من أول أيامها، ثم مضى يسقيها ذوب قلبه، ويبذل لها من الجهد ما لا يضاهيه إلا سهر الأم على طفلها الحبيب، فجزاه الله عن الجامعة وأهلها، وعن الإسلام الذي وهب نفسه كلها له؛ خير ما يُجزى الدعاة العاملون المصلحون»[1].

* * * *

=

مشاعرهم التي أبدوها لسماحتكم، وفي الحقيقة إن ما أبداه الجميع بعضُ ما يجب عليهم تجاه عالم جليل ومربٍّ كبير؛ شمل الجميع بعطفه ونصحه وتوجيهه، فجزاكم الله عمّا بذلتموه من جهود عظيمة -في مصالح الجامعة خاصة ومصالح المسلمين عامة- خير الجزاء، وإني أصالة عن نفسي، ونيابة عن جميع منسوبي الجامعة: أتقدم بالشكر لسماحتكم، سائلاً المولى عز وجل أن يديم توفيقكم لكل خير، وأن يمد في حياتكم؛ لتواصلوا جهادكم في سبيله، والدعوة إليه، وبذل النصح للخاص والعام، إنه سميع مجيب، والسلام عليكم».

(نص البرقيتين مذكور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد: ٣١ في ذي الحجة ١٣٩٥هـ).

(١) علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ١٠٥-١٠٦).

المرحلة الخامسة:
الاستقرار في الرياض
(١٣٩٥ - ١٤٢٠ هـ)

عاد سماحته من المدينة إلى مسقط رأسه الرياض رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير.

وإضافة إلى هذا المنصب الجديد: كان يحمل من المسؤوليات ما تنوء به العصبة من الرجال، وصار أبرز مرجع للمسلمين في العالم.

*** تضاعف المسؤوليات:**

تولى سماحة الشيخ -رحمه الله- أعمالاً كثيرة، من أبرزها:

١- الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ ١٤ شوال ١٣٩٥هـ.

٢- وفي ١٤ محرم ١٤١٤هـ أصدر الملك فهد -رحمه الله- الأمر الملكي رقم (أ/ ٤) بتعيين سماحته مفتياً عامّاً للمملكة، ورئيساً لهيئة كبار العلماء، ورئيساً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء[(١)].

---

(١) ورغم انتقال شؤون الدعوة والدعاة بهذا القرار لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد فإن معالي الوزير -آنذاك- الشيخ عبد الله التركي يقول: إن سماحته بقي متعاوناً =

٣- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان سماحته يرأس اجتماعاتها عند غياب رئيسها الأعلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله.

٤- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

٥- رئيس المجلس الأعلى لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة منذ عام ١٤٠٥هـ[١].

٦- إمام الفروض (دون الخطابة) في الجامع الكبير (جامع الإمام تركي ابن عبد الله) في الرياض، وذلك منذ استقراره فيها إلى هدم الجامع لغرض توسعته سنة ١٤٠٨هـ، ثم اعتذر سماحته عن الإمامة، ورشح لها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله[٢].

=

وموجهاً ومتابعاً لها وحريصاً على كثير من قضاياها، (كما في ندوة عن سماحته ضمن برنامج: دين ودنيا).

(١) انظر عناية سماحته بهذه الدار في: القول الوجيز (٧٠)، وجوانب من سيرة الإمام (٣٧١-٣٧٧).

(٢) ومما يجدر تقييده هنا ما حدثناه مراراً الشيخ المقرئ بكري بن عبد المجيد الطرابيشي الدمشقي أعلى القراء سنداً -حفظه الله تعالى-، فقال: «زرت الرياض قديماً، وصليت في مساجدها، فلم أرَ في ذلك الوقت عناية بالتجويد وتطبيقه إلا من سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- عندما يؤم الجامع الكبير».

وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله-: «يخشع في صلاته، ويخضع فيها، في صلاته في الفرائض، قراءته متوسطة، ليس من الذين يمدون مدّاً طويلاً ويبالغون في التجويد، وليس من الذين يسرعون أو يهُذُّون هذّاً بل قراءة مرتلة متوسطة، هكذا كانت صلاته لما كان إماماً في الجامع الكبير رحمه الله تعالى».

٧- رئيس جمعية إعانة المتزوجين منذ تأسيسها سنة ١٤٠١هـ[١].

فضلاً عن مشاركاته الكثيرة في مختلف المؤتمرات والمناسبات ووسائل الإعلام وسائر أعمال الخير.

هذا على الصعيد الداخلي في البلاد، أما على مستوى العالم الإسلامي فقد كان سماحته:

٨- رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٩- رئيس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة.

١٠- رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

١١- عضو المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

١٢- عضو الصندوق الإسلامي للتنمية الشبابية.

هذه أبرز الأعمال الوظيفية، ومن أعماله الكثيرة: التعاون مع أهل العلم في كل مكان في سبيل نشر الدين الصحيح، والتحذير من البدع والخرافات، والسعي في طباعة الكتب النافعة باللغة العربية وبغيرها، وإرسال الدعاة في شتى البلدان وكفالتهم، ودعم الجهاد الإسلامي في شتى صوره بكل مكان، والتدريس، ونشر العلم والردود[٢] في وسائل الإعلام،

---

(١) انظر: جوانب من سيرة الإمام (٣٦٤)، وفتح الجليل (١٤٠).

(٢) جمع أحمد بن عبد الله الفريح الناصر جملة من ردود سماحة الشيخ، وأفردها في كتابه: «الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة»، وللشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل رسالة بعنوان: «منهج العلامة ابن باز في بيان الحق للمخطئين».

والتصدي لمشاكل الناس ومساعدتهم والشفاعة لهم، وإصلاح ذات البين، وإعمار المساجد، ودعم المراكز والمدارس والجمعيات الإسلامية في كل مكان، وغير ذلك، مما يأتي بعضه مفصَّلاً.

وكل ذلك بهمّة عظيمة، واهتمامٍ واضحٍ ملموس، وإن بعض ذلك لا يقوى عليه الأشداء من الرجال، بينما سماحة الشيخ يقوم بذلك وهو في سنٍّ عالية، وما ذاك إلا ببركة عظيمة وهبه الله إياها، والله ذو الفضل العظيم.

* العناية بالدروس العلمية[(١)]:

رغم المسؤوليات العظيمة التي يقوم بها سماحته؛ فقد كان متصدياً للتدريس والإفادة لطلبة العلم، حتى تخرّج عليه جماعة من العلماء، واستفاد من علمه خلق كثير.

ومما يدل على عنايته بها ما ذكره فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي عن سماحته أنه قال: «الدروس أحبُّ شيء إلى نفسي»[(٢)].

وكان سماحته يدرّس في الجامع الكبير -وانتقل مدة هدمه وإعادة بنائه إلى مسجد الحقباني في حي ظهرة البديعة-، كما كانت له دروس في مسجد الأميرة سارة القريب من بيته في البديعة، وفي مسجد اليحيى بجانب

(١) ألّف خالد الحيان كتاباً بعنوان: «الإلمام بطريقة دروس سماحة الإمام»، ويقتصر على دروس الرياض في السنوات العشر الأخيرة فقط من حياة سماحة الشيخ رحمه الله.

(٢) محاضرة لفضيلته بعنوان: «هكذا عرفت سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله».

بيته، وكان له درس في بيته بعد صلاة الجمعة في تفسير ابن كثير، ثم في تفسير البغوي.

فضلاً عما كان لسماحته من محاضرات عامة في عدد من المساجد، وكذلك الندوات والمؤتمرات، إضافة إلى التعليق على الندوة أو المحاضرة الأسبوعية مغرب الخميس في الجامع الكبير (والتي انتقلت أثناء إعادة بنائه إلى جامع الملك خالد)، إضافة إلى الإجابة على الأسئلة بعد ذلك.

وفي آخر حياته -رحمه الله- خصص بعض الأوقات لإلقاء محاضرات عبر الهاتف لمن هم خارج المملكة في لندن وأمريكا وغيرهما، وكانت هذه المحاضرات تُربط بمراكز كثيرة في أوربا، وانتفع بها كثيرون.

أما أوقات دروسه في هذه المرحلة -رحمه الله-: فكانت بعد الفجر إلى ما بعد الإشراق أيام الأحد والاثنين والأربعاء والخميس، وذلك في الجامع الكبير.

وبعد صلاة العصر طوال أيام الأسبوع في مسجد اليحيى.

وبعد المغرب يومي الأحد والأربعاء في جامع الأميرة سارة بنت جلوي.

وبين أذان وإقامة صلاة العشاء أيام السبت والاثنين والثلاثاء والجمعة في مسجد اليحيى.

وبعد صلاة الجمعة في المنزل.

وكان يعتني بهذه الدروس عناية شديدة، وإذا سافر في الصيف إلى الطائف تقف دروسه في الرياض ويستأنف دروساً أخرى في الطائف، وكذلك الحال عندما يكون في الحج، ولا تتوقف دروس سماحته الرئيسة

إلا في رمضان، وفيه تكون قراءة بعد صلاة العصر، وبعد أذان العشاء في أحكام ومسائل رمضان.

ومن الكتب التي دَرّس فيها سماحته في هذه المدة: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، وأحياناً شرحي العَيني والقَسْطَلّاني، وصحيح مسلم مع شرحه للنَّوَوي غالباً، وأحياناً مع شرح الأُبّي، وسنن أبي داود مع شرحه عون المعبود، وسنن الترمذي مع شرحه تحفة الأَحْوَذي، وسنن النَّسائي، وسنن ابن ماجَهْ، والموطأ، ومسند الإمام أحمد وترتيبه: الفتح الرباني للساعاتي، ومسند الدارمي، والتوحيد لابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، والكامل لابن عدي، وشرح السنة للبغوي، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، ومنتقى الأخبار، ورياض الصالحين، والأذكار للنووي، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير القرطبي، ونخبة الفكر مع شرحه نزهة النظر، والباعث الحثيث، وألفية الحديث وشرحها كلاهما للعراقي، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ورسالة الحسبة له، والواسطية، واقتضاء الصراط المستقيم، والاستقامة، وزاد المعاد، وإغاثة اللهفان، ومفتاح دار السعادة، والجواب الكافي، والوابل الصيب، وإعلام الموقعين، والكبائر للذهبي، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وآداب المشي إلى الصلاة، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، ومسائل كتاب التوحيد، وتيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وقرة عيون الموحدين، والدرر السنية، وأصول الأحكام لابن قاسم، ووظائف رمضان له، ودليل الطالب مع تخريجه إرواء الغليل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، والروض المربع،

والرحبية، والفوائد الجلية في المباحث الفرضية، والبداية والنهاية، وشرح قطر الندى لابن هشام.

وبعض هذه الكتب تكرر تدريسه لها، وبعضها لم تكمل قراءتها على سماحته، وكان لتفسير ابن كثير منزلة خاصة عند سماحته، لذا جعل فيه ثلاثة دروس مختلفة في الأسبوع، إضافة إلى عنايته بالصحيحين اللذَين درّسهما عدة مرات.

بالإضافة إلى المراجعات المتكررة في أثناء الدرس إلى كتاب تقريب التهذيب، والقاموس المحيط، والنهاية في غريب الحديث والأثر.

وفي بدايات استقرار سماحته في الرياض كان يبدأ دروسه بعد الفجر في الجامع الكبير بتفسير القرآن الكريم من أوله، فيقرأ عليه الشيخ خالد بن محمد الشريمي ما تيسر؛ فإن لم يحضر قرأ الشيخ عبد الله البلالي، ثم يقوم سماحته بالتفسير بما يفتح الله عليه، ثم ترك ذلك.

وكذلك كان يُقرأ عليه في جلساته بعد المغرب في البيت في صحيح البخاري وغيره، ثم ترك ذلك لما كثر الناس عليه، وكثر السائلون بواسطة الهاتف.

وعدا الدروس الثابتة فقد كان لسماحته عدد كبير من المحاضرات والكلمات داخل الرياض، وفي مختلف أنحاء المملكة.

وهذه الدروس كان يحضرها مختلف فئات وأجناس الناس، وكان سماحته يعلّق بما يفتح الله عليه، بمنهجه المعروف من وضوح المعنى مع الإيجاز والاستدلال والاقتصار على الراجح غالباً.

وكان سماحته يحضّر لبعض دروسه، خاصة درس بلوغ المرام، وكان إذا انشغل سماحته ولم يحضّر اعتذر عن إقرائه في موعده، مع أنه عالم الدنيا في وقته، وله مزيد اعتناء واختصاص بهذا الكتاب، وكان سماحة الشيخ يُمضي وقتاً ليس بالقصير مع أمين مكتبته الخاصة الشيخ صلاح عثمان السوداني في المراجعة والتحضير.

وكان سماحته كثيراً ما يكلّف بعض تلامذته ببحث مسائل وأحاديث تَعْرض في الدرس، ثم تُعرض أبحاثهم على سماحته ويرى رأيه فيها.

ومن اهتمام سماحته أن أمر بأن تكون الكتب التي يتكرر الرجوع إليها موجودة وقت الدرس، وتم ذلك، وجُعلت في خزانة متحركة، فإذا احتاج سماحته لها في الدرس رُوجعت في الحال.

وكان يغلب على سماحته الاهتمام بالحديث وكتبه، وإذا قُرئ عليه من الأمّهات الست فإنه يحرص على وجود الشروح والحواشي والتخريجات على الكتاب للمراجعة والاستزادة، ويحرص على بيان مرتبة الحديث صحة وضعفاً؛ إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، ويُقرأ على سماحته كلام أهل العلم عليها من المتقدمين والمتأخرين، ثم يبيّن رأيه بعد ذلك غالباً، وربما طلب زيادة بحث ومراجعة إذا لزم الأمر.

ويكون في أثناء الدرس وبعده بعض الأسئلة، وكذا بعد قيام سماحة الشيخ من الدرس، وبعد صلاته لركعتي الإشراق إلى أن يركب السيارة، فإن كان هناك سعة من الوقت استقبل بعض الأسئلة وإلا اعتذر.

وكان سماحته مواظباً مثابراً على دروسه، لا يقطعها إلا لسفر أو عارض قاهر، ومن ذلك لما حصلت حرب الخليج، ودوّى صوت إنذار الصواريخ قبيل الفجر، فمع خوف الناس وقلة من حضر الدرس إلا أن سماحة الشيخ جاء ودرّس كعادته وكأن شيئاً لم يكن.

ولما شقَّ على سماحته المشي لعارض في ركبته جاء وألقى دروسه وهو على كرسي متحرك! وبقي مواصلاً التدريس إلى أيامه الأخيرة في الرياض رغم اشتداد المرض عليه، وواصل دروسه في سفره الأخير للطائف في مرض موته، وكان آخر درس ألقاه قبل وفاته بعشرة أيام، فإذا علمنا أنه بدأ التدريس في الرياض قبيل ذهابه للدلم سنة ١٣٥٧هـ فيكون درّس أكثر من ستين سنة.

أما عن الجانب الإيماني والتربوي في دروس سماحته فهو شيء كبير، فقد كان سماحته سريع التأثر والدمعة، ولا سيما إذا قُرئ عليه في السيرة النبوية[١]، وكان يتأثر بآيات الرحمة أو العذاب، ويُكثر من الدعاء والتسبيح والاستغفار، كما أنه في دروسه دائم الترحم على صاحب الكتاب، وإذا خالفه في مسألة فإنه يلطّف العبارة، ويحلم على ما قد يحصل من مبتدئي الطلبة والأعاجم، وما أكثر ما يقول: «الله أعلم»، و «لا أدري»، فضلاً عن السمت وشدة التمسك بالسنّة في المظهر والمخبر.

---

(١) انظر بعض الأمثلة في: الإبريزية (٩٩).

فلا غرو أن أثمر هذا الحرص والإخلاص، فتخرج واستفاد منه من لا يُحصيهم إلا الله تعالى.

وقد استفاد من دروس سماحة الشيخ عدد كبير من المشايخ وطلبة العلم، بل لا يكاد يُعرف أحد من المشايخ وطلبة العلم آنذاك في الرياض وما حولها إلا وقد حضر واستفاد من دروس سماحة الشيخ، ولئلا نطيل بذكرهم نكتفي بالإحالة على من توسع في تسميتهم[١].

يقول أحد قدماء تلاميذ سماحة الشيخ، وهو معالي الشيخ الدكتور عبد الله الزايد: «طريقته في التدريس هل نسميها حوارية؟ أو نصفها بالتبادل الحواري بين التلميذ وشيوخه؟ كل هذين يقتضيهما وصف المربّي عبد العزيز بن باز، فهو يمنح تلميذه الثقة في استظهار الحكم من النص أو من القاعدة الفقهية أو من القاعدة الأصولية.

الأستاذ المربي لا يرى غضاضة برجوعه إلى ما يراه تلميذه أحياناً، أو هكذا يُظهر للناس ولتلميذه هذه الثقة، كما لا يرى ما يمنعه من أن يقول في بعض المسائل: لا أعلم، أو المسألة تحتاج إلى بحث»[٢].

---

(١) ذكر في سيرة وحياة ابن باز (١/ ٨٦-٩٠) أكثر من خمسين من تلامذة سماحة الشيخ في هذه المرحلة، بل ذكر في الإنجاز (١٤٩-١٦٢) أكثر من مائتي تلميذ فيها، وفيهم المقل والمستكثر. واقتصرت بعض المصادر مثل القول الوجيز، والإبريزية، على تعداد أبرز من لازم سماحته دون غيرهم.

(٢) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٥).

وقال الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن هليّل أحد ملازمي سماحته في الدلم: «كان يقول لنا: أنا جالس أُعَلِّم وأتعلَّم، والوقت لن يترككم، إما سيأتيكم وقت ليس فيه معلّم، أو وقت تنشغلون فيه عن التعلم. يقوله لنا كل يوم إذا قام يتكلم.. يحض الناس على طلب العلم»(١).

وعن أثر دروسه على طلبته يقول الشيخ عمر بن سعود العيد: «ابن باز إذا سافر من الرياض إلى الطائف أو إلى مكة للحج والعمرة تُظلم علينا الرياض بأكملها، وما أن يصل ويستفتح دروسه حتى كأن الشمس طلعت علينا، نشعر بأثرها على قلوبنا، وما أجمل كلام ابن القيم: نجد وحشة، حتى نجلس عند شيخ الإسلام ابن تيمية، فتزول ما في قلوبنا من الوحشة»(٢).

*** وسائل الإعلام:**

كان سماحته يستغل وسائل الإعلام في الدعوة والفتوى والنصح، فكان له عبر إذاعة القرآن الكريم مشاركة أسبوعية في برنامج الفتوى الشهير «نور على الدرب» قريباً من ثلاثين سنة(٣)، وكان يبثّ ليلة السبت، ويتابعه الملايين في شتى بلدان العالم، يُجيب فيه سماحته على الاستفسارات

---

(١) لقاء مع أعيان أهل الدلم.

(٢) محاضرة عن منهج سماحة الشيخ في الفتوى.

(٣) وألّف مقدم البرنامج -في سنواته الأخيرة- الأستاذ عبد الكريم بن صالح المقرن رسالة عنوانها: «اللآلئ السنيّة في أخبار مفتي المملكة العربية السعودية: أيام لا تُنسى مع العلامة ابن باز رحمه الله»، ذكر فيها قصصاً وعِبَراً من خلال تسجيله لمشاركات سماحة الشيخ في الإذاعة.

والفتاوى، ثم لما توفي فضيلة الشيخ صالح العلي الناصر -رحمه الله- سنة ١٤٠٦هـ حلّ محلّه ليلة الثلاثاء أيضاً.

وفي آخر أيام سماحته كان له برنامج كل يوم أحد في شرح منتقى الأخبار لمجد الدين عبد السلام بن تيمية -رحمه الله-، يشرح فقه الحديث ويبيّن درجته من حيث القوة والضعف، ولقي البرنامج قبولاً عظيماً، ولكن توفي سماحة الشيخ قبل إتمام الكتاب[١].

فضلاً عن مشاركاته الأخرى في إذاعة القرآن الكريم، وفي الإذاعة السعودية، أما التلفاز فلم يشارك فيه سماحته.

وأما الصحف والمجلات فقد كان لسماحته زاوية دائمة للإفتاء في «مجلة الدعوة» مدة طويلة من الزمان، ومقالات وفتاوى في «مجلة البحوث الإسلامية» منذ افتتاحها سنة ١٣٩٥هـ، كما كان يكتب وينشر في مختلف الجرائد المحلية نصائحه وتوجيهاته وردوده وإنكاره لبعض المنكرات.

وكانت كثير من الصحف والمجلات في مختلف بلدان العالم الإسلامي تنشر وتتابع مقالاته وكتاباته وفتاويه، مثل مجلة التوحيد المصرية منذ عددها الأول سنة ١٣٩٣هـ، ومجلات أهل الحديث في شبه القارة الهندية وغيرها، وهذا نتيجة ما حباه الله من قَبول بين المسلمين[٢].

---

(١) آخر ما شرحه سماحة الشيخ حديث قبيصة بن هُلْب عن أبيه في الانصراف من الصلاة عن اليمين والشمال، ورقمه (١٠٥٤) في طبعة الشيخ محمد حامد الفقي.

(٢) ذكر في الإبريزية (٩٣) أكثر من ثلاثين مجلة وجريدة كان سماحته ينشر فيها كتاباته.

كما كانت التسجيلات الإسلامية تزخر بمحاضرات ودروس سماحته، وأكثر من سجّل له: قسم العلاقات العامة بدار الإفتاء، وتسجيلات البَرْدَين بالرياض.

أما من جهة طباعة الكتب والكتيبات والنشرات لسماحته فقد كانت تُطبع بشكل كبير من الجهات الرسمية ومن فاعلي الخير وأصحاب المكتبات، ولقيت قبولاً طيباً داخل البلاد وخارجها، ونفع الله بها، ويأتي الحديث عن مؤلفات سماحته.

ومع هذا الجهد فقد كان سماحة الشيخ يرفض رفضاً باتّاً أخذ شيء على طباعة كتبه، كما كان يرفض أخذ المكافأة المقررة على حديثه في الإذاعة أو غيرها، وإذا أُرسل له شيء من ذلك ردَّه، فهو يرى ذلك العمل من واجباته التي يحتسب أجرها عند الله تعالى.

* جدوله اليومي في الرياض:

فصَّله تلميذه ومدير مكتب بيت سماحته الشيخ محمد الموسى، فقال: «يقوم سماحة الشيخ -رحمه الله- قبل الفجر بساعة تقريباً؛ لأداء صلاة التهجد؛ حيث يصلي إحدى عشرة ركعة كلها خشوع، وتضرع، ودعاء كثير، وكان يُكثر في ذلك الوقت من الذكر، وقراءة القرآن، والدعاء للمسلمين وولاة أمورهم، ويختم بالاستغفار.

وبعد أذان الفجر أو قبله يذهب إلى المسجد بسكينة ووقار وذلٍّ لله، فإذا خرج من المنزل قال الدعاء المأثور، ثم إذا وصل المسجد قدَّم رجله

اليُمنى، ودعا بما ورد، ثم صلى السنة الراتبة، وأكثر من الأدعية، ثم يؤدي صلاة الفجر، وبعدها يأتي بالأذكار الواردة بعد الصلاة، ثم يمكث طويلاً لوِرْده اليومي من الأدعية والأذكار الصباحية.

وبعد ذلك يبدأ الدرس المعتاد الذي ربما زاد وقته على ثلاث ساعات؛ حيث تُقرأ عليه الكتب المتعددة المتنوعة، وبعد ذلك يجيب على الأسئلة الكثيرة بكل عناية ودقة، ثم ينصرف بعد ذلك إلى منزله.

وإذا لم يكن عنده درس انصرف إلى منزله بعد أن يأتي بورده اليومي الصباحي.

ثم يجلس في المنزل ما يقارب الساعتين؛ حيث تُعرض عليه بعض المعاملات المهمة، أو تُقرأ عليه بعض الكتب أو البحوث، وفي ذلك الوقت -أيضاً- يقوم سماحته بالنفث والرقية في بعض أواني المياه، أو قوارير الزيت، أو العسل التي أتى بها أصحابها؛ ليقرأ فيها سماحته.

وبعد ذلك يتوجه سماحته إلى داخل منزله، لأخذ قسط من الراحة، وقد يستلقي على سريره دون نوم كما أخبر عن ذلك سماحته.

وبعد الساعة الثامنة ينهض، ويتهيأ للإفطار، ثم يتوضأ ويصلي ركعتين، ثم يتوجه إلى المكتب بسكينة وعزيمة وهمة.

وفور ركوبه السيارة تُعْرَض عليه بعض القضايا، أو تُقرأ عليه بعض الكتب، وإذا وصل المكتب وتَرَجَّل ماشياً عرضت عليه -أيضاً- بعض الكتابات، أو القضايا إلى أن يصل إلى مكتبه.

وإذا استقر في مكتبه واصل القيام بالأعمال العظيمة التي لا يقوم بها الجماعة الكثيرة من الرجال الأقوياء الأشداء؛ حيث تُعرض عليه القضايا، ويستقبل الوفود، ويجيب على السائلين، ويؤدي الأعمال المنوطة به في المكتب، ويأتيه المطلقون، إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره، مما سيرد ذكره بعد قليل.

وهكذا يستمر عمله إلى الساعة الثانية والنصف أو بعدها بقليل، حيث يكون آخر من يخرج من العمل.

وبعد ذلك يتوجه إلى منزله، وفي الطريق إلى المنزل يُواصَل عَرْضُ القضايا أو قراءة الكتب عليه، وكثيراً ما كان يستمع إلى أخبار الثانية والنصف ظهراً عبر المذياع وهو في الطريق إلى منزله.

وإذا لم يكن معه من يقرأ عليه قطع الطريق بالذكر، وقراءة القرآن.

وإذا وصل إلى منزله وجد الجموع الغفيرة من الأجناس المتعددة ومن ذوي الحاجات المتنوعة بانتظاره؛ فهم ما بين مستفت ومُسَلِّمٍ، ومطلِّق، وطالب حاجة، وفقير، ومسؤول، وزائر من قريب أو بعيد.

وبعد أن يصل إليهم يلقي السلام عليهم، ويدعوهم إلى تناول طعام الغداء على مائدته، ثم يقوم الحاضرون إلى الغداء، ويجلس سماحته بينهم يتناول طعام الغداء، ويباسطهم، ويسأل عن أحوالهم، ويجيب عن أسئلتهم، وإذا انتهى من الغداء تأنى قليلاً؛ كيلا يعجلهم، وإذا قام قال: «كلٌّ براحته، لا تعجلوا».

وإذا قام لغسل يديه بدأت الأسئلة تلقى عليه وهو في الطريق إلى

المغسلة، ومن بعدها يعود إلى المجلس.

وإذا كان الوقت متأخراً ووقت صلاة العصر قد اقترب توضأ، وتابع المؤذن، ثم توجه إلى المسجد.

وإذا كان في الوقت متسع رجع إلى المجلس، وتناول الشاي مع الضيوف، وتطيب معهم، ثم توجه إلى داخل المنزل قليلاً، ثم يخرج وقت أذان العصر.

وبعد ذلك يتوجه إلى المسجد ويؤدي الصلاة، وبعد ذلك يقرأ الإمام ما تيسر من كتاب رياض الصالحين للنووي، أو الوابل الصيب لابن القيم، أو كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو غيرها من الكتب، ثم يشرع سماحته بشرح ما قرئ، ثم توجه إليه الأسئلة، فيجيب عليها، ثم يرجع إلى منزله؛ لأخذ بعض الراحة، وفي الطريق إلى المنزل يجيب على ما تيسر من أسئلة الجموع الغفيرة المحيطة به.

وقبل المغرب يتوضأ سماحته، ويذهب لصلاة المغرب، وبعد الصلاة يأتي للمنزل، ويؤدي السنة الراتبة، ثم يجلس للناس جلسته المعتادة إذا لم يكن لديه محاضرة، أو تعليق على ندوة.

وفي مجلسه المعتاد يؤدي من الأعمال العظيمة ما قد لا يخطر على بال.

وإذا أُذِّن بصلاة العشاء تابع المؤذن ثم قام للصلاة، وترك جميع الأعمال، وإذا دخل المسجد، وأدى تحية المسجد بدأ الإمام يقرأ بعض الأحاديث، ثم يشرع سماحة الشيخ في شرحها، وإيضاحها، ثم تنهال عليه

الأسئلة بعد ذلك، فيجيب على ما تيسر منها.

وبعد صلاة العشاء يعود إلى منزله إذا لم يكن لديه موعد خارج المنزل أو محاضرة، أو إجابة دعوة خاصة، أو وليمة زواج، أو زيارة مريض، أو نحو ذلك.

وإذا رجع للمنزل جلس لقراءة بعض المعاملات عليه، أو راجع بعض الكتب، وربما كان لديه اجتماع أو أكثر داخل المنزل، وربما كان لديه ضيوف، وربما كان لديه موعد تسجيل إذاعي، أو محاضرة يلقيها عبر الهاتف لأناس خارج المملكة.

وبعد ذلك يتناول طعام العشاء مع ضيوفه، وموظفي مكتب المنزل، ومن حضر عموماً.

وبعد تناول العشاء؛ يعود لإكمال ما شرع فيه من عمل قبل العشاء، أو يكمل الجلوس مع ضيوفه، أو يجلس لقراءة بعض الكتب، أو إنهاء بعض المعاملات حتى ساعة متأخرة؛ إما الحادية عشرة أو الثانية عشرة، ثم ينصرف بعد ذلك إلى داخل منزله، ويمشي على قدميه مدة نصف ساعة تقريباً، ثم يأوي إلى فراشه، وهكذا كان يقضي سحابة يومه في عمل وهمة ونشاط وأُنسٍ يسري منه إلى من حوله»[١].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٦١-٦٤)، هذا؛ وقد وصف الشيخ الموسى مفصَّلاً مجلس سماحته (٦٥-٦٨)، وأعماله في المكتب (٦٩-٧١)، وأعماله في مناسبات مختلفة، فليراجع كتابه من شاء.

* الأيام الأخيرة من حياة سماحته[١]:

بدأ سماحة الشيخ يشتكي من سرطان المريء في شهر شعبان ١٤١٩هـ وبدأ يراجع في المستشفى، ويعاني من الآلام عند الأكل والشرب، ويلاقي تعباً عظيماً، فلا يأكل ويشرب إلا القليل جداً، ويحصل معه التقيؤ، ومع ذلك فقد صام رمضان كاملاً، ومضى على حاله في المعاملات والدروس والقيام بشؤون الناس، دون أن يُظهر لهم ما هو فيه، بل كان بعد رمضان لا يتناول إلا اليسير من السوائل، ويعتني بضيوفه، فإذا حان الغداء استأذن منهم واعتذر بأن عنده حمية.

ولما علم كبار المسؤولين بمرض سماحته اهتموا للأمر، وعرضوا عليه العلاج في الخارج، ولكن سماحته لم يرغب بالسفر، واقتصر على مراجعة المستشفى، مع قيامه بأعماله كاملة.

واستمرت صحته تتدنى، حتى قارب الحج، وألَحَّ عليه المسؤولون والأطباء أن يترك الحج نظراً لحالته، فوافق بصعوبة، ووجّه نائبَه وخَلَفه في الإفتاء الشيخ عبد العزيز آل الشيخ أن يقوم مقامه في الحج، وكان سماحته يتألم ويقول: «الله المستعان! سبعة وأربعون سنة متتابعة لم أترك الحج!».

قال الشيخ محمد الموسى: «في مرضه الأخير، وقبل وفاته بمدة يسيرة جداً توفي رجل من أهل الرياض اسمه سليمان الغنيم، وكان هذا الرجل

---

(١) استفدنا أغلب هذا المبحث من كتاب: جوانب من سيرة الإمام (٥٧٣) وما بعدها.

مُسِنّاً، محسناً، صالحاً، محبّاً لسماحة الشيخ، وله مكانة عند الشيخ؛ فاتصل أحد أبناء ذلك الرجل بسماحة الشيخ، وقال: إن أبي قد توفي، ونأمل أن تُصَلُّوا عليه، وتحضروا جنازته، فقال الشيخ: إن شاء الله نفعل.

وبعد ذلك بقليل جاءه خبر وفاة الشيخ صالح بن غُصون -رحمه الله- فذهب للصلاة على جنازة ابن غصون مع أن سماحته كان تحت وطأة مرضه الأخير، وكان متعباً جداً، وقد سقط في السيارة على من بجانبه، وتقيّأ وهو في الطريق.

وبعد أن صلى على جنازة الشيخ ابن غصون -رحمه الله- وذهب لتعزية أهله، لم ينس الرجل المذكور الذي توفي في ذلك اليوم؛ بل ذهب إلى قبره وهو على تلك الحال من الإعياء، وصلى عليه بعد العصر، وبعد المغرب ذهب إلى أهل المتوفى، وعزاهم وصبَّرهم»[1]!!

ثم غادر سماحته الرياض في ٢٣ ذي الحجة ١٤١٩هـ إلى مكة، وفي آخر ليلة في الرياض جاء إليه الناس أفواجاً تلو أفواج للسلام عليه وتوديعه، وكانوا بالمئات، وألقى فيهم كلمة مؤثرة، وكانت هذه آخر كلمة له في الرياض.

وفي مكة أدى العمرة، وبقي فيها إلى نهاية ذي الحجة، ثم توجه إلى الطائف.

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٧٧).

استمرت صحة سماحته بالتدني، ولكن همته وعزيمته ونشاطه وعمله لم تتأثر رغم شدة المعاناة، وكان لا يقدر أن يشرب في اليوم إلا كأساً صغيراً من الحليب، وربما شرب ثانياً مع الإلحاح، إضافة إلى ربع كوب من عصير الجزر، وذلك في الأشهر الثلاثة الأخيرة من عمره، وأما عمله الضخم فهُو هو! وبدأ سماحته بإلقاء دروسه المعتادة في الطائف، وكان آخر درس صباح الاثنين ١٧/ ١/ ١٤٢٠هـ لمدة ثلاث ساعات، وهو آخر درس ألقاه سماحته، وكان يوم الثلاثاء التالي آخر أيام سماحته في الدوام الرسمي.

وفي يوم الأربعاء ١٩ محرم شعر سماحته بالإرهاق الشديد، ودخل المستشفى يوم الخميس التالي، وبقي فيه إلى يوم الثلاثاء ٢٥ محرم، وكانت المعاملات تُقرأ عليه وهو مستلقٍ في المستشفى، واتصالات الفتاوى لا تهدأ، ويزوره عدد كبير من الأمراء والعلماء والعامة.

وفي يوم الثلاثاء طلب الخروج من المستشفى، وقد بلغ به الإعياء مبلغه، ولم ينم ليلة خروجه.

وفي ذلك اليوم أصدر سماحة الشيخ البيان الشهير مع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، في الرد على الأصوات التي بدأت تنادي بإخراج المرأة السعودية من بيتها، وقيادتها للسيارة، ووضع صورتها في البطاقة الشخصية، وما إلى ذلك من خطوات التغريب والفتنة، فكان ذلك البيان الذي قمع أولئك المنادين في ذلك الوقت، ودفع الله به شرّاً عظيماً.

وفي يوم الأربعاء كان سماحته منشرح الصدر ومرتاح البال، وطلب من معاونيه أن تُعرض عليه المعاملات كالمعتاد، وأنجز في منزله بعد الظهر أكثر من خمس وعشرين معاملة، منها معاملات طلاق، ومنها اعتماد بناء عدة مساجد، ومنها معاملة من هولندا بشأن تزكية الشيخ عدنان العرعور وإنجاح لقاء إسلامي كبير.

ثم تغدى الضيوف عند سماحته، وبعد المغرب تزاحم الناس في مجلسه للسلام عليه، ودخل عليهم يتهلل وجهه بشراً وسروراً وسكينة، وسلَّم الناس عليه أرسالاً تلو أرسال، ومن سلَّم عليه يخرج لامتلاء المكان.

وبعد ذلك بدأ باستعراض المعاملات وسط توافد الناس ورنين الهاتف، وبعد عشر دقائق من جلوسه تحسس سماعة الهاتف؛ وعلى غير عادته رفعها ووضعها جانباً؛ حتى يتوقف رنين الهاتف، ثم أقبل على الحاضرين وقال: «كيف حال الإخوان، الله يستعملنا وإياكم فيما يرضيه، الله يتوب على الجميع»، ثم دعا لهم، وأطال الحديث والدعاء، وتوصية الناس بتقوى الله، والتمسك بالكتاب والسنة، وكانت هذه آخر وصاياه العامة.

وبعد ذلك أرجع سماعة الهاتف إلى وضعها الأول، وبدأ يرد على المتصلين، ويستمع إلى عرض المعاملات[1]، وبعد إجابة أذان العشاء سلّم على الحاضرين، وودّعهم، ودخل البيت.

---

(١) نقل في الإبريزية (١٨٦) أنه في هذا المجلس الأخير جاء سائلٌ، فقال سماحته: أعطوه. قالوا: يا شيخ يجيء يوم السبت. قال الشيخ: لا! ناجز، ناجز، أعطُوه. فأعطَوه.

وجلس مع أسرته وبعض أقاربه الذين قدموا للسلام عليه من الرياض والمدينة، حيث مكث معهم إلى الثانية عشرة، وهو في أُنْس، وسرور، وراحة بال تامة، ثم انصرفوا عنه؛ لينام، فأخذ يذكر الله ويسبّحه.

يقول ابنه الشيخ أحمد: «وجلست معه بعد ذلك حتى الساعة الواحدة والنصف، وسألني عن الساعة، فأخبرته، فقال: توكل على الله، نَمْ. وصلَّى ما شاء الله أن يصلي، واضطجع على فراشه، والوالدة كانت جالسة عنده».

وقال: «وفي الساعة الثانية والنصف أو الثالثة ذهب إلى دورة المياه بنفسه -رحمه الله- دون مساعدة، وتوضأ كعادته، ثم صلّى واضطجع. قالت الوالدة: ثم جلس وتلفّت يميناً وشمالاً، ثم تبسّم[1]، وسألَتْه: هل تريد شيئاً؟ كأنها استغربت من الشيخ، فلم يرد عليها؛ وإنما سألته لأنها لاحظت أن قيامه وتبسّمه لحاجة. قالت: فاضطجع مرة أخرى بعد أن توضأ وتبسّم وصلّى، وله نَفَس متزايد بصوت مسموع».

---

(١) نرجو أن يكون هذا من البشرى الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

ذكر مجاهد وغيره أن تنزل الملائكة هذا عند الموت، (انظر: تفسير ابن كثير وغيره في تفسير هذه الآية).

ومثله ما روى ابن أبي الدنيا في المحتضرين (٣١٧) بسند صحيح عن عبد الله بن وهب قال: حدثني مالك بن أنس قال: كان عمر بن حسين من أهل الفضل والفقه والمشورة في الأمور والعبادة، وكانت القُضاة تستشيره، ولقد أخبرني من حضره عند الموت، فسمعه يقول: ﴿لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، فقلت لمالك: أتراه قال هذا لشيء عاينه ؟ قال: نعم!

قال الشيخ أحمد: «وبعد ذلك جئت إليه أنا وإخوتي، واستمر على هذه الحال، فاتصلنا بمستشفى الملك فيصل، فأرسلوا سيارة إسعاف، وحُمِل سماحته إلى المستشفى، وعند حمله فاضت روحه إلى بارئها»[١].

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: « في الليلة التي توفي فيها كان جالساً في المجلس، وقد عرضت عليه أوراقاً تتعلق بالطلاق، وأنجز منها ما تيسر، وكان ذلك بعد المغرب، وبعد أذان العشاء قبل أن يدخل البيت قلت له: هل آتي غداً الخميس، كالعادة من أجل عرض بعض الأوراق فقال لي -رحمه الله-: لا أدري! وهو دائماً يحب العمل في يوم الخميس من أجل إنجاز بعض المعاملات، ومن هذا أحسست أنه يشعر بمرض داخلي -رحمه الله رحمة واسعة-، ومع هذا جئت صباح الخميس وقد فجعت بخبر وفاته رحمه الله».

وتوفي سماحة الشيخ قبيل فجر الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ في مدينة الطائف بعد أن خُتم عمله بما سبق ذكره من التسبيح والذِّكر، وقيام الليل، والنوم على طهارة، وصلة الرحم، والوصية بالكتاب والسنة وتقوى الله، وفتيا الناس، وحلّ مشاكل المسلمين، وبناء المساجد، والصدقة، والاستبشار، فسبحان من جمع له كل ذلك في الساعات الأخيرة من عمره، كما أنه حديث عهد بعُمرة، ثم كان ما كان من جنازته العظيمة.

---

(١) انظر: جوانب من سيرة الإمام (٥٨٦)، وكتاب الإمام ابن باز (٨٥).

بعد ذلك نُقل جثمان سماحة الشيخ إلى منزله بمكة لغسله وتكفينه، ورؤي وقد اكتسى وجهه بعلامات من الضياء والنور الساطع، وكان بياضه شديداً كما يقول من شارك في الغسل[١].

* الجنازة وأصداء الوفاة:

بعد وقت قصير من وفاته انتشر خبره في أقطار الدنيا، وأصيب المسلمون بحزن وأسىً لا يعلمه إلا الله، وصدر بيان من الديوان الملكي، وهذا نصُّه:

«انتقل إلى رحمة الله تعالى: صباح الخميس الموافق ٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عن عمر يناهز تسعة وثمانين عاماً إثر مرض ألمَّ به، وسيصلى على سماحته حاضراً في الحرم المكي الشريف. ووجه خادم الحرمين الشريفين بأن تقام عليه صلاة الغائب أيضاً في المسجد النبوي الشريف وجميع مساجد المملكة اليوم بعد صلاة الجمعة إن شاء الله. ولقد خسر المسلمون بوفاة سماحته خسارة كبيرة، حيث فقدوا بفقده عالماً جليلاً كرَّس كل حياته في سبيل العلم، وخدمة الإسلام والمسلمين على اختلاف أوطانهم في جميع أنحاء المعمورة، وإن خادم الحرمين الشريفين،

---

(١) الإنجاز (٥١٧ الطبعة الثانية).

وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني إذ يعزون أسرة الفقيد والشعب السعودي، والعالم الإسلامي بوفاته ليسألون الله -جلَّ وعلا- أن يتغمده بواسع رحمته، ومغفرته، ويسكنه جناته، وينزله منازل الشهداء؛ إنه سميع مجيب، والحمد لله على قضائه وقدره، إنا لله وإنا إليه راجعون».

وبمجرد معرفة زمان ومكان الجنازة توجّه الناس من داخل البلاد وخارجها إلى مكة للصلاة على جنازته، واجتمع عدد عظيم في وقت قصير، قُدِّر بين المليون والمليونين، امتلأ بهم المسجد الحرام في مشهد لا يُنسى، وسُمع البكاء والنشيج من أرجاء المسجد الحرام.

وخطب الجمعة ذلك اليوم معالي الشيخ محمد بن عبد الله السبيّل حفظه الله، ومما قال: «لقد أُصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة، وإمام أهل السنّة والجماعة في هذا العصر، علّامة زمانه، وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز، فإن فقده مصاب أليم، وحادث جليل على أمة الإسلام، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، وبوَّأه منازل الأبرار، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وجزاه الله عما قدَّم للإسلام والمسلمين خير الجزاء، وعوض الله المسلمين بفقده خيراً».

وبعد صلاة الجمعة حُملت جنازة سماحته للصلاة عليها، ورأينا تدافع الناس لحملها، وصارت تموج فوقهم موجاً، إلى أن وُضعت أمام الإمام،

وصلى عليها الشيخ محمد السبيّل، وتقدم المصلين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله-، وولي العهد، والنائب الثاني -حفظهما الله تعالى-، وكبار الأمراء والعلماء والمسؤولين، ثم حُملت الجنازة إلى مقبرة العَدْل بمكة، حيث دُفن بها رحمه الله رحمة واسعة.

ونظراً لكثرة الجموع فقد قامت قوات الطوارئ السعودية بتنظيم مسيرة الجنازة، وقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله تعالى- أمره بأن يُصلَّى على سماحته صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة العربية السعودية.

كما صلّي عليه في بعض إمارات الخليج، وبعض الدول العربية والإسلامية.

كما صلت عليه مساجد أهل الحديث قاطبة في الهند وباكستان وبريطانيا، وغيرهم كثير في مختلف البلدان، كما صلِّي عليه في الجامع الأزهر وغيره.

فهل يُعلم في التاريخ رجلٌ صلى عليه بضعة عشر مليوناً -أو أكثر- سوى سماحة الشيخ؟ مما يدل على أنه وُضع له القَبول في الأرض، رحمه الله رحمة واسعة.

وبعد وفاته توالت وفود العزاء من شتى بقاع المعمورة، من رؤساء، وعلماء، ووجهاء، وغيرهم، حضورياً وبرقياً وعبر الهاتف وغير ذلك.

وبقي سماحته حديث المجالس والصحف والمجلات مدة طويلة، نُشرت عنه آلاف الكلمات والمقالات من مختلف فئات الناس ومستوياتهم في شتى بقاع المعمورة، وكُتبت عشرات المؤلفات المفردة عن سماحته، وأُلقيت عنه عشرات الخطب والمحاضرات والندوات، ورُثي بمراثٍ كثيرة، حتى ذكر الشيخ ابن جبرين أن بعض المشايخ أحصى منها أكثر من ثمانمائة قصيدة[1]، وقال الشيخ عبد العزيز السدحان[2]: «لا أعلم أن أحداً رثي بعد الرسول ﷺ أكثر من سماحة الشيخ رحمه الله تعالى»، والكلُّ مجمع على فضائل ومآثر سماحته، حتى بعض مخالفيه في المنهج أشادوا بمناقبه وباعتداله، فرحمه الله رحمة واسعة، وأخلف على المسلمين من أمثاله.

* من الرؤى المبشرات:

كثرت الرؤى الصالحة عن سماحة الشيخ في حياته وبعد مماته، وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه لم يَبْقَ من مُبَشِّرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له**» رواه مسلم (٤٧٩)، وللبخاري نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) جمع كثيرٌ ممن ترجم لسماحته جملةً من المراثي، وممن أفردها المشايخ: سليمان بن أحمد المشيقح في كتابه: «مداد الأقلام في رثاء علامة الأعلام»، وإبراهيم بن صالح المحمود في كتابه: «رثاء الأنام لفقيد الإسلام»، وسليمان بن محمد العثيم وفهد بن عبد العزيز الفهد في: «عيون المراثي البازية»، وإبراهيم الحازمي في المجلد الرابع من كتابه: «سيرة وحياة الشيخ العلامة ابن باز».

(٢) الإمام ابن باز (١٣٩).

وإن أهل السنّة والجماعة يتفاءلون ويرجون خير هذه الرؤى، ولا يبنون عليها حُكماً أو اعتقاداً كما هو معلوم.

ومن هذه الرؤى ما حدثناه الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان قال: رأيتُ فيما يرى النائم أن رجلاً جاءني وقال لي: النبيُّ ﷺ موجودٌ في مسجد معيَّن في الرياض، فذهبتُ إليه في المسجد، ورأيتُ ثمانية رجال من الخلف كلهم في الروضة -مقدمة المسجد- فرأيتُ عليهم العمائم؛ تعلوهم الهيبة والوقار، فقلتُ لصاحبي: أين النبي ﷺ منهم؟ فقال: أحد هؤلاء الثمانية، فأتيتُ من طرف الصف الشمالي، فرأيتُ على صفحات وجوههم اللحى والهيبة والوقار، فكنتُ متحفزاً أن أراه؛ وأنا أدقق النظر فيهم أيهم؟ فأقيمت الصلاة، فقلتُ: الآن سيتقدم هو ﷺ.. سبحان الله! وكأن الأرض انشقت عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز؛ لا أدري كيف جاء! فتقدَّم بين الصفوف، وتقدم بين هؤلاء، ثم قال: استَووا، ثم كبَّر للصلاة، وكبَّر من خلفه معه.

قال الشيخ عبد العزيز السدحان: فسألتُ أحد المعبرين عنها، فقال: هذه لا تحتاج إلى تعبير، تُعَبِّرُ نفسها بنفسها: الرسولُ ﷺ هو السُّنَّة، والشيخُ عبد العزيز -رحمه الله- إمام السنة في وقته.

وقال أيضاً: حدثني أحد طلبة الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- قال: رأى أحد الصالحين عندنا في الشام رؤيا قبل وفاة الشيخ ابن باز بفترة يسيرة أنه رأى كوكبين في السماء وقد اتجها بقوة نحو الأرض، أما

أحدهما فوصل إلى الأرض، وبقي الآخر قريباً من الأرض، فأما الذي وصل إلى الأرض فأحدث دويّاً هائلاً، مما جعل الناس يفزعون ويتساءلون ما الخبر؟ ثم استيقظ، فسأل أحد المعبرين عن تلك الرؤيا. قال المعبر: هذا أمر يحدث يهتز له المجتمع، ويكون لذلك أثر بليغ، ثم يعقبه مثله؛ وهو الكوكب الثاني.

قال الشيخ عبد العزيز السدحان: قال محدِّثي: فلم يمض أيام حتى جاء الخبر بموت الشيخ ابن باز -رحمه الله-، ثم مات الشيخ الألباني بعده بفترة يسيرة، وهو تأويل الكوكب الثاني الذي تأخر عن اللحوق بالكوكب الأول[١].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن جلّال: حدثني الشيخ عبد الله بن محمد الشثري مدير فرع منطقة الرياض للهيئات: فذكر لي أن ابناً له يُدعى سعود من حفظة كتاب الله، ومن الشباب الصالح إن شاء الله يقول: «إن ابني هذا حدثني أنه رأى كأنه في المسجد الحرام، وقد رأى في المسجد جملة من الأنبياء، ورأى أحدهم يخطب، ورأى الشيخ عبد العزيز بن باز بين هؤلاء الأنبياء»، رآه في المسجد الحرام قبيل وفاة الشيخ رحمه الله[٢].

وقال الشيخ سعد الجريد: «رأيت في المنام يوم الأربعاء ليلة الخميس كأننا ذاهبين إلى زيارة الشيخ.. فإذا الشيخ في صورة وفي رؤية عجيبة

---

(١) الإمام ابن باز (٩٥ و٩٨).

(٢) لقاء مع أعيان أهل العلم.

جدّاً، وفي لحظة قال: ائذنوا لي فأنا أحب أن أرتاح، قال: فخرج من عندنا ليرتاح، كان يتهلل وجهه نوراً سبحان الله! ليلة الوفاة: يوم الأربعاء ليلة الخميس»[١].

وقال الشيخ متعب الطيار: «اتصل عليّ أحد الإخوة الثقات الصالحين من إخواننا الشناقطة، ممن أعرفهم بالصدق في الحديث وحسن الدين، فقال لي: رأيت فيما يرى النائم قصراً أبيض واسعاً كبيراً، فدخلته فإذا هو واسع جداً، وكلما دخلت فيه اتسع أكثر وأكثر، وهكذا دواليك، فلما جئت لوسطه جلستُ في وسط القصر على دكة في رحبته الواسعة، وسألت: لمن هذا القصر الأبيض الجميل الواسع؟ فقال هاتف أسمعه ولا أراه: إنه للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ثم بينما نتجول في القصر فإذا قارئ يقرأ بأجمل صوت وأفضل قراءة سمعتها أذني مطلقاً: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]»[٢].

نسأل الله أن يغفر لشيخنا، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى، إنه على كل شيء قدير.

* * * *

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الدرر الذهبية (٩٤).

القسم الثاني:

صور متنوعة
من شخصية سماحة الشيخ

إن القارئ لتراجم أكثر الأعلام يجد النص على جانب أو أكثر تميّز به العَلَم، وبعض الجوانب تُذكر فيه قصة أو بضع قصص، أما سماحة الشيخ فتجد الجوانب المتميزة عنده كثيرة ومترابطة، وكل جانب فيه الكثير من القصص المضيئة والمواقف المشرقة، فسبق أن ذكرنا أن سماحته ممن اجتمعت فيه خصال الخير[1]، كما أن المسطَّر سابقاً في حياة سماحته يُظهر أبرز سجايا سماحته بشكل واضح، وهي صفات اجتمعت في شخصية نادرة فذّة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وسنفرد بالحديث فيما يلي بعض الصور والجوانب الخاصة بما يُناسب المقام، لأن استقصاءها والإسهاب فيها يطول جدّاً، وإنما ننتقي من القصص والمواقف[2].

---

(١) قال معالي الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي: «لا أذكر أني طلبتُ منه رأياً أو عوناً أو إسهاماً في مجال خير ينفع الناس ويُسهم في ربطهم بالكتاب والسنّة إلا وكان مستجيباً بما يستطيع، ناصحاً مخلصاً، فجزاه الله أحسن الجزاء وأكرمه، لقاء ما قام به في خدمة الإسلام والمسلمين». (جريدة عكاظ، عدد: ١١٩٤٨ في ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٠).

(٢) قصص سماحة الشيخ المحفوظة كثيرة جداً في شتى الجوانب، تلهج بها ألسن الخاصة والعامة، وازدانت ببعضها كثير من الكتب المفردة عن سماحته، وللشيخ عبد الرحمن بن يوسف الرحمة =

وقد ذكر الشيخ محمد الموسى أربعين صفة من الصفات التي يتميز بها سماحة الشيخ، فقال: «من أبرز تلك الصفات ما يلي:

١- الإخلاص لله -ولا نزكي على الله أحداً- فهو لا يبتغي بعمله حمداً من أحد ولا جزاءً، ولا شكوراً.

٢- التواضع الجم، مع مكانته العالية، ومنزلته العلمية.

٣- الحلم العجيب الذي يصل فيه إلى حد لا يصدّقه إلا من رآه عليه.

٤- الجَلَد والتحمل والطاقة العجيبة؛ حتى مع كبر سنِّه.

٥- الأدب المتناهي والذوق المرهف.

٦- الكرم والسخاء الذي لا يدانيه فيه أحد في زمانه فيما أعلم، وذلك في شتى أنواع الكرم والسخاء، سواء بالمال أو بالوقت، أو الراحة، أو العلم، أو الإحسان، أو الشفاعات، أو العفو، أو الخُلُق، ونحو ذلك.

٧- السكينة العجيبة التي تغشاه، وتغشى مجلسه، ومن يخالطه.

٨- الذاكرة القوية التي تزيد مع تقدمه في السن.

٩- الهمة العالية، والعزيمة القوية التي لا تستصعب شيئاً، ولا يهولها أمر من الأمور.

١٠- العدل في الأحكام سواء مع المخالفين، أو الموافقين.

= كتاب مطبوع بعنوان: «الدرر الذهبية من عيون القصص البازية»، وللشيخ حمود بن عبد الله المطر كتاب مطبوع بعنوان: «مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز». وأغلب من ترجم لسماحة الشيخ أورد جملة طيبة من ذلك، ومن أحسنهم كتاب الشيخ محمد الموسى.

١١- الثبات على المبدأ، وعلى الحق.

١٢- سعة الأفق.

١٣- بُعْد النظر.

١٤- التجدد؛ فهو دائماً يتجدد، ويواكب الأحداث، ويحسن التعامل مع المتغيرات.

١٥- الثقة العظيمة بالله جل وعلا.

١٦- الزهد بالدنيا، سواء بالمال أو الجاه، أو المنصب، أو الثناء، أو غير ذلك.

١٧- الحرص على تطبيق السنة بحذافيرها، فلا يكاد يعلم سُنّة ثابتة إلا عمل بها.

١٨- بشاشة الوجه، وطلاقة المحيا.

١٩- الصبر بأنواعه المتعددة من صبر على الناس، وصبر على المرض، وصبر على تحمل الأعباء، إلى غير ذلك.

٢٠- المراعاة التامة لأدب الحديث، والمجلس، ونحوها من الآداب.

٢١- الوفاء المنقطع النظير لمشايخه، وأصدقائه، ومعارفه.

٢٢- صلة الأرحام.

٢٣- القيام بحقوق الجيران.

٢٤- عفة اللسان.

٢٥- لم أسمعه أو أسمع عنه أنه مدح نفسه، أو انتقص أحداً، أو عاب طعاماً، أو استكثر شيئاً قدمه للناس، أو نهر خادماً.

٢٦- وكان لا يقبل الخبر إلا من ثقة.

٢٧- يحسن الظن بالناس.

٢٨- قليل الكلام، كثير الصمت.

٢٩- كثير الذكر والدعاء.

٣٠- لا يرفع صوته بالضحك.

٣١- كثير البكاء إذا سمع القرآن، أو قرئ عليه سيرة لأحد العلماء، أو شيء يتعلق بتعظيم القرآن أو السنة.

٣٢- يقبل الهدية، ويكافئ عليها.

٣٣- يحب المساكين، ويحنو عليهم، ويتلذذ بالأكل معهم.

٣٤- يحافظ على الوقت أشد المحافظة.

٣٥- يشجع على الخير، ويحض عليه.

٣٦- لا يحسد أحداً على نعمة ساقها الله إليه.

٣٧- لا يحقد على أحد، بل يقابل الإساءة بالإحسان.

٣٨- معتدل في مأكله ومشربه.

٣٩- دقيق في المواعيد.

٤٠- كان متفائلاً، ومحباً للفأل»[1].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٩-٤١).

وهذه جملة خصال كتبها شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل -حفظه الله- نوردها لنفاستها ومكانة كاتبها، فقال: «كانت سائر مجالسه معمورة بالخير، بل كلما حصلت مناسبة لا يفوّتها حتى يُلقي كلمة نُصح وإرشاد.. استفدت كثيراً من علومه، وأخلاقه، وتواضعه، ولطفه مع الكبير والصغير، وصبره وتحمّله، له أخلاقٌ أرقُّ من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى القريب والبعيد، يقابل بالبشاشة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويُدلي برأيه ومشورته، بلسان صادق، وقلب خالص، وسر مكتوم، ومهما أردتُ أن أعدد فضائله ومحاسنه التي يتحلى بها فإني مقصّر وقلمي عاجز، ولا يُدرك هذا إلا من عاشره وجالسه، هذا مع زهده وورعه، لا ينهر أحداً، ولا يعبس في وجه أحد، وقلَّ ما يصدر منه قاصده إلا وقضى حاجته، أو أشار عليه بمن يقضيها.

أعطاه الله جَلَداً على التعليم، فلا يمل مهما طال المجلس، ولم أر مثله في بذله نفسه للناس، وفي سعة الصدر، ذو غيرة على محارم الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، يؤلف الردود على كل من يُظهر أي شيء مخالف للشرع، قوي في دين الله، ليّن متواضع لعباد الله، خصوصاً صغار الطلبة وجفاة المستفتين، صبورٌ على ما يتعرض له مثله من جهلة الناس وعوامهم، من

نوادر علماء عصرنا في هذا العصر علماً وسلوكاً وحرصاً على الازدياد من مسائل العلم، خصوصاً الحوادث المستجدة... أعطاه الله حافظة وبديهة، فكان يحفظ أسماء الذين يدخلون عليه، فإذا دخلوا عليه وسلّموا عليه وعرّفوه بأسمائهم وتكاملوا جلوساً أعاد عليهم أسماءهم بسؤالهم عن أحوالهم بأسمائهم التي سمعها منهم، فيقول: كيف حالك يا فلان بن فلان، وأنت يا فلان بن فلان، حتى يأتي عن آخرهم.

وبالجملة فإن سيرته عطرة، وذكرياتنا معه كثيرة، لا تفي بها هذه الكلمات..»[١].

وفي الصفحات التالية تفصيل لبعض هذه الصفات ولجوانب أخرى، غفر الله لصاحبها، وأسكنه فسيح جناته، إنه سميع مجيب.

* * * *

---

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

*** العبادة:**

كان سماحته رجلاً عابداً خاشعاً، كثير اللجوء إلى الله والافتقار إليه والدعاء والذكر، لا يترك قيام الليل والمناجاة والسنن النوافل، ولا يكلم أحداً قبل إتمامه الأذكار، ولا سيما بعد صلاة الفجر، ورغم انهماكه بالأعمال الجسام فإنه يقطعها بمجرد الأذان، فيردد مع المؤذن، ثم يبكّر للصف الأول من المسجد، وكثيراً ما كان يبكّر للمسجد قبل الأذان.

وقد مرّت معنا قصته مع شيخه الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ لما رآه متأخراً في طرف الصف، فذكر سماحة الشيخ عن نفسه أنه لم يتأخر بعدها أبداً، وهذا قاله قبيل وفاته، فتكون ملازمته للتبكير للصف الأول تزيد على سبعين سنة!

ويقول الشيخ محمد الموسى: «في بعض الأحيان يكون عند سماحة الشيخ أُناس من كبار ذوي الشأن، فإذا أذّن المؤذن قام للمسجد، وإذا عرض عليه أحدٌ موضوعه وهو يسير إلى المسجد لم يقف سماحتُه، بل يقول: اقرأ ونحن نسير»[1].

أما قيام الليل فكان لا يتركه رغم الإجهاد وقلة النوم وكبر السن، فيصلي ساعة أو تزيد، لا يدع ذلك في حضر ولا سفر، يصلي إحدى عشرة ركعة بخشوع وبكاء، ويوقظ الموظفين عنده في البيت لأجل أخذ حظهم من قيام الليل.

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٧٧).

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «الشيخ حريص على العبادة، وله عبادة عظيمة، وله عناية بقيام الليل، كان إذا سافرنا مثلاً للرابطة أو في بيته في مكة يدور على الإخوان -ذاك الوقت كنا نسكن بقربه، عائلته من جهة ونحن من جهة- وفي آخر الليل قبل أن يصلي يمر على الإخوان يوقظهم، ومن لا يقوم يضيق صدره عليه: أنت قمت يا فلان؟ قمت يا فلان؟ الذين معه في العمل ومن في البيت، وهذا لصلاة الليل، وليس الفجر! ثم هو كثير الاستغفار، وكان في الصباح يذكر الله، إذا كلمه أحد وهو في ورده يقول له: اذكر الله حتى ننتهي، ولا أذكر أن الفجر أذن عليه وهو نائم أبداً، ولا أذكره أبداً نام قبل أن تطلع الشمس ويصلي ركعتين، سواء عنده دروس أو لا، وكان أولاً عنده عناية بصيام النوافل، ثم تركه عدا الستّ من شوال، وقال: لأنا يجيئنا ضيوف. ويستعين على كثرة أعماله، وكان حريصاً ألّا يُظهر العبادات الخاصة من قراءة القرآن وغيرها، وكان قيامه بين ساعتين وساعة ونصف، يصلي إحدى عشرة ركعة».

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: «وأما عمله فحدث ولا حرج، دائماً يلهج بالدعاء.. كذلك أيضاً مواظبته على العبادة، لم يكن يخل بالصلاة في آخر الليل، يقول ذلكم من صحبه، حتى لو تأخر منامه ومبيته في أول الليل، لم يكن يخل به.. أتذكر مرة في شهر رمضان كان الناس في العشر الأواخر يقومون ثلاث قيامات، أول الليل بعد صلاة العشاء يصلون عشر ركعات ويقومون فيها نحو ساعة أو أكثر، ثم يستريحون قليلاً، ثم يقومون أيضاً

ويصلون أربع ركعات طويلة في نحو ساعة أو ساعة ونصف، ثم يستريحون بعد ذلك، فلما رجع بعد صلاة الأربع الركعات إلى منزله كنا عنده في منزله الذي في حي البُدَيّع الذي أطال فيه، لما مضى شيء من الوقت، وقت قليل، قال أحد الخدم عنده: الساعة وصلت إلى كذا وكذا، وكأنه فهم أنه يقول: لماذا لا تنام؟ فقال لذلك الخادم: اذهب إلى أهلك -يعني كأنه يقول: إذا أردت أن تنام فاذهب إلى أهلك، أما نحن فلا ننام- شغلُه ما هو؟ قراءة القرآن، وكذلك قراءة شيء من تفسير القرآن، وكذلك قراءة بعض كتب العلم، إلى أن دخل وقت الصلاة التي في آخر الليل، والتي تكون قبل الفجر بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات، ذهب راجلاً -يعني قبل امتلاك السيارة- إلى المسجد الجامع، وصلّى، وكان الذي يصلي به في ذلك المسجد أحد القراء من تلاميذه، يقال له: عبد الرحمن بن رشيد بن عُوين -رحمه الله-، فكان يأنس لقراءته لكونه حافظاً ذكياً». ا.هـ.

ويقول الدكتور سعود بن حسن مختار: «حججتُ مرة أنا وبعض الزملاء، وفي أثناء النَّفْرة من عرفات كان الباص الذي يُقلّ الشيخ بجوارنا لمدة ساعات طويلة، وكانت يداه مرتفعتين طوال وقت النفرة وهو يدعو بخشوع وخضوع يؤثر فينا أكثر من ألف موعظة، الناس في الباص يتحادثون ويشربون وهو لا يحرّك ساكناً؛ يداه مرفوعتان إلى السماء»[1].

(١) جريدة المدينة (عدد: ١٣١٧٤ في ٢٩/ ١/ ١٤٢٠هـ، ص: ٦).

* رقة القلب والبكاء:

كان سماحته -رحمه الله- صاحب خشية وقلب ليِّن، ومن مظاهر ذلك بكاؤه وتأثره المتكرر، ولا سيما عند سماع القرآن، ودروس السيرة النبوية، وكذلك عند تذكره لشيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -وبعض هذين مسجَّلٌ مشهور- وكذا إذا توفي أحد العلماء الكبار أو من لهم بلاء في نصرة الإسلام، مثل المشايخ: صالح بن علي الناصر، وحمود بن عبد الله التويجري، وصالح بن علي بن غصون.

وهكذا لدى سماعه لبعض مآسي وجراحات المسلمين في بعض البلدان، وتأتي بعض أخباره في هذا عند الكلام عن مواقفه في نصرة المسلمين.

وكذا إذا بشّره أحد برؤيا صالحة.

ومن بكائه المشتهر بكاؤه لما قرئ عليه حديث الإفك، وقصة الثلاثة الذين خُلِّفوا، كذلك لما قرئ عليه حديث غزوة أبي عبيدة قِبَل الساحل في صحيح البخاري، وفيه أن قوت الصحابي كان تمرة واحدة في اليوم يمصُّها ويشرب عليها الماء، فبكى سماحته بكاء شديداً، واستمر يبكي سبع دقائق، ثم شرح الحديث وصوته يتقطع وهو يصف حال الصحابة وجهادهم، ويقارن بين النعم في عصرنا وعدم تقدير الناس لها[1].

وكثيراً ما يبكي عند ذكر النبي ﷺ ومحبته، ومن ذلك لما سئل عمّا افترته عليه هيئة الإذاعة البريطانية -من نحو ربع قرن- من أنه يكفّر من

(١) انظر: المبتدأ والخبر (٣/ ٢٦٦).

يُحيي المولد النبوي، فنفى ذلك، وتطرق لقضية حب النبي ﷺ، وأنه لا دخل للمولد بذلك، وقال: «بل هو أحبُّ إلينا وإلى أهل السنة من آبائهم وأمهاتهم وأنفسهم عليه الصلاة والسلام»، ثم استطرد في ذلك، إلى أن غلبه البكاء، ثم واصل وصوته يتهدج من البكاء قائلاً: «نُشهد الله أنه أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأولادنا..»، ثم قال باكياً: «والله لو شَرَعه لقُلنا به، ولكنه ما فعله ولا فعله أصحابه..»، ثم غلبه البكاء والتأثر وهو يتكلم حتى غاب بعض حديثه -رحمه الله-، والمقطع مسجل مشهور(١).

* * * *

(١) وانظر: الإبريزية (٩٨)، وللاستزادة في هذا المبحث يُنظر: المصدر الآنف (٩٧-١٠٢)، وجوانب من سيرة الإمام (١٢٣-١٢٥).

*** صلة الرحم:**

رغم أعمال سماحته العظيمة وازدحام وقته فقد خصص وقتاً لأسرته وصلة أرحامه، ولا يترك ذلك، وكان يتصل يومياً بشقيقه الأكبر محمد إذا كان خارج الرياض، ويطمئن على أحواله وأسرته، حتى ليلة وفاته، وكان يزوره بنفسه، ويقبّل رأسه.

وإذا كان سماحته خارج الرياض اتصل كذلك يومياً على زوجتيه، وسأل عن أحوالهما ومن عندهما، ثم يتصل على أولاده وبناته كذلك، ويتلطف مع الجميع، وإذا كان معهم فهو الذي يوقظهم لصلاة الفجر، ويتابعهم بنفسه، ويلتقي بهم من حين لآخر.

كما خصص أوقاتاً للاجتماع بهم للتعليم والأسئلة والتوجيه، مرتين في الشهر للرجال، ومرتين كذلك للنساء.

تقول ابنته هند: «على الرغم من كثرة مشاغله، والأعباء الملقاة على كاهله، وما تحمّله من هموم الأمة الإسلامية: منحنا الكثير من عطفه وحبه وحنانه، دون أن يفرق بين أي ابن من أبنائه، بل كان العدل من أهم سماته في تعامله معنا كأبناء، وفي تعامله مع زوجتيه عدلاً يقل نظيره في هذا الزمن»[1].

---

(١) جريدة الرياض (عدد: ١١٢٩٣ في ١١/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٣٥).
وانظر للمزيد عن هذا: جوانب من سيرة الإمام (١١٦ و٢٢٤-٢٢٩ و٤١٩)، ولقاء مع الشيخ أحمد ابن سماحته في ندوة «دين ودنيا» في التلفزيون السعودي، والذي نشرته صوتياً تسجيلات التقوى بالرياض (أول الوجه الثاني)، وسيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٤٠ و٣/ ١٠٥٢ و١٢٩٩)، والإمام ابن باز: للسدحان (٧٠).

أما مع أسرته آل باز فقد كان واصلاً لهم، كثير الاتصال بهم، وبخاصة من كان مريضاً، ويحضر مناسباتهم، ويعقد لهم اجتماعاً سنوياً يحضرونه في رمضان، فيفطرون على مائدة سماحته، بل كان يجمع آل قاسم (أخوال أبيه) ويخصص لهم ليلة كل سنة في رمضان أيضاً.

ومن صلة سماحة الشيخ لرحمه أن سعى لدى الحكومة لفرع أسرة الباز في الزبير بالقدوم إلى المملكة، وتحصل لهم على الجنسية السعودية.

وكان سماحته مرجع عموم الأسرة من قديم، ومن ذلك ما جاء في إحدى الوثائق بتاريخ ١١/ ١١/ ١٣٧٦هـ وفيها اجتماع عدد كبير من أفراد الأسرة من فرع مرشد عند سماحة الشيخ، من أجل التوكيل على نظارة وقف أحمد بن باز في الأحساء سنة ١١٩٨هـ، وقد أثبت الوكالة سماحته، ثم أملى سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم تصديقه على الوكالة بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٣٧٧هـ، ومما أملاه: «إن فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي هو كوالد لحمولة آل باز».

* * *

*** مع الناس:**

رغم ازدحام مسؤوليات سماحته إلا أنه كان قريباً للناس، فاتحاً بابه لهم، متواضعاً معهم، حريصاً عليهم، مصغياً لهم، ومتلطفاً ومُكرماً، وكانت تأتيه الناس من كل حدب وصوب، للسلام، وللفتوى -ولا سيما مسائل الطلاق- وللشفاعات بأنواعها، والمساعدات بأنواعها، وأمور الحسبة، وللرقية، وغير ذلك.

ومع ضيق الوقت فقد كان يجيب دعوات الناس، ومناسباتهم، ويجعل اجتماعهم مجلس علم ودعوة وإجابة عن الأسئلة والفتاوى[1].

وكانت جموع الناس تتوافد إليه في مكتبه، وفي منزله وقت الغداء المفتوح للناس، وفي طريقه للمسجد أو السيارة، وقبل الدروس والمحاضرات وبعدها، وفي منزله بعد المغرب (عندما استقر في الرياض) في الأيام التي لا يكون فيها دروس أو محاضرات، وكذا في أسفار سماحته، ولا سيما في مكة، خصوصاً في رمضان والحج.

فضلاً عن الاتصالات الهاتفية -لشتى الأغراض- التي لا تهدأ في المكتب وفي البيت، ويكون بجانب سماحته هاتفان، يجيب الناس في أثناء جلوسه بواسطتها.

---

(١) عقد الشيخ محمد الموسى فصلاً في كتابه جوانب من سيرة الإمام (٤٩٦) بعنوان: إجابة سماحة الشيخ للدعوات، ثم رصد الدعوات الخاصة التي حضرها سماحته في آخر سنة من حياته، من ٢٢ محرم ١٤١٩هـ حتى ٢٥ ذي القعدة ١٤١٩هـ (مع انقطاع شهر رمضان) فبلغت ٧٧ دعوة خاصة.

قال الشيخ محمد الموسى: «ولما أراد بعض المسؤولين في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن يفتح باباً عند موقف سيارة الشيخ بحيث يختصر له الطريق إلى مقر عمله: رفض سماحته ذلك الرأي لما استأذنوه، وقال: إن هذه المسافة التي بين السيارة والمكتب أقضي فيها حاجاتٍ للناس، فإذا اختُصر الطريق ذهبت هذه المصلحة»(١).

وكان سماحته يحج معه أعداد كثيرة كل عام، أغلبهم من الفقراء والغرباء، يصل عددهم إلى ٨٠٠ حاج، ويقدِّم لهم الطعام والشراب والسكن، ومع ذلك تأتيه جموع أخرى غفيرة -من الخاصة والعامة- في مقر إقامته في الحج لشتى الأغراض، وهو يصبر على الجميع، ولا يضيق بهم، مع تضاعف مسؤولياته في الحج، بل على العكس، كان يقول لبعض مرافقيه ممن يتبرَّم من زحام الوافدين وتصرفات بعضهم: «اصبروا، ما هي إلا ساعات وينتهي كل شيء، احتسبوا وأبشروا بالأجر الجزيل، تتيسر الأمور، ولعلنا لا ندرك الحج القادم..» الخ.

وكان يقدّم حاجات الناس على حاجاته الخاصة وبعض ضرورياته، قال الداعية الكويتي المشهور الشيخ أحمد القطان: «زرتُه يوماً وهو مريض في رجله، والطبيب واقف على رأسه ساعة، يستأذنه كل حين في علاجه، لكن حاجات الناس وأسئلتهم جعلت الطبيب ينتظر وقتاً طويلاً، إلى أن ودَّعْناه والطبيب لم يعالجه».

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٦٦-١٦٧).

وقال الأستاذ حمد بن عبد الله القاضي: «إنني لا أنسى موقفاً شاهدت فيه الشيخ الغالي في رمضان عام ١٤١٢هـ قبل موعد المغرب، وهو يغادر صحن الحرم بعد أن وعظ وأفتى، والناس يلاحقونه، وكان رغم عنائه وتعبه يقف ويجيبهم، لقد رأيتُه وكان ريقه ناشفاً وفمه يابساً وشفته متفطرة من الصيام والتعب والحديث، ولكنه رغم كل ذلك لم يعتذر ولم يردّ سائلاً، الله! ما أندر وما أعظم هذا الرجل»[١].

وحدثنا الشيخ عمر العيد قال: «ركب سماحة الشيخ بسيارتي ذات مرة ورافقنا الشيخ سلطان الخميس، فسمعته يحدّث سماحة الشيخ بما صدر حديثاً من الكتب، فقال سماحة الشيخ: كم من كتاب أحببنا قراءته[٢] ولكن شغلنا عنه تعليم الناس! ورأينا أن ثمرة العلم أن يُوصل إلى الناس».

وقال الشيخ أحمد ابن سماحته عن آخر أيام أبيه: «حتى وهو في مرضه وفي المستشفى كنا إذا رأينا أن نفسيته متعبة نادينا أحد الموظفين أو أحد الكُتّاب عند سماحة الشيخ، ونقول: لعلكم تقرؤون عليه بعض الأوراق

---

(١) كتيب المجلة العربية (رقم: ٢٧، المرفق بالعدد: ٢٦٦، ربيع الأول ١٤٢٠هـ بعنوان: «الشيخ ابن باز [يبكيك محراب يئن ومنبر]»، ص: ٤١).

(٢) وقال الشيخ صلاح عثمان أمين مكتبة سماحة الشيخ: الشيخ كان حريصاً جداً جداً على المكتبة، وكان يوصيني بكل ما يستجد من الكتب بأن أشتري للمكتبة، فكان مع زحمة أشغاله كان يقول: اقرأ عناوين الكتب الجديدة التي تم شراؤها، فكان حريصاً جداً جداً على المكتبة، وكان يولي المكتبة اهتماماً، خاصة بعد صلاة العشاء. (برنامج: «حياة إنسان» على قناة المجد).

والمعاملات فيرتاح نفسيّاً. فيرتاح نفسيّاً للفتيا، ويرتاح نفسيّاً لقضاء حوائج الناس»[١].

ونظراً لتصديه لخدمة الناس وإنجاز حوائجهم واستفساراتهم؛ مع الخلق الرفيع والكرم والسماحة: فلا عجب أن غُرست محبّته في القاصي والداني، حتى قال لنا بعض أهل العلم من الهند: «لا يُمكن أن يجالس أحدٌ سماحة الشيخ ويتصل به ثم يحقد عليه، حتى لو اختلف معه في المشرب، ولا يحقد عليه إلا من لم يعرف أحواله».

وقال الشيخ يوسف القرضاوي: «لا أعرف أحداً يكره الشيخ ابن باز من أبناء الإسلام، إلا أن يكون مدخولاً في دينه، أو مطعوناً في عقيدته، أو ملبوساً عليه، فقد كان الرجل من الصادقين الذين يعلمون فيعملون، ويعملون فيُخلصون، ويُخلصون فيصدقون، أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكيه على الله تعالى»[٢].

وقال الشيخ أحمد القطان: «إن كل مسلم على وجه الأرض يحب سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز»[٣].

وقال الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: «لقد حُفظت -بالبناء للمجهول- دقائق سيرة الشيخ منذ نشأته إلى أن لقي ربه، فما سجل الناس

---

(١) ندوة عن سماحة الشيخ ضمن برنامج «دين ودنيا».

(٢) مجلة المجتمع (عدد: ١٣٥١ في ١٠/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٣٢).

(٣) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٧٧).

عليه زلة أو صبوة تشينه، والناس شهود الله في أرضه، وأجمعت القلوب على محبته، حتى كان يُعرف المنافق والمداهن من مجرد الوقوع في الشيخ».

وقال الشيخ عمر بن سعود العيد: «ما وجدت قَبولاً كمثل هذا العالم الكبير، ولهذا قلت لكم: [طوّفتُ] شرق الدنيا وغربها؛ بل كنت في الفلبين، وفي تايلاند، وفي أوروبا، وفي إفريقيا بأغلب دولها، بل في الأمريكتين وغيرها، كلهم يسألون: ما خبر ابن باز؟ وهذا الحب ليس هو الذي زرعه في قلوب الناس، وإنما الله هو الذي زرعه له، وأصبح الناس ينادون عليه من كل توجه»(١).

وقبلهم قال عنه علامة المغرب الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله- في قصيدته المشهورة:

وحبَّبَكَ الرحمنُ للناسِ كلِّهمْ سوى حاسِدٍ أو مُشرِكٍ أَضْمَرَ الكُفْرا

وقال شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل: «قلَّ أن يوجد عالم له محبة وقبول في الناس مثله، سواء في الداخل أو الخارج»(٢).

وقال سماحة شيخنا المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: «لقد أحب الناس سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله رحمة واسعة- لأنه كان عالماً محتسباً عند الله تعالى، كل ما يفعله بجهوده وإخلاصه ورغبة الأجر والثواب من عند الله تعالى، ولأن الناس يرون فيه الرجل الذي

---

(١) محاضرة عن منهج سماحة الشيخ في الفتوى.

(٢) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

يقدم على حل مشاكلهم، ويقدم لهم العون والمساعدة بكافة أشكالها حتى المادية، ولعل أهم شيء أنهم يشعرون أنه مخلص لله أولاً، ثم مخلص لهم وناصح لهم ولكل المسلمين عموماً، فهذا الشعور خرج على مشاعرهم تجاه الشيخ رحمه الله تعالى»[١].

وهذه مشاعر أبداها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم -رحمه الله- في الترجمة التي كتبها عن سماحته في حياته، فمما قال فيها: «هو العالم الجليل والمحدّث الفقيه المفيد للطالبين، المحفوف بعناية رب العالمين، الورع الزاهد المحبوب المعمّر في طاعة رب العالمين، قد خيّب الله بطول عمره توقع الجاهلين، وظن الحاقدين... هو القاضي والمفتي، والداعية والمُصلح، والرئيس والإمام والمعلّم، والمُكرم للضيوف، والحنون على الأرامل والأيتام، ومُطعم المساكين، والواسطة في الأمور الخيّرة... لا يضيع عليه شيء من أوقاته، **فما أحسن وأحلى وأعظم حياته، فهنيئاً له** ولكل من سار على نهجه في حياته فصبر وصابر، وعَمَر أوقاته في طاعة ربه ومرضاته، وأسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يزيد لنا في مدّ عمره بكامل حواسه وقواته، وأن يرزقنا وإياه حسن الخاتمة في الأمور كلها»[٢].

وقال الشيخ عبد العزيز السدحان: «أذكر أنني سألته مرة، قلت له: يا سماحة الوالد، محبة الناس لك هذه ما جاءت من فراغ، القبول من

---

(١) مجلة اليمامة (عدد: ١٥٥٦ في ٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٢٠).

(٢) الدرر السنية (١٦/ ٤٨٤-٤٨٥).

الناس، ما نعرف أحداً كبيراً ولا صغيراً حتى من العاصين إلا ولك في القلب محبة، فما السر في ذلك؟ فكان سماحته يتهرب بأدب، ويقول: نحن مقصرون كالعادة، فلما ألححتُ عليه قال: يا فلان ما أعلم في قلبي غِلّاً على أحد من المسلمين، وما أعلم بين اثنين شحناء إلا سارعت بالصلح بينهما»[١].

ويكفي دليلاً على محبة الناس رؤية جنازته وصدى وفاته عند الناس، وصدق الله القائل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

ونسوق طائفة من المواقف التي سجلها الشيخ محمد الموسى عن حب الناس لسماحته، فقال: «لا أحصي من يأتون إلى سماحة الشيخ، ويقسمون بالله العظيم أن لو كانت الأعمار تُهدى وتُوهب لوهبنا الشيخ من أعمارنا، ولا أحصي من يقسم بالله العظيم أن حياة سماحة الشيخ أغلى من أنفسنا، ولا أحصي من يأتي إلينا باكياً إبان مرض سماحة الشيخ..

وفي عام ١٤١٠هـ قدم على سماحة الشيخ وهو في الطائف رجل مسلم من بلجيكا، وهو مغربي الأصل، فلما مَثل أمام سماحته قال: يا سماحة الشيخ أنا فلان، من محبيك، وقد جئتك مهدياً لك إحدى عينيّ، ولقد سألت طبيباً مختصّاً فقال لي: لا مانع، وسوف أذهب إلى المستشفى وإلى

---

(١) لقاء مع أعيان أهل الدلم، وذكره بنحوه في كتابه عن ابن باز (٥٤)، وقال عقبها في اللقاء: وهذه لا يطيقها كل أحد، لفظها يسير، ولكن تطبيقها عسير.

الطبيب المختص لنزعها وإهدائها لك. فقال له سماحة الشيخ: يا أخي بارك الله لك في عينيك، ونفعك بهما، نحن راضون بما كتب الله لنا..

وفي يوم من الأيام كان سماحة الشيخ جالساً يتحدث إلى الناس وإذا برجل مصري يقترب كثيراً من الشيخ، فكلما قلنا له: ابتعد قليلاً، اقترب، وحصل ذلك مراراً، فلما ألححنا عليه دمعت عيناه، وقال: لن أبتعد عن سماحة الشيخ، لن أفارقه، لا تلوموني، هذه فرصتي، أنتم ترونه دائماً، أما أنا فلم أره قبل ذلك؛ دعوني أملأ ناظري من سماحته؛ فأشفقنا عليه وتركناه وحاله..

وفي العام الذي تفكك فيه الاتحاد السوفييتي حصل الانفراج للمسلمين هناك، وأتى كثير منهم لأداء الحج، أو العمرة، وفي ذلك العام قدم كثير منهم للسلام على سماحة الشيخ، ويقولون: كم كنا نتمنى رؤية الشيخ قبل أن نموت، ولقد رأيتهم أكثر من مرة وعيونهم تفيض من الدمع فرحاً برؤياه رحمه الله»[(١)].

وقال أيضاً: «ومما يحضرني في هذا الشأن أن سماحته -رحمه الله- ذهب في ليلة السابع والعشرين من رمضان لأداء صلاة التراويح في المسجد الحرام، وذلك عام ١٤١٢هـ تقريباً، وقد صلى سماحته في الدور العلوي للحرم، ولما انتهى من صلاة التراويح ورآه الناس، وتسامعوا بوجوده هناك أقبلوا عليه

(١) جوانب من سيرة الإمام (٥٠٦-٥٠٨).

أرسالاً تلو أرسال، وكنا معه في سطح الحرم، وكان عددنا ستة أشخاص، وحاولنا بكل ما نستطيع أن نبعد الناس عنه، أو نخففهم أو ننظم سلامهم عليه فما استطعنا، حتى كدنا نشتبك مع الناس؛ لأننا خفنا على سماحة الشيخ، بل لقد ضاق عليه النَّفَس، فَرُفِع على كرسي حتى يشم الهواء.

ولما رأينا صعوبة نزوله مع السلم الكهربائي أنزلناه عبر المصعد الذي يستعمله العمال الذين يعملون في الحرم، وما أن وصل سماحته إلى المصعد إلا وهو يتصبب عرقاً من زحام الناس، وما أن نزلنا إلى الأرض في ساحات الحرم الخارجية إلا والناس يتسابقون ويلتفون حوله، وبالتي واللتيا تمكن سماحته من ركوب السيارة بعد أن اسود ثوبه من عرقه، وعرق الناس، وتزاحمهم عليه.

والعجيب في الأمر أن سماحة الشيخ لم يفارقه هدوؤه، ولا سكينته، بل كان يبتسم، ولا يزيد على أن يقول: هداهم الله»[(١)].

وحدثنا الدكتور محمد السليماني الجزائري قال: «أخبرني الشيخ القدّوسي مفتي ساحل العاج قال: لما توفي سماحة الشيخ لم يُصب المسلمون في بلادنا بحزن مثله، حتى التيجانية تأثروا لوفاته، فقد كان خيره وفضله واهتمامه عامّاً يصل الجميع».

* * *

(١) المصدر السابق (٨٦-٨٧).

*** السخاء والكرم:**

جُبل سماحة الشيخ على الكرم، وسُقنا بعض أخباره في ذلك أول طلبه للعلم، وفي الدلم، والمدينة، وأخباره في هذا الباب عجيبة، يعرفها القاصي والداني.

حدثنا الشيخ محمد بن لطفي الصباغ -حفظه الله- قال: «الشيخ ابن باز أكرم من حاتم الطائي بلا شك، فسماحة الشيخ مائدته مفتوحة يومياً لجميع الناس عشرات السنين، وتجتمع على مائدته أعداد كبيرة، ومرة أحصيت من تغدى عنده في مخيمه بالحج فكانوا أكثر من مائة وخمسين رجلاً».

وكان شيخنا الشيخ عبد القادر الأرناؤوط -رحمه الله- كثير الثناء على كرم سماحته، ويقول: إن بيته مفتوح ومائدته ممدودة للجميع.

وقال الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله-: «إن سماحة الشيخ عاش في أول عمره عيشة ضيقة، وأصبح عليه ديون كثيرة بسبب إنفاقه على الناس من ماله الخاص وغيره، ثم لما عرفه المحسنون أعطوه المال ليوزعه على الفقراء والمساكين، وكان ثقة عندهم، ثم بعد وقت جعل لنفسه وكلاء في كل مدينة يوزعون الأموال بالنيابة عنه، ولم أر مثل الشيخ في الإنفاق أبداً؛ وقد أدركت الكثير من المشايخ»[1].

---

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/ ٦٢٨).

وقال الشيخ عبد الله الزايد: «لا يأكل كما كنت أعلم إلا مع زائريه أو طلابه الحافين به على مختلف طبقاتهم، لا يضيق صدره بكثرة السائلين، ولا يتبرم من كثرة الدّالفين دارَه المفتوحة لكل أحد»[1].

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «أخبرني عبد الله بن رشيد البراك رحمه الله -الذي كان يقضي حوائج سماحة الشيخ في الدلم- قال: الشيخ كريم، ولو ما عنده شيء يقترض، مرة جاءه ضيف في الليل، فقال لي الشيخ: اذهب يا عبد الله وابحث لنا عن ذبيحة، ما كان عنده شيء، فقلت: ما أدري أجد شيئاً أو لا! فقال: اذهب. قال: وكان أمره ميسّراً، فبحثت ولم أجد، فذُكرت لي سخلة عند رجل فرحت له، وقلت: ذُكر لي أن عندك سخلة، وأنا جئت للشيخ ابن باز. فقال الرجل: ما دام أنها للشيخ ابن باز فخذها، سواء معك دراهم أو لا. فجاء بها، وقال للشيخ: أبشرك حصّلت لك. وذبح للضيف، وهذا ديدنه رحمه الله».

وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين: «جبله الله تعالى على محاسن الأخلاق وعلى فضائل الأعمال، وأوصى بذلك كل من تتلمذ عليه.. ومن ذلك سخاؤه بما ملكت يده، لا يمسك شيئاً يحتاج إليه غيره بل ربما يقترض أحياناً لفك أزمة من نزلت به أزمة أو مصيبة، أو نحو ذلك كما ذُكر ذلك في كثير من الوقائع. وبعد ما رجع إلى الرياض في سنة ١٣٩٥هـ وتولى عمله

---

(١) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٤).

الأخير - الذي هو رئاسة الإفتاء- قلما يأتي إليه وافد للسلام عليه من داخل المملكة أو خارجها إلا ويُلزمه أن يطعم معه، وإذا اعتذر مرة بأنه قد ارتبط مع غيره ألزمه بأن يأتي إليه في المساء، أو غداً، أو نحو ذلك، وهذا مما يُمدح به الإنسان.. فسخاؤه مضرب مثل، لا يكاد أن يصدِّق من يُحكى له قصة من القصص، قلما يأتي إليه أحد إلا ويطعمه أو يستضيفه».

وقال أيضاً: «إن سماحة الشيخ كان ينفق على عوائل وعلى أفراد، وكان في مكة ينفق على نحو ألف أو ثمانمائة كرواتب شهرية، أو يدفع أجارهم، وكان على كفالته من طلبة العلم من خارج البلاد زيادة على الألف»(١).

وقال الشيخ عمر العيد: «حاتم طيئ كان كريماً، ولكن شيخنا كريم الإسلام، ذاك كريم الجاهلية، وشيخنا كرمه لأنه عبادة: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه**»، ولا يوجد مثله في الكرم، فما جلس يتغدى ويتعشى وحده أبداً»(٢).

وقال أيضاً: نُقل عن بعض المقربين من سماحته أنه لم تحل عليه زكاة قط، فلا يحول الحول على شيء من ماله -رغم أنه برتبة وزير والأموال تجري بين يديه- وما هذا إلا لأنه لا يمسك عن الخير شيئاً.

---

(١) محاضرة: سيرة الإمام ابن باز، وقال الشيخ سعد البريك في خطبة فقيد الإسلام: «بلغت نفقته على هؤلاء الدعاة والطلبة الفقراء وأسرهم قرابة المليون ريال شهرياً، وهذا كلام محقق معلوم معروف».

(٢) محاضرة عن منهج سماحة الشيخ في الفتوى.

وقال الأخ سليم بن نصيب العامل في بيت سماحة الشيخ: «كان من خيرة الناس في التعامل، وفي حب الخير للآخرين، والعطاء السخي، والنصح له دائماً... كان كريماً لأقصى حد، وكنا دائمي العمل في خدمة الزوار الذين يرتادون منزله باستمرار، فنحن نوقد النار لعمل القهوة بعد صلاة الفجر، وحتى الساعة العاشرة والنصف ليلاً»[(١)].

وقال مؤذن مسجد سماحته في الرياض: «ما وقف في مسجدنا سائل يسأل إلا وتصدق عليه»[(٢)].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن جلَّال: «هو لا يرد سائلاً مطلقاً، وإنما يتثبت»، وقال: «إن المساعدة قد تصل إلى شراء البيوت، بأربعمائة ألف أو خمسمائة ألف.. ومن آخر ما مرّ علي له -رحمه الله- أن جماعة رفعوا له قالوا له: إن فلانة بنت فلان معوقة، ولا يمكن أحد يرغبها في الزواج، ونطلب من سماحتكم أن تشتروا لها بيتاً لعله يرغّبها في أعين الخُطّاب، وهي مضطرة ولا لها أحد، وفعلاً أرسل لي وسألني عنها وأخبرته بعد التحقق عنها، وجاءنا أمر بشراء بيت لها فوق أربعمائة ألف، وكتبناه باسمها في كتابة العدل»[(٣)].

وقال الشيخ محمد الموسى: «لا أحصي كثرة ما طرحه من الديون عن

---

(١) المبتدأ والخبر (٣/ ١٣٩).

(٢) مقابلة في برنامج «رحيل الإمام» على قناة اقرأ.

(٣) لقاء مع أعيان الدلم.

أناس اقترضوا منه، وأذكر أنه قبل عشر سنوات أملى عليَّ كتباً لبعض من أقرضهم، وقال: أخشى أن يفاجئني الأجل، وأحب أن أخبركم أنني قد سامحتكم، وأبرأتكم، ولم يبق لي عليكم شيء.

ولا أذكر أنه طالبَ أحداً له حق عليه، وأذكر أنه قبل وفاته بثلاث سنوات أقرض شخصاً سبعمائة ألف ريال، ثم أرسل إليه يخبره بأنه قد طرحه عنه، فقلت له شفقة عليه ورغبة في سماع ما عنده: أعظم الله أجر هذا الحساب! -أعني حساب سماحة الشيخ الخاص- فالتفت إليَّ وقال: يا ولدي! لا تهمك الدنيا، أنا بلغت من العمر سبعاً وثمانين، ولم أر من ربي إلا خيراً، الدنيا تذهب وتجيء، وفَرْقٌ بين من يتوفى وعنده مائة مليون، ومن يتوفى وليس لديه شيء؛ فالأول ثقيل الحساب والتبعة، والثاني بعكس ذلك كله»[١].

وقال أيضاً: «في عرفة في حج عام ١٤١٨هـ كان جالساً في المصلى، ومئات الناس حوله، فجيء له بفاكهة مقطعة؛ لأن عادته في المشاعر في الحج أنه لا يأكل في الغالب إلا الفاكهة، والتمر، واللبن، فلما وضع أمامه قال: أكُلُّ الحاضرين وضع لهم مثل هذا؟ قالوا: لا، فقال: أبعدوه. وغضب.

وحدثني بعض من عاش معه في الدلم لما كان قاضياً فيها: أنه يُهدى إليه من بعض جيرانه لبن، فيقول سماحته: إن كان كثيراً فقدِّموه للضيوف، وإن كان قليلاً فلا أريد منه شيئاً»[٢].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٥٥).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (١٣٥).

وقال الشيخ محمد المنجد: «رأيتُه أعطى لباسه (بشته) لمن سأله إياه في مجلسه»[١].

وقال الشيخ محمد الموسى: «قال بعض الناس على سبيل الاقتراح: لو أن سماحة الشيخ إذا جاء من عمله دخل في مكان خاص، وجلس معه على الغداء خواص الموظفين، وترك الجلوس مع عامة الناس؛ لأنهم يتعبونه. فقلت لسماحة الشيخ: إن بعض الناس يقترح كذا وكذا. فقال سماحته -رحمه الله-: مسكين! هذا لم يتلذذ بالأكل والجلوس مع الفقراء والمساكين؛ نحن سوف نستمر على هذا، والذي يحب أن يجلس معنا حياه الله، والذي لا يستطيع أو لا يريد فنحن نسامحه»[٢].

* * *

(١) خطبة: الفاجعة.

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٢٤١).

*** تواضعه:**

كان سماحة الشيخ مثالاً عجيباً للتواضع، ولا يترفع على غيره، بل هو ليّن للناس، متبسِّط معهم، ولا سيما طلبة العلم والفقراء، ولا يحب أن يختص دونهم بشيء عند الطعام ونحوه، ولا يعرف التكلف في شؤونه الخاصة والعامة، ويُصغي إلى مرؤوسيه في اجتماعات هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة والرابطة وغيرها، ولا يتعصب لرأيه ولا يتفرد، وما أسهل رجوعه للحق، ولا يأنف من كلمة لا أدري، وكان يكره المديح والثناء، وفي ذلك قصص كثيرة.

منها لما مدحه الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي بقصيدة رنّانة، ونشرها في مجلة الجامعة السلفية في بنارس الهندية، فكتب سماحته للمجلة استنكاره لذلك وتكدره، ونشر مقالاً جاء فيه: «وإني أبرأ إلى الله من الرضا بذلك، ويعلم الله كراهيتي له، وامتعاضي من القصيدة لما سمعت فيها ما سمعت.. ولإعلان الحقيقة وإشعار من اطلع على ذلك بعدم رضائي بالمدح المذكور جرى نشره»[1].

ومنها أن أحد طلبة العلم مدح سماحته بقصيدة تجاوزت الخمسين بيتاً، فيقول راوي القصة الأستاذ فهد البكران -الإعلامي المعروف، والمحرر

---

(١) القصة مشهورة، ذكرها جماعة ممن ترجم لسماحته، وانظر: المصدر السابق (١٤٢-١٤٦)، والقصيدة مذكورة في الإنجاز (٤٥٢ ط٢).
وانظر مزيد تفصيل عنها في: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٣٣١).

بمجلة الدعوة-: «ذهبتُ لمنزل الشيخ -رحمه الله-، وجلست معه، وأخبرته بالقصيدة، فقال سماحته -رحمه الله-: والله لا نرغب في ذلك، ولكن اقرأها. ثم بدأ سماحته يستغفر الله ويحوقل، وكلما قرأت بيتاً زاد تسبيحه وذكره لله، حتى فرغت من سبعة أبيات، عندها قال لي: هل تريد نشرها في مجلة الدعوة؟! قلت: إن أذنتم لنا بذلك! قال: لا! لا! مزقها! مزقها! ثم أشاح بوجهه إلى الجهة الأخرى، وهو يستغفر الله، ويردد: لا حول ولا قوة إلا بالله»[١].

وفي لقاء مع سماحته قال أحد الحضور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: يا شيخ عبد العزيز حفظكم الله، لقبٌ أتمنى أن يكون لك، وهو: شيخ الإسلام عبد العزيز.

فأجاب سماحته: يكفي أن تقول لي عبد العزيز بن باز، يكفي، والحمدلله! الله المستعان! نعم، الله المستعان! الله يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى، الله يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى[٢].

وقال الشيخ عبد الله بن سالم الحميد: «ومن مواقف التواضع المعروف به -رحمه الله- أنه عند قيامي بإعداد حلقة عن شخصيته للبرنامج الإذاعي (رجال في الذاكرة) في شهر جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ تم الاتفاق مع ابنه الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز للحديث عن الجانب

---

(١) مجلة الدعوة (عدد: ١٦٩٣ في ١٢/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٢٤).

(٢) من أسئلة المحاضرة المسجلة بعنوان: «رحلتي مع الكتاب».

الاجتماعي التربوي الأسري في شخصية والده، أي عن ابن باز أباً مربّياً، ففوجئنا عند تسجيل حديث ابنه أحمد باعتذاره عن التسجيل، لأنه بعد استئذان سماحته وجّه بأن يتولى الحديث آخرون من غير أفراد أسرته»[(١)].

وذكر الشيخ عبد العزيز السدحان أن جريدة المدينة طلبت أن تُخرج ملحقاً كاملاً عن سيرة سماحته في حياته، فرفض.

وذكر أن رجلاً قدَّم محاضرة لسماحته، وبالغ في الإطراء والثناء، فقال أحد الحضور: اتق الله في نفسك، ألا تعلم أن الشيخ يكره المدح والثناء في الوجه؟ فقال سماحته: وأكرهه كذلك من خلف ظهري[(٢)].

وقال الشيخ محمد الموسى: «لم أسمعه أو أسمع عنه أنه مدح نفسه، أو انتقص أحداً، أو عاب طعاماً، أو استكثر شيئاً قدَّمه للناس، أو نهر خادماً».

وقال الشيخ عبد الله بن منيع: «ليس متعصباً لرأيه، إذا رأى أن رأيه فيه احتمال، وأن الرأي الآخر هو الرأي الراجح، فهو يترك رأيه ويرجع إلى الرأي الراجح، ويقول: اللهم اهدنا في من هديت، دائماً يردد هذه العبارة»[(٣)].

ومن أجلى صور تواضع سماحته أنه لا يحمل في صدره على أحد ولو تكلم فيه، ولا ينتصر لنفسه كما قال غير واحد، والقصص في هذا كثيرة، قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد الهرفي: «لا يُعرف أن الشيخ انتصر لنفسه أبداً، بل

---

(١) شخصيات من الذاكرة (١/ ٧٦).

(٢) الإمام ابن باز (٦٨ و٧٠).

(٣) ندوة عن سماحته ضمن برنامج «دين ودنيا».

سمعت رجلاً يقول له: يا شيخ لقد اغتبتك فحللني! فقال الشيخ -رحمه الله-: ظهري حلال لكل مسلم! بل قيل له في محاضرة عامة: إن الشيخ (فلان) يقول إنك مبتدع، فما رأيك؟ فقال -رحمه الله-: هو عالم مجتهد»[١].

وحدثنا الأستاذ الوجيه سعد آل تميم الدوسري[٢]، قال: شهدت الشيخ ابن باز ورجلٌ يقول له: إن فلاناً يكفّرك! فيجيبُه: الله يهديه، الله يهديه. فيقول الرجل: هو يلعنك لعناً! فما زاد على قول: الله يهديه، الله يهديه.

***

---

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٢٩٨).

(٢) أمير القيصومة سابقاً، ووالد الشيخ الداعية عايض الدوسري، وقد عمل مع سماحة الشيخ مدة.
وفي هذا الصدد يقول شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل: ما يُعلم أنه قابل أحداً على سوء أدبه إلا بلطف وأدب، يرد على أهل الباطل ويوضح لهم أخطاءهم برفق ولين. (نبذة عن سماحة الشيخ، مخطوط).
وأخبرنا الشيخ محمد بن لطفي الصباغ قال: «رحم الله الشيخ ابن باز، كان من أرق الناس أخلاقاً، ولا يمكن أن يواجه أحداً بما يسوؤه».
ويقول معالي الشيخ عبد الله التركي عن سماحة الشيخ: من صفاته البارزة عفة لسانه -رحمه الله-، حتى مع من يظهر منه مخالفة له، وحتى من قد يصدر منه كلمات ليست مناسبة في جانب الشيخ رحمه الله، ولا تذكر حينما يأتي إنسان ويقول إن فلان تحدث وقال فيك...، أكثر ما يقول، يقول: الله يهديه، نسأل الله لنا وله الهداية، الله يسامحه. ا.هـ.
واشتهر عن سماحة الشيخ أنه كان يقول لمن يغلط ويلغط: سبِّح سبِّح.

*** زهده في الدنيا:**

تقدم معنا في هذه الترجمة صور عظيمة من زهد سماحته، منها موقفه العجيب من ذلك الذي تعدَّى على أرضه في الدِّلَم، ورفضه أن يُسجَّل بيت مدير الجامعة الإسلامية باسمه، وكذا لم ينتقل من بيته الطين في الرياض إلى البيت الواسع الذي أمّنته الدولة -وفقها الله- إلا بإلحاحها الشديد؛ بحجة أن منصبه الرسمي يقتضي سكناً مناسباً لأجل كبار الوافدين إليه وكثرتهم، وغير ذلك.

وقال ابنه الشيخ أحمد: كانت تأتيه أموال خاصة لإعانته، وقد يكون محتاجاً لها، رغم هذا كله تجده يوجهها إلى الجهات الخيرية: إلى الدعاة في الداخل، إلى بناء المساجد، إلى بناء المدارس في خارج المملكة وبداخلها، ويقول عن نفسه: نحن سوف يغنينا الله، نحن مستغنون عن هذه الأشياء[1].

وقال الشيخ محمد الموسى: «لا يكاد يُعرف في زماننا هذا أزهد من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- مع أنَّ الدنيا تُقبل عليه، وتتزين له، إلا أنه زاهدٌ بها، مُشيحٌ بوجهه عنها. فلا أذكر في يوم من الأيام أنه سأل عن راتبه، ولا عن مقداره، ولا عن زيادته، ولا عن وقت مجيئه، ولا أذكر أنه سأل عن انتدابه، أو عن رصيده أو حسابه، لا يسأل عن ذلك ولا يعبأ به، ولا أذكر أنه تكلم ببيع، أو شراء، أو أمر من أمور الدنيا إلا على سبيل السؤال عن حاجة أحد، أو الشفاعة له، بل كان كثير الوصية

---

(١) ندوة عن سماحته ضمن برنامج «دين ودنيا».

بالتحذير من الاغترار بالدنيا.

وسماحة الشيخ كان يعيش عيشة القناعة، والزهد والكفاف؛ فلم يكن يُمسك شيئاً من حطام الدنيا، ولم يكن يتطلع إلى مال، أو جاه، أو منصب، بل كان ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، وكان زاهداً بالجاه، والمراتب، والمديح، وحب الذكر، ولم أسمع منه أو عنه أنه مَالَ في يوم من الأيام إلى الدنيا، أو طلب شيئاً من مُتَعِها، وكان يكره الحديث في تغيير أثاث منزله، أو سيارته، أو أن يقال له: عندك كذا وكذا، وكان يكره الخوض في الأحاديث الدنيوية البحتة التي ليس من ورائها مصلحة للمسلمين، أو للدعوة»[1].

وقال أيضاً: «في بيته الذي في الرياض دعت الحاجة إلى إيجاد بعض الغرف، فقلت له: يا شيخ! البيوت المعروضة للبيع في هذا الحي كثيرة، وأرى أن يشترى بيتٌ يكون لبعض العمالة الموجودة لديكم، وللضيوف، فتغير وجه سماحته، وقال: نحن مسافرون!! يعني السفر إلى الدار الآخرة»[2].

وقال الشيخ حمد الشتوي: «ما رأيتُ أزهد منه في الدنيا.. حتى إنه لما وهبته الحكومة أرضاً عظيمة في أغلى المواقع على طريق العزيزية بمكة لم يرغب في دخولها في حسابه الخاص، بل اختار أن تكون مسجداً جامعاً كبيراً بكامل خدماته ومواقفه قِبْلَةَ بيته المتواضع»[3].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٥٤).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (١٣٣).

(٣) الإبريزية (٣٣).

وعرضت الحكومة عليه أن يكون له موكب خاص وسيارات رسمية في الحج لتجنب الزحام، لكنه رفض أن يميّز عن الناس، ويقول: أقف إذا وقف الناس، وأمشي إذا مشوا.

و نظراً لجهود سماحته العظيمة فقد مُنِحَ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٤٠٢هـ، وفي ذلك الاحتفال الكبير الذي حضره الملك فهد -رحمه الله- والعديد من العلماء والأمراء ألقى سماحته كلمته، وأعلن فيها عن تبرعه بالجائزة كاملة -وهي ثلاثمائة ألف ريال- لدار الحديث الخيرية بمكة، ولم يأخذ لنفسه منها شيئاً[(١)].

وحدثنا الشيخ عبد الله عَلُّوش الدومي: أن سماحة الشيخ جاءته هدية من أحد كبار المسؤولين -أواخر السبعينات الهجرية- عبارة عن ستين ألف ريال، فلم يأخذها، رغم حاجته وإلحاح من حوله، وهو مبلغ ضخم ذلك الوقت.

وسئل الشيخ عبد الرحمن بن عتيق المسؤول المالي عند سماحته: هل سألك الشيخ في يوم ما عن الراتب، ما قدره؟ ومتى يأتي؟ أو متى يصرف؟ فقال: «والله ما سأل عن ذلك أبداً، وإنما كان يسأل عن رواتب الناس ويحض على عدم تأخيرها»[(٢)].

---

(١) انظر نص براءة الجائزة، وكلمة سماحة الشيخ في كتاب: ابن باز الداعية الإنسان (١٣٣-١٣٦) وغيره.

(٢) الدرر الذهبية (٢١).

*** ورعه:**

لسماحة الشيخ في الورع المنزلة العالية، التي قل من يماثله فيها.

قال الشيخ أحمد ابن سماحته: «له المنهج الدقيق والتحري الوافي الذي لا يمكن أن يتنازل عنه في التعرف على المساكين والمحتاجين -حتى ولو كان قريباً- حتى يصل المال إلى مستحقه، وإذا شك أحياناً يُعطي من جيبه الخاص ورعاً وخوفاً من ألّا تصل تبرعات المحسنين إلى مستحقيها»(١).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن جلّال: إن سماحة الشيخ لما كان في الدلم «..ما عنده مال، وماله مهما كان لا يقاوم الوفود الذين يجيئون ولا يقاوم مساعدات الطلاب ولا أجور سكنهم، فاتح بابه لمصالح المسلمين كلها، إلا أني لا أعلم أنه استدان أو اقترض من أحد من أهل الدلم، بصفته قاض عندهم، فأعتقد أنه يقضي حاجته من أصحابه من الرياض».

وقال الشيخ محمد الموسى: «يستمر عمله إلى نهاية الدوام، فيكون هو آخر الموظفين خروجاً، أو من آخرهم.

وإذا كان في مهمة عمل خارج المكتب سواء كان في الديوان الملكي، أو في اجتماع في مكان آخر، أو كان في مراجعة للمستشفى، أو كان في محاضرة في بعض القطاعات، ثم انتهى من مهمته: سأل عن الساعة. فإذا قيل مثلاً: الساعة الثانية أو أكثر أو أقل قال: نذهب إلى المكتب، فإذا قيل له:

---

(١) شهود هذا العصر (١/ ٧٥).

ضاق الوقت، وما بقي إلا القليل، ولا يستحق أن يُذْهَب لأجله قال: ولو! نقضي بعض الأعمال في هذا الوقت»[1].

***

(١) جوانب من سيرة الإمام (٧٠).

* الجَلَد والصبر والهمة العالية:

من المعروف أن سماحة الشيخ لم يأخذ إجازة من الدوام منذ تعيينه في قضاء الخرج حتى وفاته -رحمه الله-، وكان معه أكثر من كاتب في غالب الأوقات لقراءة المعاملات وإنجازها، وعنده مكتب في منزله للمعاملات، وبجانبه هاتفان، ويستقبل الناس والوفود، مع الدروس الكثيرة، والتحضير لها، والشؤون الخاصة والعامة، والمسؤوليات الجسام، التي قام بجميعها دون توانٍ حتى وفاته عن سن عالية.

وذلك من فضل الله تعالى عليه، ومن أسبابه إخلاص سماحته، وكثرة التجائه وافتقاره إلى الله، وتحرّقه على خدمة الأمة وأفرادها.

وهذه قصة حصلت للشيخ وهو في الثالثة والثمانين من العمر، يرويها الشيخ محمد الموسى، فيقول: «في عام ١٤١٣هـ كان سماحة الشيخ في مكة المكرمة، ودعي إلى افتتاح أحد المراكز الدعوية في جدة، وألحوا عليه أن يكون الحضور بعد صلاة المغرب؛ حتى لا يطول أمد الحفل إلى ساعات متأخرة، فقال سماحته: ما يكون إلا الخير، وعندما صلى المغرب قلنا له: نذهب الآن إلى جدة؟ لكن سماحته لم تطب نفسه بترك المجلس بعد المغرب، فقال: بل نذهب إلى مجلسنا المعتاد، وننظر في حاجات الناس. فقلنا له: إذاً نتأخر في الحضور، ونتأخر في الرجوع. فقال: ولو! يعين الله. فجلس في مجلسه المعتاد، ونظر في حاجات الناس، وقرئ عليه ما شاء الله أن يُقرأ، وأجاب على الأسئلة الموجهة إليه، حتى إنني حسبت له ستين إجابة على ستين سؤالاً، بعد ذلك المغرب.

وبعد أن انتهى المجلس قام لصلاة العشاء، ووجهه يتهلل فرحاً وبشراً؛ بسبب جلوسه للناس، ثم توجَّه إلى جدة، وكنت في صحبته أنا ومعالي الدكتور محمد الشويعر، والأخ صلاح، وكنا نتناوب القراءة حتى وصلنا إلى جدة، ولما وصلنا استقبله الناس بجموعهم الكاثرة، فسلّم عليهم، ودخل المشروع، واستمع إلى شرح مفصل عنه، وعن نشاطاته وأهدافه، ثم دخل قاعة المحاضرات المكتظة بالناس، واستمع إلى جميع فقرات الحفل وما ألقي فيه من كلمات وقصائد، ثم ألقى كلمته، وبعد أن انتهى الحفل، تناول طعام العشاء، وودع الناس هناك، وعاد إلى مكة، فكنا نتناوب عليه القراءة طوال الطريق؛ فما وصلنا منزله في مكة إلا الساعة الثانية ليلاً!!

وكان من عادة سماحته أنه يقوم للتهجد في حدود الساعة الثالثة ليلاً، وكان ينبه من معه لقيام الليل، وكان ينبهني أنا، والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز؛ فجزمنا أنه لن يقوم تلك الليلة، بسبب ما لقيه من تعب من أول الليل، وبسبب تأخره في المجيء إلى مكة، فلما جاء وقت قيامه إذا به يوقظنا للقيام، ثم شرع بالقيام، وبقي يصلي ويدعو، ويقرأ حتى أُذِّن بالفجر، فذهبنا إلى مسجد القطان المجاور لنا، فتأخر الإمام فصلى بنا سماحته وتلا الآيات بصوت نديٍّ خاشع، فلما سلم استقبل الناس بوجهه، وألقى فيهم كلمة.

ولما عدنا إلى المنزل قلنا: لا بد أن سماحته سينام؛ فماذا بعد هذا الإعياء والنَّصَب؟

فلما وصلنا المجلس ألقى غترته وطاقيته جانباً، وجلس وقال: بسم الله، ماذا عندكم؟ فأخذتُ أقرأ عليه المعاملات، وأنا أرى عليه من السرور والانشراح، ما يبهر اللب؛ فبقيت أقرأ عليه حتى السابعة والثلث تقريباً، فظننت بعدها أنه سينام نومة طويلة؛ فإذا به يقول: ضع منبه الساعة على الثامنة والثلث، فلما جاء ذلك الوقت نهض إلى رابطة العالم الإسلامي؛ لحضور الندوات، والاجتماعات المطولة، التي كانت تعقد آنذاك، ولم يرجع إلى منزله إلا الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ثم أكمل الجلوس مع الحاضرين في المجلس، وتناول معهم الغداء، وصلى العصر وهو في تمام النشاط، والانشراح، ونحن نكاد نسقط على وجوهنا من جراء الإرهاق، وقلة النوم»[1].

وقال أيضاً: «ومن القصص العجيبة في هذا الشأن قصة حصلت قبل سنتين من وفاة سماحته أي لما كان عمره ثمانياً وثمانين سنة: ففي يوم خميس لم يأت سماحته من المسجد من درس الفجر إلا في الساعة التاسعة صباحاً، أي أن الدرس قد استمر مدة ثلاث ساعات أو تزيد، وجلس للناس كعادته من الساعة الحادية عشرة إلى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ولا يخفى عليك أيها القارئ صفة مجلسه وما يُنْجَز فيه من الأعمال العظيمة، ويُسْتَقبل من البشر المختلفي المطالب.

وكان سماحة الشيخ في ذلك اليوم مجهداً متعباً، فلما وُضِعَ طعامُ

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٢١٠-٢١٢).

الغداء تقدمهم، وقال وهو واقف: تفضلوا للغداء، حياكم الله، فلما جلسوا قال: أما أنا فسامحوني لأنني لا رغبة لي في الطعام، فقال أحدهم وبصوت مرتفع: يا شيخ! نحن لم نأت للأكل، وإنما أتينا من أجل الجلوس معكم، والتحدث إليكم؛ فإما أن تجلس وإلا فلن نأكل!

فلما سمع -رحمه الله- ذلك، والناس على الطعام يقرب عددهم من المائة جلس معهم يباسطهم الحديث، ويجيب عن أسئلتهم، ولم يأكل شيئاً من الطعام، فلما انتهوا استأذنهم، ودخل المنزل»[١].

ومضى معنا خبر سماحته في الدِّلَم من سماع جميع سنن النَّسائي في مدة قصيرة؛ من أجل الوقوف على حديث واحد.

***

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٨٦).

* الشفاعة للناس ومساعدتهم:

كان سماحته متصدياً لهذا الباب العظيم من أبواب الخير، باذلاً فيه جاهه ومنزلته الكبيرة، فكم يسّر على خلائق، ونفّس عن مكروبين، وكم فُتحت من أبواب العلم والدعوة والعبادة والإغاثة بسببه، فكان كثير الشفاعة والمساعدة جدّاً، وأمره في ذلك قديم مشهور.

يقول الشيخ عبد العزيز الجلّال: «حدثني أحد المقربين من الشيخ أنه أتاه مرسول وقال له: إنك يا شيخ أُرسلت إلى الخرج قاضياً، فلعلك أن تقتصر على القضاء لمن يأتيك بالخصومة، أما بقية الحاجات هذه التي أتعبت نفسك فيها وأتعبت غيرك وأشغلت غيرك، والحكومة ما قصرت بشيء، فتحت الأبواب لكل طالب حاجة، ولكل من أراد شيئاً!

فأجابه -رحمه الله- باللطف والسماحة، وقال: أما الشفاعة وحاجات الناس فأنا أعملها وقصدي الأول حديث رسول الله ﷺ: «**اشفعوا تؤجروا**»، فإن حصل إجابة لما طلبتُ فخيرٌ لي ولمن أجاب، وإن لم يحصل فالأجر إن شاء الله حاصلٌ لي، وجزاهم الله خيراً، أما اقتصار القضاء على بعير وحمار وبقرة وشاة ونحوها فلا خير فيه، وليس القضاء مقتصراً على هذا، بل من أهم أعماله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح والدعوة إلى الله بحكمة، وقضاء مصالح المسلمين، والشفاعة لهم.

فبلغ المسؤول الذي أَرسل إليه، فدعا للشيخ، ورضي بقوله، وتعهد أو وعد أنه سيجيب طلبه مهما قدر عليه، و[قال]: نشترك معه في الأجر إن شاء الله».

وقال الشيخ الموسى: «سماحة الشيخ -رحمه الله- لا يرد أحداً يطلب الشفاعة، ولكنه يتثبت قبل أن يشفع»[١].

وقال أيضاً: «قال في يوم من الأيام بحضرة أكثر من عشرين من طلبة العلم: والله ثم والله، ثم والله ؛ إنني لم أكتب في حياتي كتاباً إلا وأريد بذلك وجه الله»[٢].

وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن عقيل: «كنت مرة جالساً عنده في وقت متأخر، وجاءه رجل يطلب شفاعة لأحد الأثرياء، وذكر حاجته، فرَقَّ له، وقال: تأتي غداً. ثم التفت لي، فقال: أنا لا أعرف هذا الرجل ولا صاحبه، ولكن كذا وكذا. ثم قال يحكي: إن رجلاً محتسباً لا يرد من طلب منه شفاعة، فجاءه أحدهم وطلب منه شفاعة إلى أحد الملوك لإطلاق ولده من السجن، فكتب هذا المحتسب إلى الملك، وأورد في كتابه الأحاديث والآثار الواردة في العفو والصفح، فلما قرأ الملك كتابه قال: من هو هذا الذي لا نعرفه وهو من بلادنا وكتب يشفع لهذا الرجل السجين؟ فقيل له: هذا فلان محتسب لا يرد طلب أحد. فقال: والله لا يكون أرحم منا به، اقبلوا شفاعته، وأطلقوا ولده، وأعطوه راحلة ونفقة توصله إلى أهله»[٣].

فهذه حاله في الشفاعة والمساعدة مع عامة الناس، فكيف بخاصَّتهم وأحبهم إليه، وهم العلماء والدعاة؟

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٠٢).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٢٩٩).

(٣) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

وأخباره في هذا كثيرة، نذكر منها:

موقفه مع أخيه ومحبّه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-، فهنا موقف خاصٌّ حدثناه أحد كبار العلماء، قال: لما بلغ سماحة الشيخ أن الشيخ الألباني وقع في ضائقة بسبب المسكن في دمشق، قال لي سماحته: حصل لأخينا الشيخ الألباني مأزق، ونريد أن نساعده، فقلت: سأسعى له. فقال لي: لا تكلم له أحداً، لا نريد لأحد منّة عليه ولكن أنت كم عندك؟ فقلت: معي كذا. فقال: والشيخ فلان معه كذا. فجمع له ما فرَّج عنه تلك الضائقة، وقد عد الشيخ الألباني المبلغ ديناً؛ وأعاده بعدما تحسنت أموره.

كذلك فقد شفع سماحة الشيخ عند ملك الأردن كي يسمح للشيخ الألباني أن يستقر فيها بعد أن كاد يُخرج منها، وقُبلت شفاعته.

كذلك فقد كتب لأمير الكويت يشفع لتلميذيه الشيخين محمد وعمر ابني سليمان الأشقر في العودة للكويت بعد حرب الخليج، وقُبلت شفاعته.

ومن جميل أخبار شفاعاته ما حصل سنة ١٤٠٩هـ لعشرة من الدعاة البارزين في الصومال، حيث جاء بعض أهل الخير إلى سماحة الشيخ بعد منتصف الليل، وأخبروه بأن هؤلاء الدعاة سينفذ فيهم حكم الإعدام غداً، فما كان من سماحته إلا أن اتصل بأعلى جهة في الدولة في ذلك الوقت المتأخر، وخاطب ولي العهد -آنذاك- الأمير عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله، وشرح له الوضع، وطلب منه التدخل الفوري ليشفع لهم، فحصل ذلك ولله الحمد، وفرّج الله عن أولئك الدعاة بعفو رئاسي في اللحظة

الأخيرة، ثم دعاهم سماحته على حسابه الخاص للعمرة، واستضافهم، وفرح بسلامتهم، وأرسل كتاب شكر مطول لمن كان السبب في ذلك(١).

ويقول الشيخ محمد الموسى: «في تونس إبان حكم الرئيس الأسبق أبو رقيبة، حُكِم بالإعدام على جماعة من المسلمين من بينهم علماء، ودعاة، وغيرهم؛ فضاقت بالناس الحيل، والتفتوا يمنة ويسرة، ولم يجدوا من يطرقون بابه بعد الله إلا سماحة الشيخ؛ فجاءوا إليه، وقالوا: يا سماحة الشيخ! إخوانكم ينتظرون ما تقومون به لحقن دمائهم، ويأملون منكم الشفاعة لدى حكومة المملكة؛ رجاء التكرم بالشفاعة لدى حكومة تونس؛ لعل الله أن يحقن دماءهم، فيسلموا من الإعدام. فهبَّ سماحته من فوره كعادته وقال: نشفع إن شاء الله، ولعل الله يكتب الخير لهم. فاتصل سماحته بصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد، فاستجاب سموه، واتصل بحكومة تونس، وبعد أخذٍ وردّ قبلوا شفاعة سموه، ووافقوا على إلغاء الإعدام، والاكتفاء بالسجن. وما هي إلا أيام ثم زال حُكم الحاكم السابق، وحَكم الذي بعده، وتم الإفراج عن المساجين بموجب عفو عام، فخرجوا إلى أهليهم فرحين بالسلامة من السجن والإعدام، ضاعف الله لسماحة الشيخ، ولسمو ولي العهد الأجر والمثوبة»(٢).

ويذكر أحد الفضلاء أنه كان في مجلس سماحة الشيخ بعد صلاة

---

(١) انظر الخبر في: الدرر الذهبية (٥٣-٥٥)، وجوانب من سيرة الإمام (٣١٣-٣١٦).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٣١٦-٣١٧).

الجمعة، وبعد درس التفسير فتح المجال للأسئلة، فاستأذن أحد الحضور وقرأ على سماحته من الجريدة خبراً مفاده أن الحكومة البنغالية أمرت بترحيل المسلمين البورميين اللاجئين إلى بلادهم؛ بناء على طلب الحكومة البورمية، وقد علَّق الكاتب أن المسلمين سوف يُضطهدون من الحكومة النصرانية إذا أُعيدوا، فتأثّر سماحته للخبر، واتصل في المجلس بالملك فهد -رحمه الله-، وبعد أن سلَّم عليه وسأل عن صحته وصحة إخوانه أخبره بالأمر، ثم قال له: نريد منكم أن تشفعوا لهؤلاء المسلمين المستضعفين لدى الحكومة البنغالية بألّا ترحلهم، ثم دعا للملك بالتوفيق، وأن ينفع الله به الإسلام والمسلمين[١].

وقد ساق الشيخ محمد الموسى (ص٤٠٦) رسالة من سماحة الشيخ إلى القائم بأعمال السفارة السعودية في جيبوتي، وفيه الطلب بالتدخل لنُصرة بعض الدعاة الذين تعرضوا للأذية هناك، والعناية بهم وبغيرهم من أهل الديانة هناك.

وإن هذه الأخبار والمواقف المشرقة تنقلنا للحديث عن موقف سماحته من هموم وقضايا المسلمين في العالم.

* * *

---

(١) انظر القصة في: الجامع لأحكام الحج والعمرة للشيخ عبد الرحمن الهرفي (٢٧٨).

* نصرة قضايا المسلمين:

لم يكن نشاط سماحة الشيخ محصوراً في بلده فحسب، بل كان إماماً عالميّ الجهود، فلا تكاد تجد قضية من قضايا المسلمين المعاصرة إلا ولسماحته دور بارز فيها من الدعم المادي والمعنوي، فكان اهتمامه لا يقتصر على الجانب الخطابي أو العاطفي، بل كان يُسهم عمليّاً بالكثير، حتى عُرف بذلك بين المسلمين، في جميع النواحي: من الإصلاح، والدعوة، والتعليم، وتحكيم الشريعة، والجهاد، والإغاثة، والردود، وصار مرجع الكثير من الجمعيات الإسلامية، وعُرف بأنه مفزع المسلمين بعد الله عز وجل، وهذه بعض الشهادات في ذلك:

قال معالي الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي أمين عام رابطة العالم الإسلامي: «أما إخلاصه ورغبته للخير وحرصه على طلاب العلم وحرصه على المسلمين أينما كانوا فحدِّث ولا حرج»[١].

وقال أيضاً: «إنه ضرب من نفسه المثل والقدوة في السعي في حاجات المسلمين أفراداً وهيئات، والاهتمام بهم حيث كانوا»[٢].

وقال الشيخ محمد لقمان السلفي من علماء الهند: «أصبحت كلمة (ابن باز) رمزاً للغيرة على الإسلام والاهتمام بالمسلمين أينما وُجدوا على وجه البسيطة، اشتهر هذا الاسم في مجاهل إفريقيا، ودول أوربا وأمريكا

---

(١) مقابلة في برنامج صفحات من حياتي على قناة المجد ١٤٢٤هـ.

(٢) الإنجاز (٣٩٥ ط٢).

وأستراليا، ومدن آسيا، وكلٌّ علم أنه العالم الرباني الذي أصبح مرجع المسلمين في شؤونهم وشجونهم وهمومهم وأفراحهم، أصبح شعاراً لحب الخير للإسلام والمسلمين»[١].

وقال الشيخ محمد يوسف أمير الجماعة الإسلامية في الهند: «ونستطيع أن نقول: إن جهود الشيخ عبرت القارات، وذلك من خلال دعمه لتلك المشروعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، واستطاع سماحته أن يحقق خدماته في أقصى الشرق في منطقة فيجي، وفي أقصى الغرب في منطقة يار بيدوش، ولا بد من ذكر ما يقوم به سماحته من الخدمات الجليلة في مجال الكتاب الإسلامي في علوم القرآن والحديث والعقيدة والفقه ونشره وتوزيعه بين المسلمين في معظم أنحاء العالم الإسلامي.. وهذا الشيخ الحنون الرؤوف بالمسلمين شجاعٌ للذود عن الإسلام وشريعته ومحاربة أعدائه، فإذا علم ما يدعو إلى ذلك بعث برقياته ورسائله إلى الجهة المعنية، حيث يوجه سماحته استنكاره إلى الحكام الذين جاهروا بالعداء لشريعة الإسلام والدعوة لإبعادها عن الحياة، وأبادوا العلماء الذين عارضوهم في ذلك؛ كما حدث ذلك في الصومال ومصر»[٢].

وقال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس -رحمه الله-: «إن العلامة ابن باز -رحمه الله- هو فقيد العالم الإسلامي كافة، له مواقفه الجهادية في

---

(١) الإنجاز (٥٧٨ ط٢).

(٢) نقله في المبتدأ والخبر (٣/ ١٩).

ميادين العلم والدعوة الإسلامية الحقة، والوقوف موقف المدافع القوي عن الإسلام والمسلمين في كافة المواقع التي شغلها، حيث سخرها لخدمة الإسلام والعقيدة الإسلامية... وكان -رحمه الله- دائم الدعوة لمسلمي العالم أجمع للجهاد في سبيل الله لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي ومحاربة الصهيونية أينما حلّت ووُجدت»[١].

وأشاد الشيخ عكرمة صبري مفتي فلسطين وخطيب المسجد الأقصى بعلم ومنهج سماحة الشيخ وخدماته للإسلام والمسلمين في شتى المجالات، ولا سيما في ما يتعلق بالمسجد الأقصى وشؤونه، وقال: «لقد كان يتوق للصلاة في المسجد الأقصى المبارك»[٢].

وقال الشيخ محمد بن سليمان الأشقر: «لقد كنتَ للمسلمين جميعاً، لم تكن لأهل قُطر معين، ولا لأهل قبيلة معينة، ولا لأحد من الفرقاء الذين تغص بهم الساحة الإسلامية، لقد كنتَ للجميع والداً وأخاً ومربّياً وموجّهاً.. إن آثارك لخالدة، وإنها لتعمل عملها اليوم في كل مكان، فالحمد لله رب العالمين»[٣].

وقال الأستاذ سعود بن محمد الرشود: «يسر الله لنا بحكم موقعنا في العمل الإغاثي السعودي أن نكتشف للناس جوانب أخرى من حياته.. فما

---

(١) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ١٥).

(٢) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ٢١).

(٣) برنامج رحيل الإمام، على قناة اقرأ.

أن يعلم سماحته بكارثة تقع على المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض حتى يتحسس ويتلمس حاجاتهم ويسأل عما قدم لهم وما يجب أن يقدم لهم، وكان -رحمه الله- يتفاعل تفاعلاً كبيراً مع العمل الإغاثي الذي يقدم للمنكوبين والمتضررين من الأسر والأرامل والأيتام والمشردين وغيرهم»[١].

وقال الداعية الشهير الشيخ عبد الرحمن السميط: «لقد فقدت الأمة الإسلامية عالماً من علمائها وركناً من أركانها الذين جاهدوا في العمل الإسلامي الدعوي جهاداً كبيراً، كما أن فضيلته كان بمثابة صمام أمان للدعوة الإسلامية في قرنها الأخير، فكان أستاذاً للأمة، وترك بصماته التي لا أشك أنها ستبقى سنين طويلة في جمع كلمة الدعاة إلى الله»[٢].

وبعد هذه النصوص العامة نذكر بعض الأخبار الخاصة في هذا الباب:

فيذكر الشيخ محمد الشويعر قصة مؤثرة، وذلك عندما قدم للمملكة أول وفد رسمي من حجاج الصين سنة ١٤٠٦هـ، وجاؤوا للسلام على سماحة الشيخ، وكان رئيسهم طاعناً في السن ممن درس في الأزهر قديماً، ولما قُدِّم لسماحة الشيخ عانقه وضمّه إلى صدره بحنو وهو يبكي، ويقول: الحمد لله الذي أرانيك! فكنا نسمع عنك ونحن في الصين بأنك أمل المسلمين ومنقذهم والمدافع عنهم. ثم قال أحد أعضاء الوفد: ادعُ الله

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٢٣٤).

(٢) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٨١).

يا شيخ أن تأخذ من عمري عشر سنين لما لك من نفع للإسلام وأهله، وأما أنا فإنسان عادي كغيري من أبناء الإسلام! قال: ثم زاد الشيخ من البكاء ومعاودة السلام والمعانقة وهو يردد: الحمد لله الذي أرانيك قبل موتي، فقد كنت أتمنى ذلك طول عمري(١).

وقال الشيخ سعد البريك: ذُكرت له في بعض المجالس حالةٌ من واقع المجاهدين الأفغان آنذاك، وما يصيبهم من برد وجوع، فأخذت عينه تدمع، حتى قام من مجلسه وهو يبكي.

وقد عُرض على الشيخ -رحمه الله- مرة في مجلسه أن المسلمين في جنوب الفلبين قد أصابتهم مجزرة على يد السفاح النصراني ماركوس، صُرع فيها عدد من المسلمين على يد الطغاة هناك، فبكى الشيخ بكاءً اهتز من كثرته باكياً كلُّ من حضر مجلسه.

وقال: وفد إليه أحد المجاهدين مرة من المرات، يريد إعانته على حاجة من الحاجات، فما وجد الشيخ -رحمه الله- إلا غرضاً مهمّاً من أغراضه، فباعه، وأعطاه قيمته في سبيل الله عز وجل(٢).

وقال أحد موظفي دار الإفتاء: «جاءت رسالة من الفلبين لسماحة الشيخ -رحمه الله-، فإذا بامرأة تقول: إن زوجي مسلم، أخذوه النصارى

---

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/٣٠٩-٣١٠)، وذكر الشيخ محمد الموسى قصة مشابهة لأحد المسلمين الروس في حج سنة ١٤١١هـ. (جوانب من سيرة الإمام، ص ٣١٧).

(٢) خطبة: فقيد الإسلام.

وألقوه في بئر، وأصبحت أرملة، وأطفالي يتامى، وليس لي أحد بعد الله -عز وجل-، فقلت: لمن أكتب له في هذه الأرض لكي يساعدني بعد الله؟ فقال الناس لي: لا يوجد إلا الشيخ عبد العزيز بن باز، فآمل أن تساعدني. فكتب الشيخ -رحمه الله- للجهات المسؤولة في الإدارة لمساعدتها، وجاءت الإجابة أنه لا يوجد بند لمساعدة امرأة أُلقي زوجها في بئر، فالبنود المالية محددة! فقال الشيخ -رحمه الله- لكاتبه: اكتب إلى أمين الصندوق مع التحية: اخصم من راتبي عشرة آلاف ريال، وأرسله إلى هذه المرأة»[١].

أما الدعاء للمسلمين: فكان مهتماً به، مداوماً عليه، وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: «دائماً يلهج بالدعاء، يدعو ربه إذا نزلت بالمسلمين نازلة، لا يخلو من دعاء الله تعالى»[٢].

وكان سماحته كثير التوجيه لأئمة المساجد بالمملكة -ولا سيما الحرمين الشريفين- بالقنوت للمسلمين عند النوازل والنكبات، من ذلك ما حصل للمسلمين في فلسطين، وأفغانستان، والبوسنة، والشيشان، بل إن آخر تعميم أصدره سماحته كان لأئمة المساجد والجوامع بالقنوت في الفرائض لمسلمي كوسوفا المضطهدين[٣].

ويقول الشيخ عبد العزيز السويدان: «يقول أحد الدعاة: تحدث أحد

---

(١) الدرر الذهبية (٤٧).

(٢) محاضرة: سيرة الإمام ابن باز.

(٣) الإبريزية (١٧٥).

المشايخ مرة، وكنا عنده [يعني عند سماحة الشيخ] عن بعض هموم المسلمين، فرأيت الشيخ وقد أصابه الهم والغم والحزن والكآبة من ذلك، وكأنه لا يملك شيئاً، فقال: لقد كتبنا لهؤلاء، كتبنا لرئيس البلد الفلاني، ورئيس البلد الفلاني، والبلد الفلاني، ولكن هؤلاء لا يردون علينا. فقلت له: ادعُ الله لهؤلاء المستضعفين من المسلمين في تلك البلاد في الثلث الأخير من الليل، فقال: إنني في كل ليلة أدعو لهم وللمسلمين»[(١)].

أما عن **جهوده الإصلاحية على مستوى القادة والزعماء** فكان له من المواقف ما لا يجرؤ على بعضها غيرُه، ولما صرّح أحد رؤساء الدول أن في القرآن خرافات؛ كقصة أصحاب الكهف وعصا موسى؛ كتب سماحته مبيِّناً أن ذلك ردّة وكفر. فكتب إليه نائبٌ لذلك القائل: إن القائل لا يقصد! وإنه متراجع عن قوله. فكتب إليه سماحة الشيخ: إن كان صادقاً فليُعلن توبته على الملأ كما أعلن كفره على الملأ[(٢)].

ولما صدر في إحدى الدول حكم الإعدام بحق أحد الدعاة المشهورين اعترى سماحة الشيخ غمّ كبير، قال شاهد القصة الشيخ محمد المجذوب

---

(١) خطبة: مناقب الشيخ ابن باز، وقال الشيخ السويدان عقب القصة: «فسبحان الله! هذا القلب الكبير يدعو للمسلمين في كل ليلة، من منا يفعل ذلك؟ من منا يتذكر إخوانه المسلمين في الصلاة أو خارج الصلاة؟ هكذا يكون العالم الرباني، قلبه كبير، يحمل هموم المسلمين، ولم يقف الأمر عنده إلى حد الحزن فحسب! بل كان يرسل المندوبين، ويبعث بالنفقات هنا وهناك فيما يعتقد أن فيه مصلحة».

(٢) خطبة الفاجعة: للمنجد.

-رحمه الله-: «وكلفني الشيخ يومئذ صياغة البرقية المناسبة لهذا الموقف، فكتبتُها بقلم يقطر ناراً وكرهاً وغيرة، وجئتُه بها وملئي اليقين بأنه سيُدخل على لهجتها من التعديل ما يجعلها أقرب إلى لغة المسؤولين منها إلى لغة المنذرين، ولكنه حطّم كل توقعاتي حين أقرَّها جميعاً! ولم يكتف حتى أضاف إليها قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وأُرسلت يومئذ البرقية التي كانت فيما أظن الوحيدة من أنحاء العالم الإسلامي بهذه المناسبة، بما تحمله من عبارات أشد على الطغاة من لذع السياط»[١].

كما كانت له مواقف مشهودة في دعوة الحكام لتطبيق الشريعة الإسلامية، منها موقفه مع رئيس السودان جعفر النميري، ورئيس باكستان ضياء الحق[٢]، وكذا الإصلاح بين بعض قادة الدول الإسلامية، وقادة الجهاد، ودعمهم[٣].

أما في هذه البلاد المباركة فقد كان دائم المناصحة لولاة الأمر سرّاً دون إعلان، وكم يسّر الله بذلك على يديه من خير ودفع من شر، وكان كثير الدعاء لهم بالصلاح والإصلاح والتوفيق والسَّداد، ويُعينهم على الخير

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ٩١-٩٢).

(٢) انظر لهما: الإبريزية (٣٨).

(٣) انظر: جوانب من سيرة الإمام (٣١٨-٣٤١).

بالتي هي أحسن، وكانت له كلمته ومنزلتُه الكبيرة عندهم، وكان بدوره يستخدم جاهه لمصالح المسلمين في الداخل والخارج[(١)].

ونظراً لما كان عليه سماحتُه من حكمة وإسرار في هذا الباب فقد خفي فعلُه على من لم يعرفه، وهنا موقف مؤثر ذكره الشيخ محمد الموسى، فقال: «تذكرتُ كلمة قالها سماحة الشيخ قبل وفاته بخمس عشرة سنة تقريباً، وذلك لما جاءه بعض الغيورين، وحدّثوه عن الأوضاع، ولاموه، وأغلظوا عليه بالقول، وقالوا: الواجب عليك أكبر مما تقوم به؛ لأنك إمام وقدوة، ولك مكانتك عند الجميع! -وما علم أولئك بعِظم الدور الذي يقوم به- ولما سمع سماحة الشيخ منهم ذلك الكلام تأثر تأثراً كبيراً، ولم يُرِدْ أن يطلعهم على ما يقوم به، ولكنه قال: إذا أنا متُّ عرفتموني؛ كما عُرف الشيخ محمد بن إبراهيم بعد وفاته»[(٢)].

ومن أمثلة مساعي سماحته لدى ولاة الأمر ومنزلته عندهم: نذكّر بما سبق من قصص شفاعته عندهم للدعاة في الصومال وتونس وبورما، وكم نفع الله بذلك وفرَّج، وذلك بعض ما ظهر من أمره، وإنما عُرف من طريق غيره، فعلى ذلك يُقاس.

أما من جهة الاهتمام الشخصي بنشر العلم والدعوة في بلاد المسلمين وغيرها، فقد سبق أن سماحته فرّغ أكثر من ألف داعية ومرشد حول العالم

---

(١) انظر لذلك: المبتدأ والخبر (٣/ ١٨٨)، وجوانب من سيرة الإمام (٢٦٦-٢٧٦)، والإمام ابن باز: للسدحان (٤٢)، وبرنامج حياة إنسان.

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٥٩١).

على كفالته ونفقته الشخصية وما يأتيه من المحسنين، كان يُنفق عليهم وعلى أسرهم، ويتابع أخبارهم ونتائج جهودهم، ويدافع عنهم بما يستطيع إذا تعرضوا لمضايقات من أحد.

وقال لنا الشيخ عبد الكريم الخضير ما معناه: كنت في مجلس سماحة الشيخ، وعن يمينه أحد كبار الأمراء، وكان في آخر المجلس رجل إفريقي من الدعاة، فمضى أكثر المجلس في سؤال هذا الداعية عن أخبار الدعوة والتعليم وشؤون المسلمين في بلده.

قلنا: وإذا كانت أعمال سماحته في الجامعة الإسلامية حسنة من حسناته، وأفاد بعلمه فيها، فكم يُتصور له من الحسنات، وقد تخرج منها حتى الآن عشرات الآلاف، من أكثر من مائة وخمسين دولة في العالم؟ وصار منهم عدد من كبار العلماء والدعاة؟

ويتعجب الإنسان عندما يزور سماحتَه بعضُ الدعاة في المناطق والبلدان النائية، فيسألهم: ما أخبار فلان عندكم، وفلان، وما جهود فلان؟

فضلاً عن حرصه على مقابلة العلماء والدعاة الواردين للحج والمؤتمرات وغيرها، وحثّهم على نشر السنّة والعلم والخير، وسعيه الكبير في طباعة الكتب النافعة وتوزيعها في شتى البلدان[1]، قال لنا الشيخ

---

(١) لو تُتبعت رسائل العلماء المصلحين التي أُلّفت أو طُبعت بسبب سماحة الشيخ لبلغت عدداً كبيراً، ومن هذه الرسائل: «الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية» للعلامة تقي الدين الهلالي، الذي نفع الله به كثيراً في إفريقية وغيرها، وقد ذكر المؤلف في مقدمتها أنه ألّفها بطلب من =

عبدالعزيز بن ناصر بن باز: «كان يجلّ أهل العلم، وإذا جاء أحد من الخارج وهو مشهور بالعلم، أو ذُكر له عنه فإنه يكاتبه، ويقول له: بلغنا عنك كذا وكذا وأسأل الله لك الثبات، واستمر على عملك هذا، فإنه عمل الصالحين. وهو حريص على الخير».

ومن أمثلة متابعة سماحته لبعض دقائق قضايا العالم الإسلامي يقول الشيخ محمد زحل، وهو من علماء المغرب السلفيين: «كتب إليّ -رحمة الله عليه- وقد اطلع على مقال منشور بإحدى المجلات تتحدث عن النشاط التنصيري بالمغرب، فكتب إليّ ينصحني أن نعدّ العدة لمحاربة هذا النشاط، وأن نكثّف من دروسنا ومحاضراتنا في المساجد وغيرها»[(١)].

ومَن تصفح دفتر الفوائد الذي أملاه سماحته يجده متابعاً للأحداث العالمية التي تهم المسلمين، وأنه سجل في كتابه هذا أخباراً جلّها خارجية، من انقلابات وأزمات، وفي جميعها يجد النَّفَس الإسلامي واضحاً، من دعاء لنصرة المسلمين، وتقويم لبعض الشخصيات والأحداث، والدعاء على من يحارب الدين، وغير ذلك.

=

سماحة الشيخ، وذكر في موضع آخر أن سماحته أمر بطبع عشرة آلاف نسخة منها. (انظر: مقدمة تحقيق سبيل الرشاد للهلالي ١/ ١٠٠ و٦/ ٢١٩ منه).

(١) رحيل الإمام: برنامج وثائقي عن سماحة الشيخ في قناة اقرأ.
وانظر أمثلة أخرى من متابعة سماحته وإنكاره لبعض المنكرات في العالم الإسلامي في: المبتدأ والخبر (٣/ ٣٧٢-٣٧٥).

أما من جهة دعوة غير المسلمين، فقد كان سماحته المشرف على تأسيس ودعم مراكز ومكاتب الدعوة وتوعية الجاليات في المملكة، وكانت بعضها تأتي بمن يريد الإسلام إلى سماحته، فيتكلم معه بواسطة المترجم، وقد نطق بالشهادتين على يديه جمع كبير، وكان يدعو للمسلم الجديد، ويوجهه، ويوصي به، ويكون لهذا أطيب الأثر في نفس المسلم، وقد نشرت بعض التسجيلات الإسلامية عدة مواقف من ذلك.

كما له مواقف مشهودة في دعم ونصرة المسلمين الجدد، منها موقفان حصلا في مركز الدعوة في الدرعية أواخر حياة سماحته، أولهما مع أحد الأقباط المصريين، كان يعمل في هذه البلاد، وهداه الله للإسلام، فجاءته التهديدات بالقتل من أسرته، وحصل أن كفيله أراد تسفيره إلى بلاده، وعدم تجديد إقامته، ومع شفاعة وتوسط بعض أهل الخير عاند الكفيل وأصرّ على التسفير، مع علمه بأن القتل ينتظر الرجل، فرُفع الموضوع إلى سماحة الشيخ، فتدخل لدى وزارة الداخلية، وجدد للرجل، وأجبر الكفيل على إبقاء الرجل وعدم تعريضه للأذى.

والموقف الآخر حصل مع الداعية الشيخ عبد الله مانهام، حيث كان يدعو فلبينياً أو تايلنديّاً نصرانياً للإسلام، وقطع معه شوطاً في إقناعه، ثم جرى للرجل حادث، وبقي يصارع الموت في المستشفى، فزاره الداعية وهو في الرمق الأخير، ودعاه إلى الإسلام، فكان لا يقدر على الإجابة والكلام، لكن يشير بعينيه بالاستجابة، فلقنه الداعية الشهادتين، فأشار بعينيه للموافقة دون أن يتكلم، ثم مات بعد وقت قصير.

بعد ذلك حصل نزاع قانوني بين أسرة الرجل وبين مسؤولي المركز حول دفن الرجل، فأولئك يريدون دفنه مع النصارى على أنه منهم، وتدخلت معه سفارتهم، وطعنوا في صحة نطقه للشهادتين ودخوله الإسلام، وبقي الميت في ثلاجة المستشفى ما يقارب الشهر، إلى أن وصل الموضوع سماحة الشيخ، فكتب فتوى خاصة بإسلامه، وثبّت ذلك رسمياً، وحُسم الأمر، وصُلِّي على الرجل، ودُفن مع المسلمين ولله الحمد.

وأخباره في هذا الباب كثيرة، ولكن لم يدوَّن منها إلا القليل، ويُحتاج إلى جمعها من الدعاة ومسؤولي مراكز الدعوة والجاليات ذوي الصلة بسماحته.

ويحسن بنا بعد ما تيسر ذكره من صفات شخصية سماحته أن نختم بالكلام على جوانب أخرى:

***

* منهج سماحته العلمي ومنزلته عند علماء العصر:

لازم سماحته عدداً من كبار العلماء، حتى برز في شتى العلوم الشرعية، وتميّز بالجمع بين الفقه والحديث، والتحقيق فيهما، فكان مع تضلعه الفقهي لا يلتزم المذهب الحنبلي، ولكن يرجّح ما كان أسعد حظّاً بالدليل الصحيح، فكان أثريّاً، لا يكاد يفتي ويقرر شيئاً إلا مقروناً بالدليل من الكتاب والسنة الصحيحة[١]، وآتاه الله قَبولاً، فبرز في الفتوى على مستوى العالم الإسلامي، وطارت فتاواه في الدنيا، ولا نعلم معاصراً انتشرت فتاويه مثله، ونشر الله به العلم والسنّة.

كذلك فقد كان إماماً محققاً في العقيدة، بل هو شيخ السنّة في عصرنا.

وهو في الحديث حافظٌ بارعٌ ناقدٌ للمتون، ويعتني كثيراً بمعرفة الصحيح والضعيف، وله اهتمامٌ قديم بمعرفة الرجال وضبطهم، كثير البحث في هذا، ويأتي مزيد كلام عن ذلك.

---

(١) من المهم للمستزيد الاطلاعُ على كتاب سماحته إلى مدير الإذاعة بتاريخ ١٢/ ١/ ١٣٨٠هـ -والمنقول في كتاب: جوانب من سيرة الإمام (٣٥٦-٣٥٩)- ففيه تفصيلات مهمة من كلام سماحته حول موقفه من الدليل، والترجيح، والمذاهب الفقهية، وطرحها لعامة الناس. وللشيخ عمر بن سعود العيد محاضرة عن منهج سماحة الشيخ في الفتوى، صدرت عن تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الرحمة: مرة ساق الأدلة في مسألة من المسائل فقام أحد الشباب وأحد الطلاب المتحمسين وقال له: إن فعلك هذا وقولك هذا يا شيخ مخالف للدليل، فقال -رحمه الله تعالى-: والله لو كنت أعلم أنه مخالف للدليل ما أفتيت به ولا قلت به، وأنا إذا خالفت الدليل لا تأخذوا بقولي ولا تنظروا إلى رأيي، ولكن انظروا إلى الدليل، وعظّموا الدليل في قلوبكم وفي نفوسكم. (برنامج حياة إنسان).

وسماحةُ الشيخ فَرَضيٌّ كبير، كما أنه مبرّزٌ في التفسير، والنَّحْو، وملمٌّ بعلوم أخرى.

ونظراً لما جمعه الله له من تميّزٍ في العلم والعمل، فقد أطلق عليه كثيرون لقب شيخ الإسلام، وإمام أهل السنّة في عصرنا، وعدّه غير واحد مجدد هذا القرن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وهذه مقتطفات يسيرة من أقوال أهل العلم والفضل فيه، على أنه سبق نقل بعض النصوص التي من أهمها وأقدمها كلام الشيخين عبد العزيز بن بشر، وعبد الحق الهاشمي رحمهما الله.

قال شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل: «كان شيخنا العلامة عبد الرحمن السعدي كثير الثناء عليه، ويأمرني أن أبلّغه سلامه في مكاتباته لي، وقال في بعض المناسبات: إن الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عبد الله القرعاوي لا يوجد لهم مثيل في تصديهم لنفع الناس ودعوتهم وإرشادهم»[1].

ويذكر الشيخ حمد الشتوي أنه سأل الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي رحمه الله -وهو أسن من سماحة الشيخ وتوفي قبله- في حج سنة ١٤٠٣هـ عن سماحة الشيخ، فقال: «الشيخ عبد العزيز لا يُسأل عنه،

---

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

قلت: انظر كلام العلامة ابن سعدي في كتابه مجموع الفوائد (١٧٣).

ما شاء الله»! ثم أخذ في الثناء عليه حتى تحدرت دموعه -رغم شدته وقوته- وهو يقول: «ابن باز طراز غير علماء هذا الزمان، ابن باز من بقايا العلماء الأولين القدامى، في علمه وأخلاقه ونشاطه». ثم قطع كلامه بعبرة خنقته عن الإتمام[(١)].

وقال الشيخ **عمر بن حسن آل الشيخ** -رحمه الله- في رسالة إلى سماحته -وقد توفي قبله بربع قرن-: «إلى حضرة الأخ الكريم المحبوب صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله ورعاه، ومن حلل الصحة والتقوى ألبسه وكساه»[(٢)].

ومما قال الشيخ **عبد الله بن زيد آل محمود** -رحمه الله- في تصدير رسائله لسماحة الشيخ: إلى الحِبِّ الفاضل.. أهدي تحية السلام، والتَّحَفِّي والإكرام، لجليل القدر، ورفيع المقام.. إلى المحب الحفي والعالم الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز[(٣)].

---

(١) الإبريزية (١٧٩-١٨٠)، وثناء الشيخ عبد الرزاق على الشيخ ابن باز كثير، وقد كتب عنه ترجمة مفردة في حياة سماحته، وهي مذكورة في: إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/ ٢٨٣)، والإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز (ص٦٨٩ الطبعة الأولى).
وحدثنا الشيخ عمر العيد أنه سمع الشيخ عبد الرزاق في حج سنة ١٣٩٨هـ تقريباً يقول: إن ابن باز قلبه مع الصحابة وجسده معنا.

(٢) الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٢١٣)، وانظر في الرسالة مدى اهتمام الشيخ عمر بن حسن بصحة سماحة الشيخ وفرحته بأخبار تحسن صحته من مرض ألمَّ به آنذاك.

(٣) انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٣٨٧ و٣٩١ و٣٩٣).

وقال الشيخ **حماد الأنصاري** رحمه الله -وتوفي قبل سماحة الشيخ أيضاً-: «إن العلماء الذين هم أهل التحقيق في العلم ماتوا كلهم، لم يبق منهم إلا الشيخ عبد العزيز بن باز»(١).

وقال الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** -رحمه الله-: «إن سماحة الشيخ -رحمه الله- لا يحتاج إلى تعريف، لأن أفعاله تنطق بما قدَّم.. وهو من أعلم الناس بالحديث والتوحيد والفقه»(٢).

وقال الشيخ **عبد الله بن عبد الرحمن البسام** -رحمه الله-: «شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز هو المستحق الآن للقب شيخ الإسلام والمسلمين، لما يبذله من مساع في خدمة الإسلام والمسلمين؛ فهو الداعية الكبير، وهو المفتي الأول في الداخل والخارج، وهو الموجه إلى فعل كل خير»(٣).

وقال سماحة شيخنا الشيخ **عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل**: «شيخنا العالم العلامة عبد العزيز بن باز لا يحتاج إلى تعريف، بل هو يُسأل عن الناس، ولا يُسأل الناس عنه.. أعطاه الله علماً لَدُنِياً لا يتوقف على مدى ما تعلمه من مشايخه -وإن كان طلب العلم على علماء محققين من أبرزهم شيخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة- ونوّر الله بصيرته عوضاً

---

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/ ٦١٠).

(٢) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٤٥٦).

(٣) الإنجاز (٥٢٣).

عما فقد من بصره، فله اليد الطولى في الحديث، والعقيدة السلفية، وعلوم الحديث، والفقه، وغيرها، أخذ من كلّ فن منها بنصيب وافر.

استحق لقب شيخ الإسلام، وأطلقه الناس عليه، وكان محل التقدير والإجلال من ولاة الأمر ومن كبار المشايخ الذين أدركناهم..

كان من كبار العلماء، ولم أر مثله في بذله نفسه للناس، وسعة الصدر، وفي العلم..

من نوادر علمائنا في هذا العصر علماً وسلوكاً وحرصاً على الازدياد من مسائل العلم، خصوصاً الحوادث المستجدة»[١].

وقال لنا: الشيخ ابن باز آتاه الله من سعة النظر وجودة الذهن ومعرفة الدليل ما جعله مجتهداً.

وقال سماحة شيخنا المفتي الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ**: «فقدنا جبل السنّة، ولقد نزل خبر وفاته كالصاعقة على المسلمين، لأنه الملجأ الوحيد بعد الله تعالى في هذا الزمن، الذي يعتمد عليه المسلمون في جميع المجالات والإفتاء والدعوة والإرشاد، وقد ودع المسلمين في وقت هم في أشد الحاجة إليه»[٢].

وقال أيضاً: «إن هذا الرجل أجمع الناس على أمانته وعدالته وخيارته وصدقه وإخلاصه»[٣].

---

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط)، وفيها ثناء عالٍ وكثير من شيخنا، وانظر: فتح الجليل (٨٢ و٩٠).

(٢) إمام العصر (١٨١).

(٣) جريدة المدينة (عدد: ١٣١٧٨ في ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٢).

وقال فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد البدر: «إنه أكبر شخصية علمية في هذا العصر، يذكّرنا بما كان عليه سلف هذه الأمة من العلماء العاملين والهداة المصلحين من غزارة علم، وكرم أخلاق، وسعة اطلاع، وعموم نفع ونصح للإسلام والمسلمين، وهو بحق نموذج من الرعيل الأول، وهو سماحة الإمام العلامة، المحدث الفقيه، شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، مجدد القرن الخامس عشر: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رحمه الله، وغفر له»(١).

وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين: «إنه عالم هذا الزمان، وإنه إمام أهل السنّة». وقال أيضاً: «فالعِلْم الذي ورّثه لا شك أنه علم جم وأنه مما فتح الله عليه، وليس كلُّه مما تلقّاه عن مشايخه، ولكنه فضلُ الله تعالى يفتحه على من يشاء، قد نُقل عن شيخ الإسلام -رحمه الله- لما ذكر الأثر الذي يقول: «**من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم**»، فيقول شيخ الإسلام: إن هذا شيءٌ مشاهد محسوس أن كل من رزقه الله تعالى العمل بما علمه فإن الله يفتح عليه علوماً لم يكن يتعلمها، وهذا ما لمسناه في شيخنا»(٢).

وقال الشيخ سعيد بن عبد العزيز الجندول إمام وخطيب المسجد

---

(١) من محاضرة في مسجد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتاريخ ٦ صفر ١٤٢٠هـ وقد طُبعت بعنوان: «الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نموذج من الرعيل الأول»، والكلام فيها (ص٢).

(٢) محاضرة: سيرة الإمام ابن باز.

الحرام سابقاً: «ولو قُدِّر لواحد من القراء الكرام -كما حصل لي- أن يختلط مع العلماء وأعضاء المنظمات والجمعيات الإسلامية في كلٍّ من: باكستان والهند واليابان وأندونيسيا وماليزيا، وحتى في أوروبا وأمريكا؛ لعلم أن أبرز شخصية علمية يعرفها هؤلاء العلماء والدعاة إلى الله هو هذا العالم الجليل»(١).

وقال الشيخ **عبد الله بن عبد المحسن التركي** ضمن مقال نفيس: «كان في مقدمة علماء الشريعة في المملكة العربية السعودية، بل وعلى مستوى العالَم، وهو إلى جانب ما وهبه الله من العلم الواسع تجتمع فيه خلال قلَّ أن تجتمع في غيره»(٢).

وقال الشيخ **محمد السبيّل** على منبر المسجد الحرام: «عالم الأمة، وإمام أهل السنّة والجماعة في هذا العصر، علّامة زمانه، وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز».

وقال الشيخ **عبد الله الزايد**: «سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله الباز كبير علماء المملكة العربية السعودية... الشيخ العالم، دائرة معارف ناطقة بلسان عربي فصيح، وهو شيخ الحديث رواية ودراية، والتفسير، ولديه إنجازات في الحديث، والتفسير كذلك، وهو شيخ في الفقه وأصوله،

---

(١) مقال بعنوان: «عالم يستحق التكريم»، (مجلة الدعوة، عدد: ٧١٨، في ٣/ ١١/ ١٣٩٩هـ، ص٢١).

(٢) الإنجاز (٥٢٧).

قريبٌ من الناس بتواضع العالِم، يفتي ويعلّم ويقضي حوائج الناس، داره مفتوحة للقاصدين، لا يأكل كما كنت أعلم إلا مع زائريه أو طلابه الحافين به على مختلف طبقاتهم، لا يضيق صدره بكثرة السائلين، ولا يتبرم من كثرة الدّالفين دارَه المفتوحة لكل أحد، الشيخ ابن باز داعية فذّ، في المسجد، في المنزل، في المكتب، في المكتبة، في رسائله، في إجاباته، في صلاته بالناس، دول ووزراء ورؤساء ومن دونهم، بل إنه داعية على مستوى العالَم»[١].

وقال الشيخ **صالح الفوزان**: «سماحة الشيخ العلامة الإمام الوالد الكريم.. هو العالم الفذ في علمه، وفي عمله، وفي أخلاقه، وفي حبّه للخير وأهله، وفي سعيه الجاد في نشر العلم، يعرف ذلك القاصي والداني عنه... إنه آية في الإلمام بمسائل الفقه وأقوال العلماء ومعرفة الأدلة واستحضارها وحفظ الأحاديث ومعرفة متونها وأسانيدها ومخرّجيها ودرجاتها، فكان لا يأخذ من الأقوال إلا ما ترجح لديه بالدليل، ولا من الأدلة إلا ما صح عنده، كان لا يمل من قراءة الكتب النافعة والاستزادة من العلم، وكان رجّاعاً إلى الحق... ومهما قلت فإنني أراني مقصراً في وصف ما لهذا العالم الجليل من جهود عظيمة وما تحلى به من فضائل»[٢].

---

(١) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٣-٦٤).

(٢) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٦-٦٨)، وجاء في ختام كلمته النفيسة: «ثم إني لا أريد التوسع في القول عنه، لأنه -حفظه الله- لا يحب المدح والثناء، ويريد أن يكون عمله خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى، ولكن لما سئلتُ عن ذلك فإنه لا يسعني إلا أن أقول وأجيب بما أعلم..» الخ.

وقال الشيخ **بكر أبو زيد**: «هو حقيقة جبل السنّة ورجل الجماعة، وهو أيضاً حامي حمى السلف، وأثره كبير»[١].

فهذه نماذج من عبارات كبار علماء هذه البلاد، ونتبعها بنماذج لكلمات العلماء في بلدان شتى، قال العلامة الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني** -رحمه الله-: «إن ابن باز هو مجدد هذا القرن»[٢]، ولما سئل: من تعرف من العلماء الفقهاء المجتهدين في هذا الزمان؟ بدأ بسماحة الشيخ، ثم ذكر ابن عثيمين وشمس الحق العظيم آبادي والمباركفوري، ولم يسمِّ غيرهم[٣].

وذكره العلامة الألباني أول خمسة لم ير مثلهم البتة في العلم والتحقيق، والبقية هم: تقي الدين الهلالي، و[عبيد الله] المباركفوري، وبديع الدين السندي، والشنقيطي[٤].

وهذه بعض أبيات من قصيدة علّامة المغرب **تقي الدين الهلالي** في سماحته سنة ١٣٩٧هـ:

إمام الهدى عبد العزيز الذي بدا ... بعلمٍ وأخلاقٍ أمامَ الورى بَدْراً

ولم أرَ في هـذا الزمـان نظـيرَه ... بعلمٍ وأخلاقٍ بدا عَرفُها نَشْراً

---

(١) إمام العصر (١٨٥).

(٢) الجامع لأحكام الحج والعمرة للشيخ عبد الرحمن الهرفي (٢٨١).

(٣) سلسلة الهدى والنور، الشريط رقم (٣٠١)، الفتوى رقم (١٨).

(٤) نقله الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان في مقدمة تحقيقه لكتاب: «سبيل الرشاد في هدي خير العباد» لمحمد تقي الدين الهلالي (١/ ٦).

وأصبح في الإفتا إماماً محقِّقاً مشاكلُه العُسرى به أُبْدِلَتْ يُسْراً

وقال الهلالي أيضاً: «صاحب السماحة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وهو من بقية السلف الصالح في هذا الزمان عِلماً وعملاً وورعاً، أمتع الله المسلمين بطول بقائه ودوام ارتقائه»[(١)].

وحدثنا الشيخ محمد تقي العثماني قال: «كان والدي -الشيخ المفتي **محمد شفيع العثماني**- رحمه الله على صلة كبيرة بسماحة الشيخ، ويزوره إذا جاء المملكة، ويقول عنه: إنه عالم جيد، ومخلص، ومتمكن في العلوم».

وقال المفتي محمد شفيع في إجازته لسماحة الشيخ: «ولما رزقني الله تعالى زيارة المدينة المنورة في محرم سنة ١٣٨٤هـ وزرت الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة بها سألني -مع ما هو فيه من مقام رفيع في العلم والفضل- أن أجيز له..».

وقال الشيخ **أبو الحسن النَّدْوي الهِنْدي** -رحمه الله-: «كان -رحمه الله- من أعز إخواننا وأكرم زملائنا في دروب الدعوة إلى الله... وكلما لقيتُه

---

(١) سبيل الرشاد (٦/ ٢١٩-٢٢٠)، والناظر في مراسلات الشيخ الهلالي لسماحة الشيخ يجد تبجيلاً وإجلالاً عظيمين، مع أن الهلالي أسن بعقدين من الزمان، من ذلك افتتاح مراسلاته غير مرة بقوله: «حضرة صاحب السماحة والمعالي رئيسنا الجليل الأستاذ الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، أطال الله بقاءه، وأدام عزه وارتقاءه.. ». انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٣٤٥).

وجدت فيه روحاً جياشة ومعنوية عظيمة لإعلاء كلمة الله في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن فقدنا بوفاته أعظم شخصية دينية في عيني»[١].

وقال الشيخ **محب الدين الخطيب** -رحمه الله- في إحدى مراسلاته: إلى أستاذنا الجليل حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مدَّ الله في حياته وأدام النفع به[٢].

وقال الشيخ **علي الطنطاوي** -رحمه الله-: «عرفت الشيخ عبد العزيز ابن باز طوّل الله عمره وقوّاه ووفقه، فقد لمست منه العلم الواسع، والخلق الرضي، والإخلاص لله في العمل»[٣].

وقال الشيخ **أحمد ياسين** مؤسس حركة حماس -رحمه الله-: «إن العلامة ابن باز -رحمه الله- هو فقيد العالم الإسلامي كافة، له مواقفه الجهادية في ميادين العلم والدعوة الإسلامية الحقة، والوقوف موقف

---

(١) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ١٤)، وقال الندوي: إنه كتب كلماته وهو على فراش المرض، وقد توفي -رحمه الله- بعد أشهر قليلة، ونقل الدكتور أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي عن الندوي قوله: إن سماحة الشيخ أُعجوبة زمانه. (إمام العصر، ص ٣٣١)، ودائماً يصفه في مؤلفاته بسماحة الشيخ والنعوت الجليلة، وكذا في مراسلاته، ومنها قوله في إحدى الرسائل: «حضرة صاحب السماحة العالم المجاهد والمربي الكبير الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز، أبقاه الله ذخراً للإسلام.. وقواكم الله، وأيدكم بروح منه، فأنتم حصن الإسلام الحصين في هذه البلاد، أطال الله حياتكم في صحة وقوة ونشاط وتوفيق». (الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء، ص ٦٦٣).

(٢) الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (١١٧).

(٣) ذكريات علي الطنطاوي (٨/ ١٨٣).

المدافع القوي عن الإسلام والمسلمين في كافة المواقع التي شغلها، حيث سخّرها لخدمة الإسلام والعقيدة الإسلامية، وبهذا الصدد له موقف ثابت في الحفاظ على الكتاب والسنة والدفاع عن العقيدة الإسلامية لتبقى نقية أصيلة بعيدة عن محاولات التشويه»(١).

وقال الشيخ **محمد نجيب المطيعي المصري** -رحمه الله-: «صاحب السعادة جناب الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الموقر.. سماحة الأخ الجليل»(٢).

وقال الشيخ **محمد الغزالي** -رحمه الله-: «الشيخ ابن باز ملك من ملوك الآخرة»(٣).

وقال أيضاً: «نحن بخير ما دام فينا هذا الرجل»(٤).

وقال أيضاً: «لقد كنت أقول دائماً في عالم سلفي نقي مخلص مثل الشيخ عبد العزيز بن باز: إنه من طلاب الآخرة، وممن يُؤثرون ربهم على

---

(١) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ١٥).

(٢) الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٧٢١)، ضمن رسالة مؤثرة جداً، كتبها العلامة المطيعي رحمه الله -وهو محقق ومكمل المجموع شرح المهذب- وهو يصارع مرضاً مخوفاً، يودع فيها سماحة الشيخ، ويوصيه بأولاده، ويقول: «وكتاب المجموع جعلتُه بعد وفاتي تحت نظركم وولايتكم بالطبع والتوزيع وكف أيدي التجار عنه، فالتصرف فيه بأمركم».

(٣) قال الدكتور عبد الحليم عويس: كان الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- دائم القول في الشيخ عبد العزيز وأنا شاهد على ذلك فذكره... (مقال في مجلة الدعوة، عدد: ١٦٩٤ في ١٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٦٦).

(٤) جوانب من سيرة الإمام (٢٨١)، وفيه قصة حصلت بين الشيخين.

دنياهم»[١].

وقال الشيخ **يوسف القرضاوي** ضمن مقال نفيس: «ودّعت الأمة الإسلامية علَماً من أعلامها الأفذاذ، ونجماً من نُجومها الساطعة في سماء العلم، علامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الذي كان جبلاً من جبال العلم، وبحراً من بحور الفقه، وإماماً من أئمة الهدى، ولساناً من ألسنة التوحيد، وعماداً من أعمدة الدين، وركناً من أركان الأمة، طالما استفاد من علمه المسلمون في الجزيرة والخليج وفي شتى بقاع الأرض»[٢].

وقال أيضاً: «الفقيه الحجة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الذي عاش عمره المبارك يدعو إلى التوحيد، ويقاوم الشرك، وينصح، ويعلّم، ويُفتي، كان -رحمه الله- نجماً من نجوم الهداية، وبحراً من بحور العلم، وجبلاً من جبال الفقه، صمد في وجه العواصف، ووقف ضد كل باطل، لم يخف في الله لومة لائم، كان الشيخ عبد العزيز بن باز عالماً غير عادي، في زمن قلَّ فيه العلماء، كان من الذين يَعلمون فيَعملون، ويعملون فيُخلصون، ويُخلصون فيَصدقون، ويصدقون فيُقبَلون إن شاء الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعوّض الأمة في هذا العالم الجليل خيراً..»[٣].

---

(١) مجلة الفيصل (عدد: ١٨٩، ربيع الأول ١٤١٣هـ، ص: ١٣).

(٢) مجلة المجتمع (عدد: ١٣٥١، في ١٠/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٣٢)، وقال أيضاً: «العلامة الذي جمع بين الفقه والحديث الشيخ عبد العزيز بن باز». (في وداع الأعلام، ص ١١٥-١١٦).

(٣) برنامج رحيل الإمام، على قناة اقرأ.

وقال الشيخ **نصر فريد واصل** مفتي مصر سابقاً: «إن وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- خسارة فادحة لا تعوَّض، إنه علم من أعلام الإسلام في الوقت الراهن، جاهد كثيراً -رحمه الله- من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام في كافة ربوع الأرض، كما بارك وشجع دائماً على إقامة المراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم»(١).

وقال شيخ الأزهر **سيد طنطاوي**: «سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله وطيّب ثراه- كان من العلماء القلائل الذين قضوا حياتهم في خدمة العلم، وفي خدمة الدين، وفي خدمة الأمة الإسلامية، بإخلاص، وبعفاف، وبطهارة، وبشجاعة في النطق بكلمة الحق.

كانت عقليته عقليةً فقهيةً نقيّةً صافيةً، بعيدة عن الخرافات، وبعيدة عن الإسرائيليات، وبعيدة عن كل ما لم يثبت في كتاب الله -عز وجل- أو في السنة النبوية المطهرة.. كان يلتزم بالتقيد بأحكام القرآن الكريم وبأحكام السنة النبوية المطهرة، لا يحيد عنهما»(٢).

وقال الشيخ **عبد القيوم الرحماني** من كبار علماء الهند: «لا شك أن ابن باز شيخ الإسلام في هذا الزمان، وهو والألباني في زمننا مثل أحمد بن حنبل، وفتاوى ابن باز موجودة عندنا بالأردية، وهي محترمة في العالم كله».

---

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٤٠٦)، وله كلمة أخرى جميلة في برنامج رحيل الإمام.

(٢) برنامج رحيل الإمام، على قناة اقرأ.

وقال الشيخ الدكتور **مقتدى حسن الأزهري** من علماء الهند: «والحق أننا مهما وصفنا هذه الشخصية العظيمة، ومهما أبرزنا فضائله ومحاسنه، ومهما حبّرنا الكلام ونمّقنا العبارة: كنا مقصّرين نحو هذا العالم الجليل، الذي سطّر بسيرته الحسنة وفعاله الجميلة أسمى المعاني وأخلدها في صفحات التاريخ، إن أقلام العلماء والمشايخ والأدباء والشعراء أبدت حزنها وألمها على رحيل علامة الجزيرة ومفتي الأمة ومعلم الجيل، ولكنها ليست مقتنعة بأنها أدت حق هذا العالم المعطاء الذي نذر حياته كلها في نشر العلم ورفع مستواه، وفي تبليغ الدعوة ونصح الأمة، وتوجيه الصغار والكبار من الرجال والنساء، بحر لا ينتهي، ومعين لا ينضب، مثل هذه الحياة كيف يثني عليها الإنسان، وبأي الكلمات يصورها للآخرين؟!»[١].

وقال الشيخ **أصغر علي إمام مهدي السلفي** الأمين العام لجمعية أهل الحديث في الهند: «لا يسعني إلا أن أقول: ما رأيت مثله أبداً في الخُلق الحسن والسيرة الطيبة والتواضع والصبر والعلم والفهم والذكاء»[٢].

وقال العلامة **عبد الرحمن المعلمي اليماني** -رحمه الله- في بعض رسائله: «إلى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ العلامة.. إلى حضرة العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله»[٣].

---

(١) مجلة صوت الأمة (مجلد: ٣١، عدد: ٦-٧، صفر، ربيع الأول ١٤٢٠هـ، ص: ٥-٦).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٠١)، وفي مقدمة مقاله ثناء رفيع مطول على سماحته، واكتفينا بما نقلنا أعلاه.

(٣) انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (١٩٥-١٩٧).

وقال الشيخ **محمد بن إسماعيل العَمراني**: «إن الشيخ ابن باز كان عالماً فاضلاً جليلاً»[(١)].

وقال الشيخ **مقبل بن هادي الوادعي** -رحمه الله-: «إن الشيخ ابن باز من فضل الله من أحسن العلماء اتباعاً للكتاب والسنة»[(٢)].

وقال الشيخ **عبد المجيد الزنداني**: «إن الشيخ ابن باز -رحمه الله- يعد من أعلم من عرفنا في عصرنا علماً وعملاً وتقوى»[(٣)].

وقال علامة حضرموت ومُفتيها الشيخ **محمد بن أحمد الشاطري** -رحمه الله-؛ وقد تعرض أحد الأغمار في مجلسه لسماحة الشيخ بُعيد وفاته، فأسكته، وقال ما معناه: إن الشيخ عالمٌ أفضى إلى ربِّه، وقد قدم للإسلام جهوداً كبيرة، وربما اختلفنا معه في أمور، لكنه يبقى عالماً جليلاً تُحفظ له منزلته، ويُحترم رأيه واجتهاده.

وقال الشيخ الدكتور **عجيل النشمي** من الكويت: «الإمام الثبت الحافظ، جبل السنة، قامع البدعة، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، من المجددين في هذا العصر، الحافظين للأمة دينها، تستمع لقوله أو فتواه، فأنت لا ريب تجاه إمام من سلف الأمة.. فقدت الأمة الإسلامية فقيهاً أصولياً

---

(١) لقاء ضمن برنامج «أسرة واحدة» على قناة المجد.

(٢) «تحفة المجيب» (ص٢٠٦)، وانظر منه (ص ٢٢٦ و ٢٥٥)، وله كلام مهم مذكور في «نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجزيرة» (ص٣٠ و ١٠٥).

(٣) مجلة الدعوة (عدد: ١٦٩٥ في ٢٦/ ٢/ ١٤٢٠هـ ص: ٥٠).

محدّثاً مفسّراً لغويّاً؛ من طبقة السلف الأخيار والأئمة الأعلام وَرَعاً وعلماً، مع جرأة في الحق ماضية لا تلين، وهو عصريٌّ من الراسخين في العلم»[١].

وقال الشيخ الدكتور **محمود غازي** رئيس لجنة تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان: «أصبح العلماء أيتاماً بوفاته، [فكان] والد العلماء، وشيخ المشايخ، وقلعة للدفاع عن الإسلام والأمة الإسلامية، والسد المنيع للسيل الجارف من البدع والخرافات»[٢].

وأخبرنا الشيخ الدكتور **محمد أديب الصالح** قال: «شعرنا بعد وفاة الشيخ ابن باز بفجوة عظيمة كان يسدها في الفتوى والمرجعية؛ لما كان عليه من علم وتقىً وحرص، مع اعترافنا بأنه ليس معصوماً».

وقال الشيخ **أحمد كفتارو** مفتي سورية: «فقدنا واحداً من العلماء الفقهاء الذين وهبوا حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمين.. إن وفاة الشيخ العلامة ابن باز حدث أليم وخطبٌ جلل، نرجو الله تعالى أن يعوّض المسلمين خيراً، **ونرجو أن يستفيد المسلمون من هَدْيه ومنهجه ومؤلفاته العلمية والفكرية**، لقد توفي ابن باز وخلّف وراءه ثروة علمية وفقهية وفكرية كبيرة، أودعها في مؤلفاته ورسائله التي انتشرت في أنحاء العالم وتلقاها المسلمون بالقبول.. لقد أحب المسلمون الشيخ ابن باز لعلمه وفقهه وتقواه، أحبوه لسماحته وسعة صدره، فقد كان يتحمل أذى الناس،

---

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٨٠).

(٢) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٤٤٩).

ويصبر على أخطائهم، صبر المؤمن الواثق بربه، لقد رزق الله الشيخ ابن باز الحلم مع العلم، والفقه مع العبادة، والعمل مع الإخلاص، ومعالجة الأمور والمشكلات بروح الحكمة والتعقل والهدوء»[١].

ولو تتبعنا كلام علماء الوقت عن سماحته لطال بنا المقام، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وقد أوردنا شهادة بعض من يختلف مع سماحة الشيخ في المشرب والاتجاه ليُعلم أنه اجتمع على إمامته وفضله الموافق والمخالف، وهذا عزيزٌ جداً في القرون الأخيرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

***

---

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٤٣٥-٤٣٨).

* منهج ومنزلة سماحة الشيخ في علم الحديث[(١)]:

عُرف سماحةُ الشيخ باهتمامه المُبَكِّر بعِلْم الحديث، وذلك فرعٌ عن اهتمامه بالدَّليل، وكَوْنِه أثريّاً يتحرى العملَ بالحديث الصحيح، ويَحْذَر ويُحَذِّر من الضعيف، حتى عُرف بذلك بين مشايخه وأقرانه وتلامذته، وأثَّر في من حَوْلَه بوضوح.

قال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين: «عُرف اختصاصه بعلم الحديث، وهذا ما يشهد له كلُّ من عرفه: أنه يعرف الأحاديث، فكان إذا سئل عن حديث مرَّ به أو مر بأحد من الطلبة ذكر موضعه، وقال: هكذا درجته: صحيح، أو ضعيف، أو فيه مقال، أو له شواهد، أو رواه فلان أو فلان، أو ما أشبه ذلك، هكذا يذكر كثيراً من ذلك، وقبيل موته بنحو شهر أو نحوه سألتُه عن حديث مرَّ بنا؛ وكنت كثيراً ما أستدل به، فلما ذكرتُه له قال: إنه ضعيف. مما حملني على أن أتحاشى عن الاستدلال به مع كثرة من يستدل به. لا شك أن هذا مما فتح الله تعالى عليه من المعرفة والتخصص والتوغل في علم الحديث، ولم يكن هذا أيضاً شغله الشاغل، بل علمُه في جميع الفنون كثير»[(٢)].

---

(١) للباحث الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل معدِّي التميمي رسالةٌ علمية -مقدمة لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- في دراسة الجهود الحديثية لسماحة الشيخ رحمه الله.

(٢) محاضرة: سيرة الإمام ابن باز.

وقال تلميذه الشيخ المحدّث **عبد المحسن العباد**: «كان -رحمه الله- عالماً بالحديث والفقه، له عناية بالدليل، وحرصٌ على الرجوع إلى الأدلة والتمسك بها، والحث على سلوك هذا المسلك، فكان معنيّاً بالحديث، ومعرفة صحيحه وضعيفه، ورجاله، ومن يُتكلم فيه منهم، وكان في فتاواه وفي دروسه يذكر ذلك، فيقول: الحديث الفلاني صحيح، أو ضعيف؛ لأن في سنده فلاناً، أو أنه منقطع، أو أنه مرسل، أو أنه كذا، أو أنه كذا»[١].

وقال الشيخ المحدّث **حماد الأنصاري** -رحمه الله-: إنه إذا احتاج إلى حلِّ أمر ما في الحديث يتصل على بعض كبار المشايخ، ويقول: «كما أتصل أيضاً بالشيخ عبد العزيز بن باز الذي لا يوجد محدث مثله، رغم أعماله الكثيرة التي حالت بينه وبين التفرغ للتخصص في علم الحديث»[٢].

وقال سماحة الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** -رحمه الله-: «كان له إلمام كبيرٌ في علم الحديث، ورغبة أكيدة، وفتح لنا جزاه الله خيراً أبواباً جيدة في هذا الموضوع... انتفعت بقراءتي عليه من حيث التوجيه، والانتقال من العكوف على الكتب الفقهية وتمحيص الأقوال وتلخيصها، انتقلت من هذه المرحلة إلى مرحلة الحديث، وكان الأثر المباشر من الشيخ نفسه»[٣].

---

(١) محاضرة: الشيخ ابن باز نموذج من الرعيل الأول (١٠-١١).

(٢) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٢٨١).

(٣) لقاء مع سماحته في الإذاعة سنة ١٤٠٣هـ، وضمنه يقول الشيخ: «كان تأثري بالشيخ عبدالعزيز لعنايته بالحديث، ولأخلاقه الفاضلة، وبسط نفسه للناس».

بل قال الشيخ العلامة **عبد الله بن دهيش** -رحمه الله- من أكثر من أربعين سنة: «محدّث المذهب الشيخ عبد العزيز بن باز»[١].

وتقدمت أقوال أخرى عن منزلة سماحته في الحديث في المبحث السابق.

أما عن منهج سماحته: فقد كان على طريقة أهل العلم المحققين، ولسماحته -رحمه الله- تميّزٌ واضح في نَقْدِ المتون، فنتيجة كثرة بحثه واهتمامه؛ وتوسُّعه في علوم الشَّريعة؛ وكَمالِ متابعته للسُّنَّة قولاً وفعلاً: صار له ذوقٌ خاصٌّ في التنبُّه لنكارة المتن ومخالفته لسائر الأحاديث أو لرُوح الإسلام[٢]، والناظرُ في كتابه «التحفة الكريمة» يجد أمثلةً جيدة انطلق سماحةُ الشيخ في

---

(١) فتح الجليل (١٢٥).

(٢) قال الإمام ابنُ عُروة الحنبلي: «القلبُ إذا كان نقياً نظيفاً زاكياً؛ كان له تميزٌ بين الحق والباطل، والصدقِ والكذب، والهدى والضلال، ولا سيما إذا كان قد حَصَلَ له إضاءةٌ وذَوقٌ من النُّور النَّبوي، فإنه حينئذ يظهر له خبايا الأمور، ودسائسُ الأشياء، والصحيحُ من السقيم.
ولو رُكِّبَ على مَتْنِ ألفاظُه موضوعةٌ على الرسول ﷺ إسنادٌ صحيح، أو على متنٍ صحيحٍ إسنادٌ ضعيف؛ لمَيَّز ذلك وعَرَفَه، وذاق طعمه، وميَّز بين غثِّه وسمينه، وصحيحه وسقيمه، فإن ألفاظ الرسول ﷺ لا تخفى على عاقلٍ ذاقَها..».
وقال أيضاً: «إنما يُؤتى الإنسان ويدخل الزيفُ عليه والباطلُ من نقص مُتابعتِه للرسول ﷺ، بخلاف المؤمن المُحْسِنِ المتَّبع له في أقواله وأفعاله، فإن أقوالَ الرسول ﷺ عليها جلالةٌ ولها ناموس».
وأطال الكلام في ذلك، ونقل كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا.
انظر الكلام بطوله: آخر «شرح قصيدة غَرامي صَحيح» للإمام الحافظ الشمس محمد بن عبد الهادي (ص٤٩-٦٦).
ومن المعلوم أن هذا الحكم لا بد أن يوافق القواعد الحديثية، وهي المرجع في هذا الأمر.

إعلالها من نكارة المتن، فإذا رأى نكارةً في المتن فإنه قد يتوسع في التنبيه على عِلَلٍ في الإسناد بما لا نَعرفُ أنه قد سُبق إليه، فمن شاء فليرجع لهذه الأمثلة في مقدمة الكتاب المذكور.

ومما كان يتميَّز به سماحةُ الشيخ استحضارُه الجيِّد لمتون الأحاديث وأهمِّ مخرِّجيها، حتى يكاد يستظهر أحاديث الأمّهات الستّ، ويميّز كثيراً من ألفاظها[١]، كما يحفظ أحاديث الأحكام، ويستحضر أكثر رواة الكتب السِّتَّة ومراتبهم جرحاً وتعديلاً، حتى قال الشيخ **إسماعيل الأنصاري** -رحمه الله- وغيره: إن سماحته يكاد يحفظ تقريب التهذيب عن ظهر قلب[٢].

وكان يُصغي للإسناد حال قراءة كتب السنّة عليه ليتصور حاله، وقد يُعيده غير مرة، وقد يتنبّه لأشياء ربما تخفى على بعض أهل الفن المُبصرين[٣].

***

---

(١) نقل الشيخ حمد الشتوي في الإبريزية (١٢٤) قصة ترتيب مناقشة فقهية حديثية بين سماحة الشيخ وبين الشيخ العلامة **الألباني** -رحمهما الله- لبعض المسائل سنة ١٣٩٩هـ، فقال: «أذكر أن سماحته رحمه الله وافق ورحّب بالاجتماع، ولكن العلامة السلفي الألباني رفض الاجتماع، وقال: يكتب لي وأكتب له. ولمّا ألح عليه الإخوان قال لهم: ابن باز يُناقِش من حفظه، وأنا لا بد لي من مراجعة كتبي» !

(٢) انظر: جوانب من سيرة الإمام (١٢٠ و٢٠٣)، وهذا أدق مما ورد في «الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز» (٦٧).

(٣) ذكر الشيخ عبد العزيز السدحان أمثلة لهذا في كتابه الإمام ابن باز (٢٠ و٢٤-٢٨).

* مؤلفات وآثار سماحته[(١)]:

ترك سماحة الشيخ مؤلفات وآثاراً كثيرة جداً مكتوبة ومسموعة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يُطبع، وفي حصرها واستقصائها صعوبة، ولا سيما الفتاوى والتسجيلات، فنذكر أبرز وأهم آثار سماحته مرتبة على حروف المعجم:

١- الأجوبة المفيدة على بعض مسائل العقيدة: طُبعت في مطابع الحميضي بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٨هـ.

٢- الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتّاب: طبعته مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض، دون تاريخ.

٣- الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب: طبع دون ذكر للناشر سنة ١٣٩١هـ، ثم طبعته ثانية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٥هـ.

٤- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدّق الكهنة والعرّافين: طبع في مطابع دار الثقافة - الزاهر، نشر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٣٩٣هـ، ثم طُبع بعد ذلك عدة مرات.

---

(١) للشيخ صالح بن راشد الهويمل كتاب طُبع في حياة سماحته سنة ١٤١٥هـ، بعنوان: «الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز، دراسة بيبليوجرافية عن مؤلفات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز» أوصل فيها العناوين التي من تأليف سماحة الشيخ أو له حاشية أو تعليق عليها أو راجعها وقدم لها إلى ستة ومائتي عنوان.
وتوجد فوائد أخرى عن آثار سماحته في كتاب جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز (٥١)، ومعجم المؤلفين المعاصرين (١/ ٣٥٧).

٥- التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله: نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨هـ، وطُبع بعد ذلك عدة مرات.

٦- التحذير من البدع: أربع رسائل مفيدة في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد، طبع في مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٦هـ.

٧- التحذير من المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج: طبع سنة ١٤٠٧هـ دون ذكر للناشر.

٨- التحذير من القمار وشرب المسكر: نشرته إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٤٠٨هـ.

٩- تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام: نشرته دار الفائزين للنشر بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ.

١٠- تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنّة من الأدعية والأذكار: نشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٤٠٩هـ، ثم طُبع بعد ذلك عدة مرات.

١١- التحفة الكريمة في بيان بعض الأحاديث الموضوعة والسقيمة: طبعت ضمن مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٦/ ٢٠٥).

١٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة: كتبه سنة ١٣٦٣هـ، وكان أحب مؤلفات سماحته إليه، طبع سنة ١٣٦٣هـ على نفقة الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، ثم طبع بعد ذلك طبعات كثيرة جداً.

١٣- تعليق على العقيدة الطحاوية: نشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٤٠٩هـ.

١٤- تعليقات على الحواشي التي وضعها الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله على كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، طُبعت مع «فتح المجيد» وتعليقات الشيخ محمد حامد الفقي عليه عدة مرات، منها سنة ١٣٩٧هـ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٥- تنبيهات هامة على ما كتبه محمد علي الصابوني في صفات الله عز وجل: نشرته الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٤هـ.

١٦- ثلاث رسائل في الصلاة، وهي: كيفية صلاة النبي ﷺ، ووجوب أداء الصلاة في الجماعة، وأين يضع المصلي يديه في الصلاة بعد الرفع من الركوع، طُبعت عدة مرات، منها الطبعة الرابعة سنة ١٤٠١هـ في مطابع النصر الحديثة بالرياض، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٧- فضل الجهاد والمجاهدين: طُبع في مطابع الجيش بالرياض، نشر وزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٣٩٢هـ.

١٨- الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح: نشرته دار الوطن دون تاريخ.

١٩- الجواب المفيد في حكم التصوير: نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عدد (٤)، السنة السابعة، ربيع الآخر ١٣٩٥هـ، ص (١٨٥)، وفي مجلة البحوث الإسلامية عدد (١٧) ص٣٦٢ سنة ١٤٠٦-١٤٠٧هـ، وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٤/ ٢١٠)، وطبع مفرداً في مطابع الرياض دون تاريخ، ثم طبع بعد ذلك مراراً.

٢٠- حاشية على بلوغ المرام: للحافظ ابن حجر -رحمه الله-، راجعها واعتنى بها عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، نشر دار الامتياز للنشر بالرياض سنة ١٤٢٤هـ، وطبعتها الدار المذكورة ثانية سنة ١٤٢٥هـ.

٢١- حواشي على تقريب التهذيب: اعتنى بها الشيخ الدكتور عبد الله بن فوزان الفوزان، وطبعها باسم «النكت على تقريب التهذيب»، نشر مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤٢٦هـ.

٢٢- حاشية على فتح الباري: وصل فيها إلى كتاب الحج، طبعت مع الفتح في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٨٠هـ، واعتذر سماحته عن الإكمال وبين ذلك في آخر المجلد الثالث من الفتح ص ٦٢٥.

٢٣- حكم الإسلام في من زعم أن القرآن متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات، أو وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بما يتضمن تنقصه، أو الطعن في رسالته: طبع في مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٦هـ.

٢٤- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار: طبع مراراً.

٢٥- حكم الغناء: نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٠هـ، ثم طبع بعد ذلك مراراً.

٢٦- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة، نشر في مجلة البحوث الإسلامية عدد (٢٢)، ص٧، سنة ١٤٠٨هـ، وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١/ ٢٢٢).

٢٧- الدروس المهمة لعامة الأمة: طبعت في مطابع دار طيبة بالرياض سنة ١٤١٦هـ.

٢٨- فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها: نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٠هـ.

٢٩- مع بعض الكتّاب في بيان حكم إعفاء اللحية وخبر الآحاد: حرره سماحته بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٤١١هـ، طُبع عدة مرات.

٣٠- رسائل في الطهارة والصلاة: نشرتها دار البخاري للنشر والتوزيع سنة ١٤١٢هـ.

٣١- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام: طبعتا في مطابع الحارثي سنة ١٤٠١هـ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٣٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته: نشرته شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر في جدة سنة ١٣٨٥هـ، وطبع بعد ذلك مراراً، وأصله محاضرة لسماحته ألقاها في قاعة المحاضرات بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٣٨٥هـ.

٣٣- العقيدة الصحيحة وما يضادها: نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث، السنة السابعة، محرم ١٣٩٥هـ، ص (٣)، ثم طبعت بعد ذلك مراراً.

٣٤- فتاوى مهمة تتعلق بأحكام الحج والعمرة: وهي عبارة عن إجابة عن خمسة وأربعين سؤالاً عن الحج والعمرة، أملاها سماحته في محافظ الطائف سنة ١٤٠٧هـ، طبعت مراراً.

٣٥- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية: وهو من أقدم مؤلفاته، ألفه أول قدومه للدلم وعمره سبعة وعشرون عاماً، طبع سنة ١٣٥٨هـ في المطبعة الماجدية بمكة المكرمة كما طبعته مكتبة النشر والطبع بالرياض في العام المذكور، ولما قلت نسخه طلب الناشر الثاني حسن بن محمد الشنقيطي من سماحته إعادة الطبع فوافق على ذلك بعد إجراء بعض التصحيحات الطباعية وإضافة بعض الفوائد كما أوضح ذلك سماحته في مقدمة الطبعة الثانية سنة ١٣٦٦هـ وطبع بعد ذلك مراراً.

٣٦- القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها: نشرتها دار بلنسية بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ، وأصلها محاضرة ألقاها سماحته في الجامع الكبير بالرياض سنة ١٤٠٣هـ، أعدها للنشر وعلق عليها الشيخ خالد بن عبد الرحمن الشايع.

٣٧- ما هكذا تعظم الآثار: وهو عبارة عن ردين على مقالين نشرا في جريدة الندوة، الأول بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٣٨٠هـ والثاني بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٣٨٧هـ فيهما الدعوة إلى تعظيم بعض الآثار، وقد رد عليهما سماحته في حينه، ثم رأى سماحته طبع الردين في رسالة مستقلة وتم ذلك سنة ١٣٨٩هـ، كما طبعا ضمن المجموع المفيد المسمى «الجامع الفريد» ص (٥٤٥).

٣٨- مجموع فتاوى في الحج والعمرة: مجلدان، إعداد الشيخ الدكتور عبد الله ابن محمد الطيار والشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز، نشرتها دار الوطن بالرياض، الأول سنة ١٤١٤هـ والثاني سنة ١٤١٥هـ.

٣٩- مسألة دخول الجني في بدن المصروع وجواز مخاطبة الجن للإنس: طبعت عدة مرات، منها طبعة مكتبة دار السلام سنة ١٤١١هـ ومعها رسالة أخرى لسماحة الشيخ بعنوان «العلاج عن طريق السحر أو الكهانة خطر عظيم على الإسلام والمسلمين».

٤٠- منتخبات من تقارير سماحته على العقيدة الواسطية: طبعت مع كتاب «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة» للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي سنة ١٣٦٩هـ، ثم طبعت بعد ذلك مراراً.

٤١- نصيحة هامة في التحذير من المعاملات الربوية، ويليها الرد على الدكتور إبراهيم بن عبد الله الناصر في البحث الذي أعده بعنوان «موقف الشريعة الإسلامية من المصارف»: نشرا عدة مرات، منها نشرة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء سنة ١٤١٧هـ.

٤٢- نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع: رد به سماحته على دعاة القومية العربية، وبين أن الواجب الدعوة إلى الإسلام، هذا الدين العظيم الذي أعز الله من تمسك به من العرب وغيرهم، وفي ص (٥١) من الطبعة الأولى ما يدل على أن سماحته ألفه سنة ١٣٨١هـ، طبع هذا النقد في الرياض، نشر دار الثقافة الإسلامية للطباعة والتوزيع والترجمة والنشر، دون تاريخ، وقد ألحق سماحته بهذا النقد تكميلاً اشتمل على إجابة عن أربعة أسئلة بعضها يتعلق بالقومية سأله عنها مندوب صحيفة البلاد عام ١٣٨٠هـ، كما ذكر في ص (٥٨) تذييلاً قال فيه: «لما كان الكثير من دعاة القومية العربية من المعروفين بالنفاق والعداء للإسلام والنيل منه بأسلوب وقوالب

متنوعة رأيت أن أذيل هذه الرسالة بفصل من كتاب مدارج السالكين لمؤلفه العلامة ابن القيم رحمه الله في صفات المنافقين وأخلاقهم؛ لكي يحذرها ويبتعد عنها من يريد النجاة والسلامة، والله ولي التوفيق»، ومما يستغرب حذف هذا التذييل في الطبعات الأخيرة للكتاب.

٤٣- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه: رسالة في (٢٠) صفحة طبعت مراراً.

٤٤- وجوب التوبة إلى الله والضراعة إليه عند نزول المصائب: نشرت في مجلة البحوث الإسلامية، عدد (١١) ص (٧) سنة ١٤٠٤هـ، وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢/ ١٢٦) كما طبعت مفردة ومع غيرها مراراً.

٤٥- وجوب العمل بالسنّة وكفر من أنكرها: رسالة في (٢٩) صفحة، طبعت للمرة الأولى سنة ١٤٠٠هـ في مطابع الإشعاع التجارية بالرياض، ثم طبعت بعد ذلك مراراً.

كتب تحت الطبع:

١- تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان: اعتنى به عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم.

٢- تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان: اعتنى به عبد العزيز بن إبراهيم ابن قاسم، ووثق تراجمه محمد زياد بن عمر التكلة.

٣- الفوائد المتنوعة في العقائد والتفسير والحديث والتاريخ وغير ذلك: رتبها واعتنى بها عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم.

وقد قام غير واحد بجمع فتاوى سماحته في موضوع أو أكثر، وجمع الدكتور محمد بن سعد الشويعر أكثر مقالات سماحته ورسائله وفتاويه في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»، في ثلاثين مجلداً، وألحق بها فهارس مفصلة في مجلد مستقل.

وقام الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش بجمع وترتيب فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وجزء كبير منها برئاسة سماحة الشيخ، وصدر منها المجموعة الأولى في ٢٦ مجلداً، وست مجلدات من المجموعة الثانية، ولم تكتمل حتى الآن.

وهناك فتاوى خاصة مكتوبة، وإملاءات كثيرة.

كما قدَّم سماحته لعدد من الكتب والرسائل، عسى أن يقيّض الله من يجمعها ويفردها بالطبع.

وأما تعليقاته على الكتب سوى ما تقدم فكثيرة، ومن هذه الكتب: تفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد، وشرح العقيدة الطحاوية، والمنتقى لمجد الدين ابن تيمية، والمقنع لابن قدامة، وحاشيته للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، والفروع، وكشاف القناع، وبعض الأجزاء من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، واختياراته للبعلي، وغير ذلك، وستطبع هذه التعليقات قريباً إن شاء الله تعالى.

وهناك عدة كتب لها شرح مسجل بصوت سماحته، كبلوغ المرام (وله شرحان مسجلان) وهما في طور الإعداد للطباعة، فضلاً عن الدروس والمحاضرات والندوات، أما ما سجل في الإذاعة فبلغت الأشرطة الموجودة سبعة وأربعين وستمائة شريطٍ.

* * * *

وبهذا نصل إلى ختام ما يسر الله تقييده من المواقف والصور والمباحث الخاصة بسماحة الشيخ، وبه تختتم هذه الترجمة المتواضعة، التي نعلم أننا لم نوفِّها قدرها، ولكنه جهد المقل، ونسأل الله أن يتقبل العمل، ويتجاوز عن الزلل، وأن يغفر لنا ولسماحة شيخنا ولجميع المسلمين

وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾

إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ منه ليلة عيد الفطر ١٤٢٧هـ، سوى إضافات يسيرة بعدها.

* * *

تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة

معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة

الإشعارات

معطّلة

مراجع ترجمة سماحة الشيخ

أ - لقاءات ومشافهات:

١- مع أعيان أسرة آل باز، مثل: الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، وعزام وفيصل ابني عبد المحسن آل باز، والشيخ عبد المحسن بن أحمد آل باز، وغيرهم.

٢- مع عدد من المشايخ أهل العلم، مثل: عبد القادر الأرناؤوط -رحمه الله-، ومحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، ومحمد ابن عبد الوهاب البنا، وعبد الله بن عبد العزيز العقيل، وعبد القيوم الرحماني، وبكري الطرابيشي، ومحمد بن لطفي الصباغ، ونعمان الزبير، وعبد الله علّوش، وعبد الرحمن بن عبيد الله الرحماني، وغيرهم.

ب- مخطوطات:

٣- الوثائق الأصلية المحفوظة عند الشيخ محمد بن باز -رحمه الله- (شقيق سماحة الشيخ).

٤- وثائق أسرة آل باز: إعداد عزام وفيصل ابني عبد المحسن آل باز، وعبد العزيز ابن عبد الله المضحي.

٥- وثائق أخرى عن سماحة الشيخ من مصورات مكتبتنا الخاصة.

٦- تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان: لسماحة الشيخ، معد للطبع.

٧- التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة: لسماحة الشيخ، معد للطبع.

٨- دفتر الفوائد المتنوعة، الجزء الثاني: لسماحة الشيخ، معد للطبع.

٩- نبذة عن سماحة الشيخ ابن باز: بقلم سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، معد للطبع.

ج- مواد مرئية:

١٠- رحيل الإمام: ساعة من التوثيق لحياة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، تعليق: د. عبد القادر طاش، قناة اقرأ الفضائية.

١١- حياة إنسان: الحلقة الخاصة بسماحة الشيخ، إعداد وتعليق: عبد الرحمن بن ظافر العمري، قناة المجد الفضائية.

١٢- صفحات من حياتي: مقابلة مع معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، قناة المجد الفضائية، ١٤٢٤هـ.

١٣- صفحات من حياتي: مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، قناة المجد الفضائية.

١٤- أسرة واحدة: مقابلة مع الشيخ محمد إسماعيل العمراني، قناة المجد الفضائية.

د- مواد سمعية:

١٥- في موكب الدعوة: مقابلة مع سماحة الشيخ في الإذاعة أجراها محمد المشوح.

١٦- على طريق الدعوة: مقابلة مع سماحته أجراها عبد الرحمن العشماوي.

١٧- رحلتي مع الكتاب: محاضرة ولقاء مع سماحته.

١٨- الدمعة البازية: لقاء سماحته مع مدرّسي قسم السنّة في جامعة الإمام.

١٩- سيرة الإمام ابن باز: للشيخ عبد الله بن جبرين.

٢٠- الإمام ابن باز حياته في الدلم: لقاء مع الشيخ عبد الرحمن بن جَلّال.

٢١- الإمام ابن باز: لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدِّلَم.

٢٢- الإمام ابن باز: ندوة شارك فيها المشايخ: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الله ابن منيع، وأحمد بن عبد العزيز بن باز، مع مشاركة لسماحة المفتي عبد العزيز ابن عبد الله آل الشيخ، ضمن برنامج دين ودنيا، على القناة الأولى السعودية.

٢٣- فقيد الأمة: خطبة جمعة للشيخ محمد السبيل.

٢٤- فقيد الإسلام: خطبة جمعة للشيخ سعد بن عبد الله البريك.

٢٥- الفاجعة: خطبة جمعة للشيخ محمد المنجد.

٢٦- مناقب الشيخ ابن باز: للشيخ عبد العزيز السويدان.

٢٧- الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته: للشيخ راشد بن عثمان الزهراني.

(جميع ما سبق صدر عن تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض).

٢٨- هكذا عرفت سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: محاضرة للشيخ عبد العزيز ابن عبد الله الراجحي، إصدار مؤسسة القانت بالرياض.

٢٩- منهج سماحة الشيخ ابن باز في الفتوى: محاضرة للشيخ عمر بن سعود العيد، إصدار تسجيلات الراية بالرياض.

٣٠- الشريط رقم (٣٠١) من سلسلة الهدى والنور للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٣١- لقاء في الإذاعة مع سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عام ١٤٠٣هـ.

هـ- المجلات:

٣٢- مجلة الأصالة: عدد (٢٣)، السنة الرابعة في ١٥/ ٨/ ١٤٢٠هـ.

٣٣- مجلة البحوث الإسلامية: عدد (١١) سنة ١٤٠٤هـ، وعدد (١٧) سنة ١٤٠٦-١٤٠٧هـ، وعدد (٢٠) شهر ١١ و١٢/ ١٤٠٧هـ، و ١ و ٢/ ١٤٠٨هـ، وعدد (٢٢) سنة ١٤٠٨هـ.

٣٤- مجلة التوحيد المصرية: العدد الأول، محرم سنة ١٣٩٣هـ.

٣٥- مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة: عدد (٤) السنة الأولى، ربيع الأول ١٣٨٩هـ، وعدد (٣) السنة السادسة، محرم ١٣٩٤هـ، وعدد (٣) السنة السابعة، محرم ١٣٩٥هـ، وعدد (٤) السنة السابعة، ربيع الآخر ١٣٩٥هـ، وعدد (٣١) ذي الحجة ١٣٩٥هـ.

٣٦- مجلة الدعوة: عدد (٧١٨) في ٣/ ١١/ ١٣٩٩هـ، وعدد (١٦٩٣) في ١٢/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٦٩٤) في ١٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٦٩٥) في ٢٦/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٧٠٦) في ١٥/ ٥/ ١٤٢٠هـ.

٣٧- مجلة الشقائق: عدد (٢١)، صفر ١٤٢٠هـ.

٣٨- مجلة صوت الأمة: في بنارس الهندية (المجلد: ٣١، العدد: ٦ و ٧ الخاص بسماحة الشيخ، صفر ١٤٢٠هـ).

٣٩- مجلة الفيصل: عدد (١٨٩)، ربيع الأول ١٤١٣هـ.

٤٠- مجلة المجتمع: عدد (١٣٥١) في ١٠/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤١- مجلة المجلة: عدد (١٠٠٦) في ٧-١٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤٢- مجلة اليمامة: عدد (١٥٥٦) في ٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

و- الجرائد:

٤٣- جريدة البلاد: عدد (٤٥٠) في ٥/ ٢/ ١٣٨٠هـ.

٤٤- جريدة الجزيرة: عدد (٣٠٩٥) في ٢٩/ ٣/ ١٤٠١هـ، وعدد (٩٧٣٠) في ٥/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (٩٧٥٢) في ٢٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤٥- جريدة الرياض: عدد (١١٢٨٥) في ٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١١٢٨٩) في ٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١١٢٩١) في ٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١١٢٩٣) في ١١/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤٦- جريدة عكاظ: عدد (١١٩٤٨) في ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١١٩٥٠) في ١/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤٧- جريدة المدينة: عدد (١٣١٧٤) في ٢٩/ ١/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٣١٧٨) في ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٣١٩٧) في ٢٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

ز- كتب مطبوعة:

٤٨- أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٥ هـ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

٤٩- الإبريزية في التسعين البازية: لحمد بن إبراهيم الشتوي، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار العاصمة.

٥٠- ابن باز الداعية الإنسان: جمع فهد البكران، مؤسسة عكاظ الصحفية.

٥١- ابن باز في الدِّلَمْ قاضياً ومعلّماً: لعبد العزيز بن ناصر البراك، ط٢، ١٤٢١ هـ.

٥٢- إتحاف النبلاء بسير العلماء: لراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني، ط. ١، ١٤١٨هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٣- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة: وهي رسائل العلامة عبد الرحمن بن سعدي إلى تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل، ط٢، ١٤٢٠ هـ، دار المعالي ودار ابن الجوزي.

٥٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لمحمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤٠٥ هـ، المكتب الإسلامي.

٥٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، ١٤٠٣ هـ .

٥٦- الإلمام بطريقة دروس سماحة الإمام: لخالد الحيان، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار القاسم.

٥٧- الإمام ابن باز: لعبد العزيز بن محمد السدحان، ط٢، ١٤٢٢ هـ، دار ابن الأثير.

٥٨- إمام العصر سماحة الشيخ الإمام العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله آل باز: للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٥٩- الإملاء: لحسين والي، ط١، ١٤٠٥ هـ، دار القلم في بيروت.

٦٠- الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز: لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة، ط١، ١٤١٩هـ، إضافة إلى: ط٢، ١٤٢١ هـ، دار الهجرة.

٦١- الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز، دراسة بيبليوجرافية عن مؤلفات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: لصالح بن راشد الهويمل، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٢- تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض إلى عام ١٣٧٣هـ: لراشد ابن محمد بن عساكر، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٦٣- تاريخ من لا ينساه التاريخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف: لإسماعيل بن سعد بن عتيق، ط٢، ١٤١٥ هـ، دار خضر.

٦٤- تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب: لمقبل بن هادي الوادعي، ط١، ١٤٢١هـ، دار الآثار.

٦٥- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان: لإبراهيم بن عبيد بن عبد المحسن، ط١، ١٤٢٨هـ، مكتبة الرشد.

٦٦- تراجم لمتأخري الحنابلة: لسليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، ت: بكر أبو زيد، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار ابن الجوزي.

٦٧- الجامع لأحكام الحج والعمرة: لعبد الرحمن الهرفي، ط١، ١٤٢٥ هـ، دار ابن الجوزي.

٦٨- جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى، إعداد محمد بن إبراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٣ هـ، دار ابن خزيمة.

٦٩- الـخَرْج: لسعد بن عبد الرحمن الدريهم، ١٤١٣ هـ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ضمن سلسلة «هذه بلادنا».

٧٠- الدرر الذهبية من عيون القصص البازية: لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٧١- الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٢.

٧٢- الدِّلَم: لمحمد بن زيد العسكر، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ضمن سلسلة «هذه بلادنا».

٧٣- ذكريات علي الطنطاوي، ط٢، ١٤٠٩ هـ، دار المنارة.

٧٤- رثاء الأنام لفقيد الإسلام: لإبراهيم بن صالح المحمود، ط١، ١٤٢١ هـ، دار الصميعي.

٧٥- رحلات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، جمع وترتيب: سيد عبد الماجد الغوري، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار ابن كثير.

٧٦- الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء: إعداد محمد بن موسى الموسى، ومحمد بن إبراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٧ هـ، دار ابن خزيمة.

٧٧- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: لمحمد بن عثمان القاضي، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٧٨- زهر الخمائل في تراجم علماء حائل: لعلي بن محمد الهندي، ط١، ١٣٨٠ هـ.

٧٩- سبيل الرشاد في هدي خير العباد: لمحمد تقي الدين الهلالي، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، ١٤٢٧ هـ، الدار الأثرية.

٨٠- السنّة: لأبي بكر بن أبي عاصم، تخريج الألباني، ط١، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي.

٨١- سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز: لإبراهيم بن عبد الله الحازمي، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار الشريف.

٨٢- سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: رواية الشيخ حمد بن حمين، إعداد: ناصر ابن حمد بن حمين، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار البراء.

٨٣- شخصيات في الذاكرة، الجزء الأول: لعبد الله بن سالم الحميد، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

٨٤- شرح قصيدة غَرامي صَحيح: للإمام الحافظ محمد بن عبد الهادي، ت: عمر الحفيان، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار الفلاح.

٨٥- شهود هذا العصر: لقاءات ومقابلات من إعداد محمد بن عبد الله الوعيل، الجزء الأول، ط١، ١٤١٩ هـ.

٨٦- شهور في ديار العرب: للعلامة مسعود عالم الندوي، ترجمة وتعليق: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٨٧- الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة: لأحمد بن عبد الله الفريح الناصر، ط١، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد بالكويت.

٨٨- الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نموذج من الرعيل الأول: لعبد المحسن العباد البدر، ط١، ١٤٢١ هـ، دار ابن القيم.

٨٩- الشيخ المسند علمٌ وعمل: لغادة بنت عبد العزيز المسند، ط١، ١٤٢٦ هـ، دار المُثُل.

٩٠- علماء نجد خلال ثمانية قرون: لعبد الله البسام، ط٢، ١٤١٩ هـ، دار العاصمة.

٩١- علماء ومفكرون عرفتهم: لمحمد المجذوب، ط٤، ١٩٩٢م، دار الشواف.

٩٢- عمل اليوم والليلة: للإمام النسائي، ت: فاروق حمادة، ط٣، ١٤٠٧ هـ، مؤسسة الرسالة.

٩٣- عميد الرحالين محمد بن ناصر العبودي: لمحمد بن عبد الله المشوح، ط١، ١٤٢٤ هـ، دار الميمان.

٩٤- عنوان المجد في تاريخ نجد: لعثمان بن بشر، مكتبة الرياض الحديثة.

٩٥- عيون المراثي البازية: لسليمان بن محمد العثيم وفهد بن عبد العزيز الفهد، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار الفضيلة.

٩٦- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ط٤، ١٤٢٣ هـ، طبع ونشر مؤسسة الأميرة العنود الخيرية.

٩٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ط١، ١٣٨٠ هـ، المكتبة السلفية.

٩٨- فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل: لمحمد زياد بن عمر التكلة، ط١، ١٤٢٥ هـ، دار البشائر الإسلامية.
٩٩- فضل الصلاة على النبي ﷺ: لإسماعيل بن إسحاق القاضي، ت: الألباني، ط٣، ١٣٩٧ هـ، المكتب الإسلامي.
١٠٠- في وداع الأعلام: ليوسف القرضاوي، ط٢، ٢٠٠٥م، دار الفكر.
١٠١- القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: لعبد العزيز ابن ناصر الباز، ط١، ١٤٢٠ هـ.
١٠٢- الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: صدر عن الجامعة بالمناسبة المئوية لتأسيس المملكة، ط١، ١٤١٩ هـ.
١٠٣- كتيب المجلة العربية: رقم (٢٧) المرفق بالعدد (٢٦٦)، ربيع الأول ١٤٢٠هـ، بعنوان: «الشيخ ابن باز [يبكيك محراب ثين ومنبر]».
١٠٤- اللآلئ السنيّة في أخبار مفتي المملكة العربية السعودية: أيام لا تُنسى مع العلامة ابن باز رحمه الله: لعبد الكريم بن صالح المقرن، ط١، ١٤٢١ هـ، دار طويق.
١٠٥- المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم: لإبراهيم بن محمد السيف، ط١، ١٤٢٦ هـ، دار العاصمة.
١٠٦- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، ط٣، ١٤٢١ هـ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
١٠٧- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: سعد الصميل، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار الوطن.
١٠٨- المجموع في ترجمة العلامة المحدّث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري: لعبد الأول ابن حماد الأنصاري، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٠٩- المحتضرين: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤١٧ هـ، دار ابن حزم.

١١٠- مداد الأقلام في رثاء علامة الأعلام: لسليمان بن أحمد المشيقح، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١١١- معالم الوسطية والتيسير والاعتدال في سيرة الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك: لمحمد بن حسن آل مبارك، ط١، ١٤٢٧ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية.

١١٢- معجم الرموز والإشارات: لمحمد رضا المامقاني، ط٢، ١٤١٢ هـ، دار المؤرخ العربي.

١١٣- معجم المؤلفين المعاصرين: لمحمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤٢٥هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

١١٤- الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز، لعائض القرني، ط١، ١٤١١ هـ، دار الصميعي.

١١٥- من سوانح الذكريات: لحمد الجاسر، ط١، ١٤٢٧ هـ، دار اليمامة.

١١٦- منهج العلامة ابن باز في بيان الحق للمخطئين: لمحمد بن إبراهيم أبا الخيل، ط١، ١٤٢٦ هـ.

١١٧- موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، ط٢، ١٤٢٣هـ، وزارة المعارف.

١١٨- نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجزيرة: العلامة الوادعي: لمحمد بن علي الصومعي، ١٤٢٥هـ، مجالس الهدى، الجزائر.

١١٩- هذا هو العالم الشيخ صالح بن أحمد الخريصي: لإسماعيل بن سعد بن عتيق، ط١، ١٤٢٦ هـ.

* * * *

الفهرس العام

* * * *